مختارات أدبية

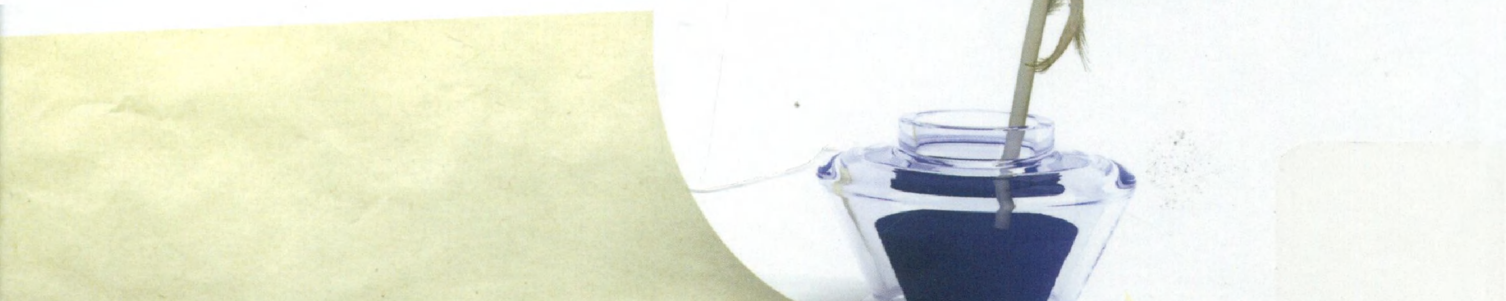


الأستاذ الدكتور

محمود أحمد السيّد

كلية التربية - جامعة دمشق

رئيس اللجنة الوطنية العليا لتمكين اللغة العربية في سورية



للنشر والتوزيع

للنشر والتوزيع

للنشر والتوزيع

واستغفروا الله إن الله غفور رحيم

مختارات
أدبية

مختارات أدبية

الأستاذ الدكتور
محمود أحمد السيّد
كلية التربية - جامعة دمشق
رئيس اللجنة الوطنية العليا لتمكين
اللغة العربية في سورية

الطبعة الأولى
2016م - 1437هـ

دار الإعصار العلمي
للنشر والتوزيع

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية (2014/9/4437)

818.9

السيد، محمود أحمد

مختارات أدبية/ محمود أحمد السيد .- عمان: دار الإعصار العلمي للنشر والتوزيع، 2014

( ) ص

ر.إ.: 2014/9/4437

الواصفات: /الأدب العربي//الشعر العربي//القصص العربية/

- يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.

الطبعة العربية الأولى

2016م-1437هـ

دار الإعصار العلمي للنشر والتوزيع

الأردن – عمان – وسط البلد – شارع الملك حسين – مجمع الفحيص التجاري

هاتف: 96264646208+ فاكس: 96264646470+

الأردن – عمان – مرج الحمام – شارع الكنيسة – مقابل كلية القادسية

هاتف: 96265713906+ فاكس: 96265713907+

جوال: 00962 – 797896091

info@al-esar.com – www.al-esar.com

دار الاعصار العلمي

ISBN 978-9957-98-068-9 (ردمك)

المحتويات

بسم الله الرحمن الرحيم

تصدير

سبق أن وضعت مختارات تضمنها كتابي «نصوص مختارة» الذي صدر عن دار الفكر بدمشق في ثمانينيات القرن الماضي، وكانت هذه النصوص تقتصر على موضوعات تربوية نثراً وشعراً إلاّ أنني وجدت أن في أدبنا العربي كنوزاً في مختلف ميادين الحياة، وألفيتُ الاقتصار على الجانب التربوي لا يقدّم صورة واضحة عن غنى ذلك الأدب وروائعه.

وكان أن دعيت إلى ندوة عقدها فرع جامعة جورجتاون في دولة قطر عام 2011 للبحث في مقرر اللغة العربية الذي يدرس متطلباً جامعياً، ووجد المنتدون أن المادة التي تقدم إلى الطلبة قد تكون منفّرة لبعد النصوص المتخيَّرة عن واقع الحياة النابضة، وهذا ما يؤدي إلى كراهية اللغة العربية، وقدّمت في الندوة باقة من شعر شعراء اتسموا بفرط الحساسية واتقاد المشاعر ورهافة الوجدان والتصوير الصادق للأحوال النفسية، ورقة التعبير عن العاطفة، وقد صيغ ذلك كله بأسلوب سلس وعبارات مصقولة وتلقائية وعفوية، لا يجد القارئ ولا المستمع صعوبة في الفهم والتمثل والاستيعاب على النحو الذي عبّر عنه «أوكتافيوباز» عندما قال: «إن فهم قصيدة يعني بادئ ذي بدء، وقبل أي شيء آخر أن نرهف إليها سمعنا، وأن نرهف إليها سمعنا بعيوننا... أن نستنبطها... أن ندعها تقيم على نحو ما في جسدنا وذاكرتنا الحاضرة والآتية... أن نحياها».

وترسخ موضوع وضع مختارات جديدة في نفسي عندما دُعيت في الشهر العاشر من العام الماضي 2013م إلى الصين لإلقاء عدد من المحاضرات على الأساتذة والطلبة الذين يدرّسون ويدرسون اللغة العربية في عدد من الجامعات الصينية (جامعة الدراسات الأجنبية في بكين - جامعة الدراسات اللغوية والثقافية - الجامعة الصينية)، وكان ثمة أسئلة تدور حول كيفية اختيار النصوص الأدبية الملائمة لمستويات الدارسين.

وبعد أن تعززت لديّ الرغبة في وضع المختارات، جاء التعزيز أيضاً من أصدقاء كنت أقرأ عليهم أو أحدثهم بين الفينة والأخرى عن مقطوعات وجدانية كانت تنال إعجابهم.

وتجدر الإشارة إلى أن منحى المختارات ليس بالأمر السهل كما يظن بعضهم، فقد قيل «إن اختيار الكلام أشدُّ من نحت السهام» والذي عليه في التآليف هو حسن الاقتفاء والاختيار مع الترتيب والتبويب والتهذيب والتقريب، كما أن منحى المختارات هو قديم في تراثنا العربي، وربما كانت المعلقات هي الفكرة الأولى للمختارات الشعرية، وتلا ذلك في العصور بعدها مختارات محمد الضبي والأصمعي وأبي تمام في حماسته، وقد جعل مختاراته في عشرة أبواب هي الحماسة والمراثي والأدب والنسيب والهجاء والأضياف والمديح والصفات والسير والملح ومذمة النساء، وقد تأثر الشاعر محمود سامي البارودي في مختاراته بأبي تمام في حماسته، وحذا حذوه في ستة أبواب هي: الأدب، والمديح والرثاء والصفات والنسيب والهجاء، وأضاف البارودي باباً سابعاً هو الزهد.

واختلف منهج البارودي في مختاراته عن منهج أبي تمام في نقطتين أولاهما اقتصاره على الاختيار من شعر المحدثين دون القدماء، وثانيهما عدم اقتصاره على أبيات قليلة، بل غلب عليه تقديم قصائد تكاد تكون كاملة في الموضوع الذي يوجهها إليه.

وللشعر بواعث ومستويات كان قد أشار إليها «ابن رشيق القيرواني» في كتابه «العمدة في محاسن الشعر وآدابه» حيث رأى أن بواعث الشعر أربعة: الرغبة والرهبة، والطرب والغضب، فمع الرغبة يكون المدح والشكر، ومع الرهبة يكون الاعتذار والاستعطاف، ومع الطرب يكون الشوق ورقة النسيب، ومع الغضب يكون الهجاء والوعيد والعتاب.

وثمة من أشار إلى أن الكرم والجمال من بواعث الشعر كما في قوله:

قالوا تركت الشعر قلت ضرورة ... باب الدواعي والبواعث مغلق

خلتِ الديار فلا كريم يرتجى ... منه النوال ولا مليحٌ يعشق

أما أصناف الشعراء التي أشار إليها ابن رشيق فهي في أربع زمر:

- شاعر خنديد: وهو الذي يجمع إلى جودة الشعر رواية الجيّد من شعر غيره.
- شاعر مُغلِق: وهو مجوّد، إلاّ أنه لا يروي لغيره.
- وشاعر فقط: وهو فوق الرديء بدرجة.
- وشعرور: وهو لا شيء.

وثمة من صنّف الشعراء على النحو التالي:

الشعراء لو علمت أربعة:
فواحدٌ يجري ولا يُجرى معه!
وواحدٌ يخوض وسط المعمعة!
وواحدٌ تشتهي ألا تسمعه!
وواحدٌ لا تستحي أن تصفعه!

ولله در الشاعر دعبل الخزاعي عندما قال:

يموت رديء الشعر من قبل أهلِهِ ... وجيّده يبقى وإن مات قائلهُ

إن المختارات التي أقدمها في هذا الكتاب ما هي إلاّ باقة من أدب أدباء اتسموا بفرط الحساسية واتقاد المشاعر ورهافة الوجدان، وقد غلب الشعر فيها، ويجد القارئ فيها الشعر العمودي كما الشعر الحر، وكان السبب في طغيان الشعر يرجع إلى أن الشعر

يعمّق الحياة فيجعل الساعة من العمر ساعات: «عش ساعة مفتوح النفس لمؤثرات الكون التي يعرض عنها سواك ممتزجة طويتك بطويته الكبيرة تكن قد عشت ما في وسع الإنسان أن يعيش، وملأت حقيبتك من أجود صنف من الوقت» فلنملأ العمر بمثل هذا الشعر البديع نغنم أعماراً من المتعة والبهجة والنشوة الرفيعة تضاف إلى الأجل المحدود على حدّ تعبير الشاعر الكبير المبدع الصديق فاروق شوشة.

ولا بدّ لي من الإشارة إلى أن الصعوبة التي واجهتني كانت عندما كان الأمر يتطلب المفاضلة بين الشعراء وقصائدهم، أي قصيدة أختار وأيها أترك؟ وما المعايير التي أحتكم إليها في هذا الاختيار؟ وأعترف أن اعتمادي كان على مدى قناعتي بقدرة المعنى الذي تخيّرته على تخطي آفاق المحلية إلى الآفاق الأخرى الإنسانية عامة، ومكانة الشاعر المتخيَّر له، وملاءمة المتخيَّر لذوق القارئ من حيث العفوية والتلقائية من جهة، والقدرة على التعبير عن العواطف الإنسانية من جهة أخرى، ومدى ما ألفاه لدى الشاعر من رهافة الحس والتعبير الصافي والإيجاز المذهل من جهة ثالثة.

إن المتخيَّر لهم رحل بعضهم عن عالمنا، وما زال بعضهم أحياء يبدعون وينشرون إبداعهم، وهذه المختارات تضم بين ثناياها ما أمكن معظم الشعراء الفحول الكبار الراسخي القدم الذائعي الصيت، إلى جانب شعراء آخرين ذوي تعبير متميز وشخصية منفردة، إلاّ أن حظهم من الشهرة لم يكن كبيراً.

ولما كنت قد احتكمت في اختياري لذوقي وإحساسي ولاعتقادي بأنها ستحوز إعجاب القارئ أملت أن يكون المعيار الذي استندت إليه صادقاً، وعساي أن أكون قد وفقت في إبراز مواطن الجمال في معظم الشعر المتخيَّر، وفي إعطاء القارئ بعض الأمثلة من حدائق أدبنا العربي، إذ إن فيه زهرة من كل بستان، وقطرة من كل ينبوع.

وتجدر الإشارة إلى أن القول شعراً كان أو نثراً قد نسب إلى قائله، إلاّ أن بعض الأقوال لم أتبين قائلها فوضعت إشارة الاستفهام تحتها.

وتتحتم قيمة الوفاء أن أقدم الشكر الجزيل للعالم الجليل الصديق العزيز الأستاذ الدكتور أحمد مطلوب رئيس المجمع العلمي اللغوي في العراق على تفضله بقراءة مخطوطة هذه المختارات، وإبدائه بعض الملاحظات التي أخذت بمعظمها، جزاه الله على صنيعه خير الجزاء.

لقد اجتهدت في أن يكون هذا الكتاب مرآة لمحاسن العربية وجمالها في عصورها الزاهرة، وشاهداً على سعة العربية وثروتها ومرونتها وتنوعها ومجاراتها للعصر.

ولكم أحس بالافتخار عندما أجد نفراً من غير أبناء العربية يشيد بمزايا اللغة العربية جمالاً ومرونة وسهولة وسحراً وسعة وصموداً، فها هو ذا العالم البلجيكي «جورج سارتون» يقول: «وهب الله اللغة العربية مرونة جعلتها قادرة على أن تدوّن الوحي أحسن تدوين بجميع دقائق معانيه، وأن تعبّر عنه بعبارات عليها طلاوة وفيها متانة، وهي أسهل لغات العالم وأوضحها».

ويقول العالم الألماني «فرنينباغ»: «ليست لغة العرب أغنى لغات العالم فحسب، بل الذين نبغوا في التأليف بها لا يمكن حصرهم، وإن اختلافنا عنهم في الزمان والسجايا والأخلاق أقام بيننا نحن الغرباء عن العربية وبين ما ألفوه حجاباً لا نتبين ما وراءه إلاّ بصعوبة».

وقالت المستشرقة الألمانية «زيغريد هونكة»: «كيف يستطيع الإنسان أن يقاوم جمال هذه اللغة ومنطقها السليم وسحرها الفريد؟ فجيران العرب أنفسهم في البلدان التي فتحوها سقطوا صرعى سحر تلك اللغة، حتى الذين بقوا على دينهم اندفعوا يتكلمون

العربية بشغف، فماتت اللغة القبطية، وتخلّت اللغة الآرامية لغة السيّد المسيح عن مركزها لتحتل مكانها لغة محمد (ص)».

وهذا ما أشار إليه «بروكلمان» في قوله: «بلغت العربية بفضل القرآن الكريم من الاتساع مدى لا تكاد تعرفه أي لغة أخرى من لغات الدنيا».

وقال المستشرق الألماني «هيلمت ريتر»: «إن الكتابة الإفرنجية معقدة، والكتابة العربية واضحة كل الوضوح، فإذا ما فتحت أي خطاب فلن تجد أي صعوبة في قراءة أردأ خط به، وهذه هي طبيعة الكتابة العربية التي تتسم بالسهولة والوضوح».

أما المستشرقة «ماري شميل» مترجمة القرآن الكريم إلى اللغة الألمانية فتقول: «اللغة العربية لغة موسيقية جداً، ولا أستطيع أن أقول إلاّ أنها لا بد أن تكون لغة الجنة».

وقال المستشرق النمساوي «جوستاف جرونياوم»: «تمتاز العربية بما ليس له قريب من اليسر في استعمال المجاز، وأن ما بها من كنايات ومجازات وإشعارات ليرفعها كثيراً فوق كل لغة بشرية أخرى، وهي مع هذه السعة والكثرة أخصر اللغات في إيصال المعاني وفي النقل إليها».

ومن المستشرقين الإيطاليين الذين أعجبوا باللغة العربية، المستشرق «كارل نلينو» الذي قال: «اللغة العربية تفوق سائر اللغات رونقاً، ويعجز اللسان عن وصف محاسنها»، والمستشرق «جويدي» الذي قال في ردّه على سلامة موسى الداعي إلى الكتابة بالعامية وبالأحرف اللاتينية: «رأيي أن اللغة العربية آية للتعبير عن الأفكار، وأنا لا أرغب في أن ينسى الكتاب الحاليون العلاقة بالماضي، لأن في الماضي العربي مجداً كبيراً، وهذه اللغة العربية أدت دوراً كبيراً في التاريخ العربي».

وإذا انتقلنا إلى باقة من أقوال المستشرقين الفرنسيين فإننا نجد أن المستشرق «أرنست رينان» يقول: «من أغرب المدهشات أن تنبت تلك اللغة القوية، وتصل إلى درجة الكمال وسط الصحارى عند أمة من الرّحل، تلك اللغة التي فاقت أخواتها بكثرة مفرداتها، ودقة معانيها، وحسن نظام مبانيها، ولم يعرف لها في كل أطوار حياتها طفولة ولا شيخوخة، ولا نكاد نعلم من شأنها إلاّ فتوحاتها وانتصاراتها التي لا تبارى، ولا نعرف شبيهاً لهذه اللغة التي ظهرت للباحثين كاملة من غير تدرج وبقيت محافظة على كيانها من كل شائبة».

وقال الفرنسي «وليم مرسية»: «العبارة العربية كالعود، إذا نقرت على أوتاره رنّت لديك جميع الأوتار وخفقت، ثم تحرّك اللغة في أعماق النفس من وراء حدود المعنى المباشر موكباً من العواطف والصور».

وأشار الكاتب القاص الفرنسي «جول فرن» في إحدى قصصه الخيالية إلى «أن قوماً ركبوا في سفينة واخترقوا باطن الكرة الأرضية، وخطر لهم أن يتركوا هنالك أثراً يدل على مبلغ وصولهم، فتركوا هنالك حجراً نقشت عليه عبارة باللغة العربية، وعندما سألوا جول فرن: لماذا اخترت اللغة العربية من بين اللغات الأخرى؟ أجاب: لأنها لغة المستقبل، ولا شك أنه سيموت غيرها في حين تبقى هي حيّة حتى يرفع القرآن نفسه».

ومن المستشرقين الأميركيين الذين أشاروا إلى المستقبل الباهر للغة العربية المستشرق «رتشرد كوتهيل» الذي قال: «كان للعربية ماض مجيد، وفي مذهبي أنه سيكون لها مستقبل باهر، ولا غرو في ذلك لأن شعباً له آداب غنية متنوعة كالآداب العربية، ولغة ليّنة مرنة ذات مادة تكاد لا تفنى، لا يخون ماضيه، ولا ينبذ إرثاً اتصل إليه بعد قرون طويلة من آبائه وأجداده». وثمة مستشرق أمريكي آخر هو «وليم ورل» يقول: «أما سؤالكم عن مستقبل اللغة العربية فالجواب عليه أن هذه اللغة لم تتقهقر قط فيما مضى

أمام أي لغة أخرى من اللغات التي احتكت بها، ويُنتظر أن تحافظ على كيانها في المستقبل كما حافظت عليه في الماضي».

ولا ضيرَ في أن نشير إلى ما أبانه نفر من أبناء العربية من الأدباء والمفكرين بخصوص المكانة المرموقة التي تحتلها لغتنا العربية الفصيحة وما تمتاز به، فها هو ذا الأديب العربي مصطفى صادق الرافعي يقول: «إن اللغة العربية تمتاز على اللغات كافة بارتباطها بالأصلين العظيمين الخالدين القرآن والحديث، وليس يخفى أن الكيان الإنساني قائم على القوى الأدبية، وأصل هذه القوى في العالم الإسلامي هو القرآن، وهو كذلك أصبح من وجوه كثيرة كأنه أصل اللغة».

ويقول أيضاً: «ما ذلت لغة شعب إلاّ ذل، ولا انحطت إلاّ كان أمره في ذهابٍ وإدبار»، وقد قيل: «إذا سلبت البلاد عنوان انتمائها وهو اللغة، فكأنما سلبت من كل فرد ذاتيته».

وقال جبر ضومط عضو المجمع العلمي العربي بدمشق والأستاذ في الجامعة الأميركية ببيروت سابقاً: «لغة القرآن الكريم والحديث النبوي وسائر الآداب العربية منذ عهد الرسول إلى اليوم أقوى من سائر اللغات الأوروبية على هضم اللهجات العامية المختلفة، وستبقى هذه اللغة الشريفة كما كانت لغة العلم والمتعلمين والأدباء والمتأدبين، ولغة الصحافة والمؤلفين إلى ما شاء الله».

ونحا هذا المنحى الشاعر خليل مطران عندما يقول: «لا تنسَ أن الاستمرار في تعلم الفصحى وتعليمها والاهتمام بتسهيلها وتقريبها وتعميمها هو أنها لغة القرآن الكريم، وكفى بهذا بياناً لقوم مبصرين».

وقال الشاعر العراقي معروف الرصافي:

وتجمعنـــا جوامـــع كبريـــاتٌ وأوّلُهـــن ســـيّدة اللغـــات

كما قال أمير الشعراء أحمد شوقي:

إن الـــذي مـــلأ اللغـــات محاســـناً جعـــل الجمـــال وســـرّه في الضـــادِ

وقال أيضاً:

ويجمعنـــا إذا اختلفـــت بـــلادٌ بيـــانٌ غـــيرُ مختلـــفٍ ونطـــقُ

أما حافظ ابراهيم فقال على لسان اللغة العربية:

رمـوني بعقـمٍ في الشـباب وليتـني عقمـتُ فلـم أجـزعْ لقـول عـداتي
وسـعتُ كتـاب الله لفظـاً وغايـةً ومـا ضـقت عـن آيٍ بـه وعظـاتِ
فكيـف أضـيق اليـوم عـن وصـف آلـةٍ وتنسـيق أسمـاء لمخترعـاتِ
أنـا البحـر في أحشـائه الـدرُّ كـامنٌ فهـل سـاءلوا الغـواص عـن صـدفاتي؟

وقال الشاعر حليم دموس:

لغـــةٌ إذا وقعـــتْ علـــى أسماعنـــا كانـــت لنـــا بـــرداً علـــى الأكبـــاد
ســـتظلُّ رابطـــةً تؤلـــف بيننـــا فهـــي الرجـــاءُ لنـــاطق بالضـــاد

وقال الشاعر نزار قباني:

إني أحبُّـك كـي أبقـى علـى صـلةٍ بـالله، بـالأرض، بالتـاريخ، بـالزمنِ
أنـتِ الـبلادُ الـتي تُعطـي هويتهـا مـن لا يحبـك يبقـى دونمـا وطـنِ

وقال الشاعر سليمان عيسى على لسان العربية أيضاً:

إذا تقطعت الأرحامُ بينكُمُ — إذا تراكمتِ الأسوارُ والحجُبُ
إذا التمستم من الدنيا هُويَّتكم — وضاع خلف تخوم الغربة النسبُ
فلا تخافوا... لكم صدر يضمكُمُ — ستلتقون على صدري... أنا العربُ
وما جمدتُ... ولكن حقبةٌ جمدتْ — فأطلقوني إلى الآتي... لي الغلبُ

وقال الشاعر عبد المعين الملوحي:

إن الشعوب هي اللغات، حياتها — بحياتها، والموتُ في خذلانها

وقال الدكتور عبد الكريم اليافي:

للضاد ترجع أنساب مفرّقة — فالضادُ أحسن أم برّةٍ وأبِ
تفنى العصور، وتبقى الضادُ خالدة — شجاً بحلق غريب الدار مغتصب

كما قال:

لم يبق شيء بأيدينا سوى لغةٍ — نصونها بسوادِ القلبِ والهُدُبِ

وإذا كانت هذه الأقوال كافة تبيّن أهمية اللغة الأم ودورها في الحفاظ على هوية الفرد العربي والأمة، والدعوة إلى صونها وحمايتها فإننا لا يمكن أن ننسى ما ورد في فقه اللغة للثعالبي حيث جاء فيه: «من أحبَّ الله أحب رسوله المصطفى (ص)، ومن أحب النبي العربي أحب العرب، ومن أحبَّ العرب أحب اللغة العربية، ومن أحب اللغة العربية عُني بها، وثابر عليها، و صرف همته إليها».

تصدير

ومن أمارات حب العربية أن نحبّب ناشئتنا وأبناءَنا بها بطريق ما نتخيره لهم من روائع ما في تراثنا حكماً وحنيناً وشوقاً وحباً وفضائل ووصفاً... الخ، وعساهم يجدون في هذه المختارات ما ينفعهم ويزودهم بنفحات من أعذب الشعر، وأجمل القول. والله الموفق

المؤلف

الفصل الأول

أمثال وحِكَم



الفصل الأول
أمثال وحِكَم

إذا رجعنا إلى القواميس اللغوية فإننا نجد أن كلمة (أمثال) هي جمع لـِ «مِثْل» و«مَثَل» والـ «مِثْلُ» هو الشبيه والنظير، فيقال: هذا النص مِثْلُ ذلك النص جودةً وجمالاً.

أما الـ «مَثَل» فهو المِثلُ، وقد جاء في القرآن الكريم: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ العَنْكَبُوتِ﴾[1]. والـ «مَثَل» هو القول السائر بين الناس نحو «الصيفَ ضيَّعْتِ اللبن» و«عاد بخُفَيّ حُنين». والـ «مَثَل» هو العبرة، وقد جاء في القرآن الكريم: ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِلْآَخِرِينَ﴾[2] أي عبرة يعتبر بها الآخرون. و«مَثَل الشيء: صورته» وفي القرآن الكريم ﴿مَثَلُ الجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ المُتَّقُونَ﴾[3].

والـ «مثال» هو نموذج يقاسُ عليه وجمعه أمثلة ومنه أمثلة الأسماء والأفعال التي يقاس عليها، و«المثالي» هو وصف لكل ما هو كامل في بابه.

ويقتصر الكلام في هذا الفصل على الأمثال التي تعني الأقوال السائرة بين الناس، والتي تتخذ منها العبرة والعظة والدرس.

أما الحكمة في الفصل فهي الكلام الذي يقلُّ لفظه ويَجِلُّ معناه وجمعه حِكَم، وهي رحيق الفكر وخلاصته والبوصلة التي توجه السلوك نحو الأجمل والأكمل والأبهى في هذه الحياة.

---

(1) العنكبوت الآية 41.

(2) الزخرف الآية 56.

(3) الرعد الآية 35.

ونحاول في هذا الفصل أن نتعرف باقة من الحكم العالمية والعربية في النثر والشعر، ونشير إلى مجموعة من أنصاف أبيات شعرية أصبحت تردد كالأمثال، تردده الألسن والأقلام، وقد يفوتنا تعرّف الشطر الأول من البيت الشعري في حين أن الشطر الثاني من البيت غدا مثلاً شائعاً بين الناس، وننهي الفصل بعدة تشبيهات موجزة تقولها العرب في أمثالها على وزن أفعل...

أولاً: حكم عالمية

- حياة بلا عمل عبء لا يحتمل. (نابليون بونابرت)
- السياسي يفكر بالانتخابات القادمة، والوطني يفكر بالجيل القادم. (نابليون بونابرت)
- لا تنبع القوة من القدرة الجسدية، بل من الإرادة التي لا تقهر (نهرو).
- بشاشة الوجه أجود من سخاء الكف. (جون ملتون)

وهذا ما يذكرنا بقول الشاعر العربي:

أضاحك ضيفي قبل إنزال رحله ويخصب عندي والمحلُّ جديبُ
وما الخصبُ للأضياف أن يكثر القرى ولكنما وجه الكريم خصيبُ

- ليس كافياً أن تمتلك عقلاً راجحاً، الأهم أن تحسن استخدام هذا العقل. (ديكارت)
- لصغار النفوس صغار الفضائل. (نيتشة)

وهذا يذكرنا بقول الشاعر بدوي الجبل:

لصغار النفوس كانت صغيرات الأماني، وللخطير الخطيرُ

- من عرف الحب لم يعرف الملل لحظة واحدة، فالحب شباب وعطاء وغذاء. (ايمرسون)
- الطريقة الواحدة للنجاح هي المحاولة المرة تلو المرة. (أديسون)
- السلطة لا تعني شيئاً إلاّ إذا اقترنت بثقة الشعب في صاحب السلطة. (الملكة كاترين العظمى)
- الحياة تراجيديا لمن يشعر، وكوميديا لمن يفكّر. (موليير)
- إن أفضل جندي هو الذي لا يقاتل، والمقاتل المتمكن هو الذي ينجح بلا عنف، وأعظم فاتح يكسب دون حرب، وأنجح مدير يقود دون إصدار أوامر، إن هذا ما يسمى ذكاء عدم الهجوم، وما يطلق عليه سيادة الرجال. (لاوتسو)
- عندما يقول السياسي نعم فإنه يقصد ربما، وعندما يقول ربما فإنه يقصد لا، وعندما يقول لا فهو ليس سياسياً. (تشرشل)
- أحقر الناس من ساعدوني على احتلال أوطانهم. (هتلر)
- ليست المشكلة أن يعيش المرء كما يهوى، بل أن يطلب من الآخرين أن يعيشوا كما يعيش. (أوسكار وايلد)
- إن أطعمت كلباً جائعاً فثق تماماً أنه لن يعضك، وهذا هو الفارق بين الكلب والإنسان. (مارك توين)
- نحن لسنا مسؤولين عما نفعل فقط، وإنما عما لم نفعل أيضاً. (موليير)
- الحب هو شمس الروح. (فيكتور هوغو)
- كل حرب تنتهي تترك في البلاد ثلاثة جيوش: جيش أصحاب العاهات، وجيش النادبات، وجيش اللصوص. (هانكن)
- لولا عواطفنا لما كان هناك فرق بيننا وبين الأحجار والأشجار. (شيشرون)

وهذا ما يذكرنا بقول الشاعر إيليا أبو ماض:

أيقظْ شعورَك بالمحبة إن غفا لولا الشعورُ الناسُ كانوا كالدّمى

- خيرٌ للمرء أن يهلك من أن يخاف ويغضب، خيرٌ له أن يهلك مرّتين من أن يجلب لنفسه البغض، ومن نفسه الرعب. (نيتشة)
- فوق محبة الذات والأسرة هناك محبة الأوطان. (سقراط)
- من حماقة الإنسان في دنياه أن يتعصب كل منا لما يراه. (غوتة)
- قد أختلف معك في الرأي، ولكنني على استعداد لأن أقدم حياتي في سبيل سماع رأيك. (فولتير)
- لنكن حكماء وشجعاناً، ولنتأمل بأن الحياة تبدأ كل يوم من جديد. (غوتة)
- قيل لجالينوس: بمَ فقت أصحابك في علم الطب؟ فقال: لأني أنفقت في زيت السراج لدرس الكتب مثل ما أنفقوا في شرب الخمر.
- ما تفعله بسرعة لا تفعله بإتقان. (يوليوس قيصر)
- إن التصرف بطريقة ودّية أمر ضروري لتحقيق الاتصال الجيّد بين الناس. (أرسطو)
- إن الناس لا يستطيعون أن يتعايشوا معاً إلاّ إذا احترم كل منهم مصالح الآخر. (أرسطو)
- لا بد من فهم الماضي من دون الندم عليه، والتعامل مع الحاضر مع تحسينه، والأمل بالمستقبل مع التحضير له. (لامارتين)
- الربيع بسمة الطبيعة قبل أن تجود بعطائها، إذاً لا قيمة للعطاء إذا لم ترافقه بسمة الرضى. (موتزارت)
- أحب أن تكون زوجتي بلهاء وبشعة، وألا تكون حسناء كثيرة الفطنة والفتنة ومستبدة طاغية. (موليير)
- للسراب فائدة لا تقدر بثمن، وهي إرواؤنا بمياه الأمل. (فيكتور هوغو)

- الأشجار التي تنمو أبطأ تحمل الفاكهة الأفضل. (موليير)
- من دون معرفة تصبح الحياة ظلاً للموت. (موليير)
- لكي تفهم الآخر عليك أن تحل ضيفاً عليه، وتتجنَّب الهيمنة عليه. (يوليوس قيصر)
- الحقد لا ينهي الحقد في هذا العالم، وحده الحب قد ينهي الحقد. (بوذا)

وهذا ما يذكرنا بقول الشاعر بدوي الجبل:

وما بنيتْ إلاّ على الحبّ أمةٌ ولا عزَّ إلاّ بالحنان زعيمُ

- لا يوجد شيء أكثر ابتكاراً، ولا أشد شخصية من أن يتغذى الإنسان من الآخرين، ولكن ينبغي هضم هذا الغذاء، فالحق أن الأسد يتكوّن من كباش متحركة. (بول فاليري)
- مهما تكن درجة انشغالك فلا بد أن تجد وقتاً للقراءة، وإن لم تفعل فقد أسلمت نفسك للجهل بمحض إرادتك. (كونفوشيوس)
- عظماء الرجال جبالٌ لا تنقص الكهوف من شموخهم. (كونفوشيوس)
- لا يبدو لنا الكبار كباراً إلاّ لأننا أمامهم جاثون على ركبنا، فلننهضْ. (المحامي الفرنسي لوستالو)
- لا تجادل الأحمق. (زرادشت)
- بعِ الحقل والبيت، وافقدْ كل ما تملك، لكن لا تبع الإنسان فيك ولا تفقده. (رسول حمزاتوف)
- إذا اطلقت رصاصةً من مسدسك على الماضي، أطلق عليك المستقبل قنابل مَدفعه. (رسول حمزاتوف)

- لم يكن حكيماً

لا، ولم يكن شجاعاً

لكن انحنِ له

فقد كان إنساناً.

(رسول حمزاتوف)

وهذا ما يذكرنا بقول الشاعر القروي:

كُــنْ إلـــه النُّضـــار إنـــك عنـــدي   لســتَ شــيئاً مـــا لم تكـــنْ إنســـانا

- إذا مات القلب ماتت الرحمة، وإذا مات العقل ماتت الحكمة، وإذا مات الضمير مات كل شيء.؟
- لو اشتغل العالم كله بالنور لم يرَ أحد ذلك النور إذا لم يكن في عينيه نور. (جلال الدين الرومي)

ويذكرنا هذا بقول الشاعر المتنبي:

ومـــن يـــكُ ذا فـــمٍ مـــرٍّ مـــريضٍ   يجـــدْ مـــرّاً بـــه المـــاء الـــزلالا

وقول الآخر:

وفي كـــلّ عـــينْ يلـــوح الأســـى   ولكـــنْ لمـــن ذاق طعـــم الأســـى

- يظهـــر معـــدن الإنســـان في الطريقـــة الـــتي يصـــمد بهـــا تحـــت وطـــأة المحـــن. (بلوتارخ مؤرخ إغريقي)

- يقول الجبليون في داغستان:

«حتى تعرف قيمة الإنسان الحقيقية فاسأل عنه سبعة: 1. الفرح، 2. المصيبة، 3. المرأة، 4. السيف، 5. الفضة، 6. القارورة (القنينية)، 7. هو ذاته».

- حجة الأقوى هي دائماً الحجة الفضلى. (لافونتين)
- إن الشخص الذي يبالغ في التمسك بآرائه لا يجد من يتفق معه. (لاوتسو)
- إن الذين يجعلونك تعتقد بما هو مخالف للعقل، قادرون على جعلك ترتكب الفظائع. (فولتير)
- لا تبحث عن الأخطاء، لكن ابحث عن العلاج. (شكسبير)
- الغضب ريح عاتية تعصف بالعقول. (صمويل جونسون)
- يقوم العصر الحديث بتدمير أثمن ما تختص به الأنثى وهو الحياء. (محمد مستجاب)
- إذا كانت المرأة الجميلة جوهرة فالمرأة الفاضلة كنز. (سعدي الشيرازي)
- تبكي المرأة قبل الزواج، ويبكي الرجل بعده. (هيدا هوايت)
- إن ثمة سراً تحافظ عليه النساء في حياتهن هو عمرهن، وأعتقد جازماً أنه السر الوحيد. (ألفريد دوموسة)
- جاء في الحكمة الهندية: «العقلاء هم الذين يرون الأحداث قبل وقوعها، والحمقى هم الذين لا يرون الأحداث إلاّ ساعة وقوعها، والمجانين هم الذين لا يرون الأحداث حتى بعد وقوعها».
- وجاء في الحكمة الصينية: «ذوو العقول الكبيرة يناقشون المبادئ والتوجهات، وذوو العقول المتوسطة يناقشون الأشياء، وذوو العقول الضيقة يناقشون الأشخاص والتفصيلات الصغيرة».

كـــلٌ مـــن يهمـــل ذاتيتـــه فهـــو أولى النـــاس طـــراً بالفنـــاء
لـــن يـــرى في الـــدهر قوميتـــه كـــلٌ مـــن قلَّـــدَ عـــيش الغربـــاء

محمد إقبال

- مصيبة أن تدرس بلا تفكير، ومصيبة أكبر أن تفكر بلا دراسة.
- صديق كل امرئ عقله، وعدوه جهله.
- الجزء الأول من النجاح أن تبدأ، والجزء الثاني أن تواصل.
- الطبيب الجاهل قد يقتل شخصاً، أما المعلم الجاهل فإنه يقتل أمة.
- إن على كل إنسان أن يبحث عن المعرفة ليتطور، فلا صوت يعلو فوق صوت المعرفة.
- ليس الحكيم بكثرة العلم، إنما الحكيم في الانتفاع به في العمل.
- الأقوياء في كل أرض قضوا ألا تراعى للضعيف حقوق.
- الثقة كالممحاة تصبح أصغر فأصغر كلما زادت الأخطاء.
- العصر الذهبي هو العصر الذي لا يسود فيه الذهب.
- النخوة هي الجرأة على الإقدام عند ازورار الأقدام.
- سألوا حكيماً: لماذا لا تنتقم ممن يسيئون إليك؟ فرد: وهل من الحكمة أن أعض كلباً عضني؟
- قيل لحكيم: ما السقيم الذي لا يبرأ؟ والجرح الذي لا يندمل؟ قال: حاجة الكريم إلى اللئيم.
- إن المصيبة إذا نزلت فهي واحدة، فإن جزع صاحبها أصبحت اثنتين.
- إن قصرت يداك عن المكافأة فليطل لسانك بالشكر.
- المعرفة تتكلم أما الحكمة فتصغي.
- نصف العقل مداراة الناس، وكل العقل مداراة السفهاء.
- الشتائم هي حجج الذين هم على خطأ.

- إن حاججت فلا تغضب، فإن الغضب يدفع عنك الحجة، ويظهر عليك الخصم.
- إذا تأصل الوفاء في أمة من الأمم أغناها عن القضاء.
- إن حسن الجوار من أزاهير الوفاء.
- الغضب ريح عاتية تعصف بالعقول.
- لا تصبح المشكلة كبيرة إلاّ إذا كان عقلك أصغر من الحل.
- بعض الناس يسقطون من قلبك، وبعضهم من ذاكرتك، والأسوأ عندما يسقطون من عينيك.
- شرُّ الناس من اتقاه الناس لشرّه.
- ثلاثة تخدّر الضمير: المال والسلطة والشهوة.

ثانياً: حكم عربية

- إنما يدرك الخير كلُّه بالعقل، ولا دين لمن لا عقل له. "الرسول العربي محمد (ﷺ)"
- ما كان الرفق في شيء إلاّ زانه، ولا نزع من شيء إلاّ شانه. "الرسول العربي محمد (ﷺ)"
- إن من شرّ الناس ذا الوجهين، الذي يأتي هؤلاء بوجه، وهؤلاء بوجه. "الرسول العربي محمد (ﷺ)"
- خيرُ الناس أنفعهم للناس. "الرسول العربي محمد (ﷺ)"
- ليس الشديد بالصرعة، وإنما الشديدُ الذي يملك نفسه عند الغضب. "الرسول العربي محمد (ﷺ)"
- إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم. "الرسول العربي محمد (ﷺ)"

- كبرت خيانة أن تحدّث أخاك حديثاً هو لك به مصدّق وأنت له كاذب. "الرسول العربي محمد (ﷺ)"
- ما رأيت نعمة موفورة إلاّ وإلى جانبها حقٌّ مضيَّعٌ. (الإمام علي)
- قيمة كل امرئ ما يحسنه. (الإمام علي)
- لا يكونَنَّ المحسنُ والمسيء عندك في منزلة سواء، فإن في ذلك تشجيعاً لأهل الإساءة على الإساءة وتزهيداً لأهل الإحسان في الإحسان. (الإمام علي)
- إن المغتابين يتتبعون مساوئ الناس، ويتركون محاسنها، كما يتتبع الذباب المواضع الفاسدة من الجسد، ويترك الصحيحة منها. (الإمام علي)
- نعمتان لا يقدرهما المرء حق قدرهما إلاّ حين افتقادهما، وهما: الصحة والأمان. (الإمام علي).
- لا يقعدنَّ أحدكم ويقول: اللهمَّ ارزقني، من منكم رأى السماء تمطر ذهباً أو فضة؟ (الخليفة عمر بن الخطاب)
- متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً. (الخليفة عمر بن الخطاب)
- إذا أتاك الخصم وقد فقئت عينه، فلا تحكم عليه حتى يأتي خصمه، فلعله قد فقئت عيناه. (عمر بن عبد العزيز)
- صحبة الفاسق شين، وصحبة الفاضل زين. (الأحنف بن قيس)
- رأيي صواب يحتمل الخطأ، ورأي الآخر خطأ يحتمل الصواب. (الإمام الشافعي)
- أسعد الناس في الدنيا والآخرة من وهبه الله عقلاً ورأياً. (ابن المقفع)
- الفضل بالعقل والأدب لا بالأصل والحسب. (ابن بطوطة)
- جمال بلا حياء وردة بلا عطر. (ابن المقنع)
- إذا ذهب الحياء حلَّ البلاء. (الابشيهي)

وهذا ما أشار إليه الشاعر أبو تمام عندما قال:

يعيش المرء ما استحيا بخيرٍ ويبقى العود ما بقي اللحاءُ
ولا والله ما في العيش خيرٌ ولا الدنيا إذا ذهب الحياءُ

- ضيقُ الصدر من صِغَر القدر. (البستي)
- لا يخلو السيّد من ودود يمدح وحسود يقدح. (الثعالبي)
- إذا أردت اختبار وفاء رجل فانظر إلى حنينه إلى وطنه وتشوقه لإخوانه. (الأصمعي)
- من أبشع أنواع الاستبداد استبداد الجهل بالعلم. (عبد الرحمن الكواكبي)
- طالما هدمت الحدّة ما بنته الفطنة. (جمال الدين الأفغاني)
- من أطفأ شمعة غيره بقي في الظلام مثله. (جبران خليل جبران)
- لكل رجل عظيم قلبان: قلبٌ يتأمل، وقلبٌ يتألم. (جبران خليل جبران)
- جميلٌ جداً أن تعطي سائلاً ما هو بحاجة إليه، ولكن الأجمل أن تعطيه ما هو بحاجة إليه دون سؤال. (جبران خليل جبران)
- أم راقية أمة راقية. (جبران خليل جبران)

وهذا ما يذكّرنا بقول الشاعر حافظ ابراهيم:

الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعباً طيّب الأعراق

وبقول الشاعر أحمد شوقي:

وإذا النساءُ نشأن في أميةٍ رضع الرجال جهالةً وخمولا

- يهدم الصدر الضيّق ما يبني العقل الواسع. (أحمد شوقي)
- المتحيّز لا يميّز. (أحمد شوقي)
- أُحبُّ الكتب لأن حياة واحدة في هذه الحياة لا تكفيني. (العقاد)
- الجمود في اللغة كالجمود في الشرايين يورث الشلل. (أمين الريحاني)
- الحياة لا تضيق بالنقد، ولكنها تضيق بالحقد. (خالد محمد خالد)
- لا أشعر بعجزي الكامل إلاّ أمام الصّغار من البشر وأمام الصغائر. (أدونيس)
- نحن — السلاطين — من أحببنا أتعبناه، ومن كرهنا قتلناه، والسعيدُ السعيدُ من لم يَرنا ولا نراه. (عبد الرحمن العلوي المغربي)
- الدخول إلى التاريخ تسليم للعقل، العقل المحب العطوف، ولكن أيضاً النيّر الحرّ، العقل الذي ينحني للحقائق، ويعترف بالتطور، ولا يهاب المحرَّم الديني ولا التكفير. (أنسي الحاج)
- تكون الموهبة في بدايتها كالنطفة مؤهلة للموت في كل خطوة تخطوها إن لم تجد الرحم الاجتماعي الذي يحميها ويغذّيها وينمّيها. (حسن م. يوسف)

وهذا ما يذكرنا بقول الشاعر إيليا أبي ماض:

ربّ ذهـــنٍ مثـــل النهـــار منـــيرٍ   صـــار بـــالبؤس كـــالظلام دجيّـــا

- كلّ تطرف تخلّف. (مريم نور)
- الكبت يؤدي إلى الفلت. (مريم نور)
- لولا الجذور ما عرفت العطور (مريم نور)
- جهل الجهلا من تقصير العلما (مريم نور)
- تعلّمت الأدب من قليل الأدب (مريم نور)
- بين غسيل القدم ومسح القدم لم يبق لنا قدم بين الأمم (مريم نور)

ثالثاً: من حكم الشعراء العرب

لا تنـه عـن خلـق وتـأتيَ مثلَـه عـارٌ عليـك إذا فعلـت عظـيمُ

أبو الأسود الدؤلي

إذا كنـت في كـل الأمـور معاتبـاً صـديقك لم تلـقَ الـذي لا تعاتبـه

فعـشْ واحـداً أو صـلْ أخـاك فإنـه مقـارفُ ذنـبٍ مـرَّةً ومجانبُـه

إذا أنـت لم تشرب مراراً على القـذى ظمئـت وأيُّ النـاس تصـفو مشـاربُه؟

بشار بن برد

قـد ذقـتُ أنـواع الطعـام فلـم أجـد فـيهنَّ طعمـاً مثـل طعـم العافيـه

فاقصـدْ وحـاذرْ أن تمـرر حلـوه ممـا تُصـيب وأن تكـدّر صـافيه

لا تشـفَينَّ غليـل صـدرك بـالتي تـذوي فليسـت للغليـل بشـافيه

فـإذا جـرت ريـحٌ فطـاب نسـيمُها فاعـدلْ مخافـة يـوم ريـحٍ سـافيه

وافـزع إلى شـورى الرجـال فإنهـا إفسـاد رأيـك حسـن يفسـد نافيـه

لا ترضَـينَّ بـرأي نفسـك وحـدها فلـربّ خافيـةٍ عليـك وخافيـه

بشار بن برد

لـولا التخـوف للعواقـب لم تـزل للحاسـد النعمـى علـى المحسـود

وإذا أراد الله نشـر فضـيلةٍ طويـتْ أتـاح لهـا لسـان حسـود

لـولا اشـتعالُ النـار فيمـا جـاورتْ مـا كـان يُعـرف طيـبُ عـرف العـود

أبو تمام

أولى البريــــة حقـــــاً أن تراعيـــــه ... عنــد الســرور الــذي آســاك في الحــزن
إن الكـــرام إذا مـــا أيســـروا ذكـــروا ... مـــن كـــان يـــألفهم في المنـــزل الخشـــن

أبو تمام

دهـــرٌ عـــلا قـــدرُ الوضـــيع بـــه ... وغـــــدا الشـــريفُ يعيبـــه شـــرفُه
كـــالبحر يرسُـــبُ فيـــه لؤلـــؤه ســـفلاً ... وتطفـــــــــو فوقـــــــــه جيفـــــــه

ابن الرومي

نـــار الرويّـــة نـــارٌ جـــدُّ منضـــجةٍ ... وفي البديهـــــةِ نـــــارٌ ذات تلـــــويحِ
وقـــد يفضّـــــلها قـــــومٌ لعاجلهـــــا ... لكنــــه عاجــــلٌ يمضــــي مــــع الــــريح

ابن الرومي

النـــاسُ للنـــاسِ مـــن بـــدوٍ وحاضـــرةٍ ... بعـــضٌ لـــبعضٍ وإن لم يشـــعروا خـــدمُ

المعري

إن شـــقّاً يلـــوح في بـــاطن البُـــرّةِ ... نصـــــفٌ بيـــــني وبـــــين الفقـــــير

المعري

ولـــو أني حبيـــتُ الخلـــد فـــرداً ... لمـــا أحبيـــتُ في الخلـــد انفـــرادا
فـــلا هطلـــت علـــيَّ ولا بأرضـــي ... ســـحائبُ لـــيس تنـــتظم الـــبلادا

المعري

أولـــو الفضـــل في أوطـــانهم غربـــاءُ ... تشـــذُّ وتنـــأى عـــنهُمُ القربـــاء

المعري

وهكـذا كـان أهـل الأرض مـذ فطـروا فـلا يظـنّنَّ جهـول أنهـم فسـدوا

المعري

ويذكرك بقول الشاعر بدوي الجبل:

والنـاسُ في كـلّ العصـور كمـا علمـتَ هـمـو هـمـو

سـبّحْ وصـلِّ وطـفْ بمكـةَ زائـراً سـبعين لا سـبعاً فلسـت بناسـكِ
جهـل الديانـةَ مـن إذا عرضـتْ لـه أطماعـه لم يُلـفَ بالمتماسـكِ

المعري

والـنجمُ تستصـغر الأبصـار رؤيتـه والـذنبُ للطـرف لا للـنجم في الصـغر

المعري

غـير مجـدٍ في ملـتي واعتقـادي نـوحُ بـاكٍ ولا تـرنّمُ شـادي
صـاحِ! هـذي قبورنـا تمـلأ الرحـب فـأين القبـورُ مـن عهـد عـاد؟
سـرْ إن اسـطعت في الهـواء رويـداً لا اختيـالاً علـى رفـات العبـادِ
خفّـفَ الـوطء مـا أظـنُّ أديم الأرض إلاّ مـن هـذه الأجسـاد
وقبـيحٌ بنـا وإن قـدم العهـدُ هـوانُ الآبـاء والأجـداد

المعري

إذا كـان علـمُ النـاس لـيس بنـافعٍ ولا دافـــع فالخســـرُ للعلمـــاء
لقـد طـال في هـذا الأنـام تعجـبي فيـا لِـرواء قوبلـوا بظمـاءِ
ومـن كـان ذا جـودٍ ولـيس بمكثـرٍ فلـيس بمحسـوبٍ مـن الكرمـاء

المعري

عيـوبي إن سـألت بهـا كثـيرٌ وأي النـاس لـيس لـه عيـوبُ؟
وللإنســان ظـاهرُ مـا يـراه ولـيس عليـه مـا تخفـي الغيـوبُ
يجـرون الـذيول علـى المخـازي وقـد ملئـت مـن الغـش الجيـوبُ
وكيـف يصـولُ في الأيـام ليـثٌ إذا وهـتِ المخالـبُ والنيـوبُ

المعري

جَلَـوا صـارماً، وتلَـوا بـاطلاً وقـالوا صـدقنا فقلنـا نعـم

المعري

فمـا الحداثـة مـن حِلـمٍ بمانعـةٍ قـد يوجـد الحلمُ في الشبان والشـيب

المتنبي

وأظلـم أهـل الأرض مـن بـات حاسـداً لمـن بـات في نعمائـه يتقلَّـبُ

المتنبي

وإن الجـرح يَنْفِـر بعـد حـينٍ إذا كـان البنـاءُ علـى فسـاد

المتنبي

مـن يَهُـنْ يسـهلِ الهـوانُ عليـه مـا لجـرحٍ بميّـتٍ إيـلامُ

المتنبي

وإني رأيـت الضـرَّ أحسـن منظـراً　　وأجمـلَ مـن مـرأى صـغيرٍ بـه كـبرُ

المتنبي

وكـم مـن عائـبٍ رأيـاً سـديداً　　وآفتُـه مـن الفهـم السـقيمِ

المتنبي

إذا رأيـت نيـوبَ الليـثِ بـارزةً　　فـلا تظـنَنَّ أن الليـثَ يبتسـم

المتنبي

وشـبه الشـيء منجـذبٌ إليـه　　وأشـبهنا بـدنيانا الطَّغـامُ

ولـو لم يعـلُ إلاّ ذو محـلٍّ　　تعـالى الجـيش وانحـط القتـامُ

المتنبي

إذا أنـت أكرمـت الكـريم ملكتـه　　وإن أنـت أكرمـت اللئـيم تمـرَّدا

المتنبي

أفاضـلُ النـاس أغـراضٌ لـذا الـزمن　　يخلـو مـن الهـمّ أخلاهـم مـن الفطـن

المتنبي

ولـيس الجـود مكتسَـباً ولكـن　　علـى أعراقهـا تجـري الجيـاد

المتنبي

وإذا كانـت النفـوس كبـاراً　　تعبـت في مرادهـا الأجسـام

المتنبي

تلـــذُّ لـــه المـــروءةُ وهـــي تـــؤذي ومـــن يعشـــقْ يلـــذُّ لـــه الغـــرام

المتنبي

فمـا ينفـع الأُسـدَ الحيـاءُ مـن الطـوى ولا تُتقـــى حـــتى تكـــون ضـــواريا

المتنبي

ودهـــرٌ ناسُـــه نـــاسٌ صـــغارٌ وإن كانـــت لهـــم جثـــثٌ ضـــخام

المتنبي

وإذا لم يكـــن مـــن المـــوت بـــدٌّ فمـــن العـــار أن تمـــوت جبانـــا

المتنبي

لا تعـــذل المشـــتاق في أشـــواقه حـــتى يكـــون حشـــاك في أحشـــائه

إن القتيـــلَ مضـــرَّجاً بدموعـــه مثـــلُ القتيـــل مضـــرَّجاً بدمائـــه

المتنبي

لا تحقـــرَنَّ صـــغيراً في مخاصـــمة إن البعوضـــة تـــدمي مقلـــة الأســـد

المتنبي

ومـن نكـدِ الـدنيا علـى الحـرّ أن يـرى عـــدوّاً لـــه مـــا مـــن صـــداقته بـــدُّ

المتنبي

ومـــن جهلـــت نفســـه قـــدره يـــرى غـــيرُهُ منـــه مـــا لا يـــرى

المتنبي

مـــا انتفـــع المـــرء بمثـــل عقلـــه وخـــيرُ ذخـــر المـــرءِ حســـنُ فعلـــه

أبو العتاهية

إن الشـــباب والفـــراغ والجِـــده مفســـــدةٌ للمـــــرء أيَّ مفســـــده

أبو العتاهية

أخلق بذي الصبر أن يحظى بحاجتهِ ومـــدمن القـــرع للأبـــواب أن يلجـــا

الباهلي

وعـــاجز الـــرأي مضـــياعٌ لفرصـــتهِ حـــتى إذا فـــات أمـــراً عاتـــب القـــدرا

الفراهيدي

تـوقّ الأذى مـن كـل نـذلٍ سـاقطٍ فكـــم قـــد تـــأذَّى بـــالأرازل ســـيّدُ

ألم تـــرَ أن الليـــث تؤذيـــه بقَّـــةٌ ويأخـــذ مـــن حـــدّ المهنّـــد مـــبردُ

البهاء زهير

كـــم حسَّـــنتْ لـــذة للمـــرء قاتلـــة من حيثُ لم يدرِ أن السمَّ في الدسم

البوصيري

لا تقـــل أصـــلي وفصـــلي أبـــداً إنمـــا أصـــلُ الفـــتى مـــا قـــد حصـــل

ابن الوردي

لا ينفـــع المـــرء إلاّ مـــا يقدّمـــه لا درهـــمٌ بعـــده يبقـــى ولا دارُ

ابن أبي البشر

عليك بالنفس فاستكملْ فضائلها فأنت بالنفس لا بالجسم إنسانُ

البستي

إذا نطق السفيه فلا تجبه فخيرٌ من إجابته السكوتُ

فإن كلَّمته فرَّجتَ عنه وإن خلَّيتَه كمداً يموتُ

الشافعي

إن الولاية لا تدوم لواحدٍ إن كنت تنكر ذا فأين الأول؟

فافعلْ من الذكر الجميل صفائحاً فإذا عزلت فإنها لا تعزل

الشافعي

وما بكثيرٍ ألف خلٍّ وصاحبٍ وإن عدوّاً واحداً لكثيرُ

الشافعي

تعجبتُ من هذا الزمان وأهله فما أحدٌ من ألسن الناس يسلم

الشافعي

لا تغتربْ عن وطن واذكرْ تصاريفَ الجوى

أما ترى الغصنَ إذا ما فارق الأهلَ ذوى

ابن جبير

تغرّبْ عن الأوطان في طلب العلا وسافرْ ففي الأسفار خمسُ فوائد

تفرُّج همٍّ واكتسابُ معيشةٍ وعلمٌ وآدابٌ وصحبةُ ماجدِ

الشافعي

بـــــلاد الله واســـــعة فضـــــاءً ورزق الله في الـــــدنيا فســـــيحُ
فقـــل للقاعـــدين علـــى هـــوانٍ إذا ضـــاقت بكـــم أرضٌ فســـيحوا

البستي

لا تحقـــرَنَّ امـــرأً إن كـــان ذا ضـــعةٍ كـم مـن وضـيع مـن الأقـوام قـد رأسـا
فـــربّ قـــوم حقرنـــاهم فلـــم نـــرهم أهـــلاً لخـــدمتنا صـــاروا لنـــا رؤســـا

محمد بن نصير

ولا خـــيرَ في حســـن الجســـوم وطولهـــا إذا لم تـــزنْ حســـن الجســـوم عقـــول

أبو العيناء

لا تأســـفَنَّ علـــى خـــلٍّ تفارقـــه إلاّ إذا كـــان طبـــعٌ للوفـــا فيـــه
بعـــض الرفـــاق كمثـــل التـــاج تلبســـه وبعضـــهم كقـــديم النعـــل ترميـــه

الشافعي

حيّـــاك مـــن لم تكـــن ترجـــو تحيتـــه لـــو لا المصـــالح مـــا حيّـــاك إنســـان
؟

يبقـــى الصـــغير وإن أدنيـــت منزلـــه مـــن المجـــرّة مشـــدوداً إلى الصـــغر

حامد حسن

لا تيأسَـــــنَّ إذا كبـــــوتم مـــــرةً إن النجـــاحَ حليـــفُ كـــلّ مثـــابر
؟

لا يحمل الحقد من تعلو به الرتبُ ولا ينال العلا من طبعُهُ الغضبُ

عنترة

ليس الجمالُ بأثوابٍ تزيننا إن الجمالَ جمالُ العلمِ والأدبِ

الإمام علي

إذا قلتَ في شيءٍ نعم فأتمَّهُ فإن نعم دينٌ على الحرّ واجبُ
وإلا فقلْ لا تسترحْ وتُرحْ بها لكيلا يقولَ الناسُ إنك كاذبُ

أبو الأسود الدؤلي

لا تمدحنَّ امرأً حتى تجرّ به ولا تذُمَّنَهُ من غيرِ تجريبِ

أبو الأسود الدؤلي

ليست الأحلامُ في حال الرّضى إنما الأحلامُ في حالِ الغضبْ

الدارمي

ولو ألفُ بانٍ خلفهم هادمٌ كفى فكيف ببانٍ خلفه ألفُ هادم؟

القاضي الفاضل

ولا تجعل الحسنَ الدليلَ على الفتى فما كلُّ مصقولِ الحديدِ يماني

ابن نباتة السعدي

ليس الذي سمع الحريقَ بأذنه مثلَ الذي في جمره يتقلّب

شهاب الدين التلعفري

عـــدايَ لهـــم فضـــلٌ علـــيَّ ومنَّـــةٌ فـــلا أبعـــد الـــرحمنُ عـــني الأعاديـــا
هـــمٌ كشـــفوا لي زلـــتي فاجتنبتُهـــا وهـــم نافســـوني فاكتســـبتُ المعاليـــا

الطباطبائي

إذا المـرءُ لم يـدنسْ مـن اللـؤم عرضـه فكـــــلُّ رداءٍ يرتديـــــه جميـــــلُ

السموأل

إن الرجـــال إذا عـــدّوا سواســـيةً في مـوطن الأمـنِ زالـت عـنهُمُ المحَـنُ

الغلاييني

شـــاورْ ســـواك إذا نابتـــك نائبـــةٌ يومـاً وإن كنـتَ مـن أهـلِ المشـورات

الجرجاني

مـا كـلُّ مـاءٍ يـروّي القلـب مـن ظمـأٍ البحـــرُ مـــاءٌ ولكـــن شـــربُه نكـــدُ
؟

عظـيمُ النـاس مـن يرعـى العظامـا ويُكـــرمُهم ولـــو كـــانوا عِظامـــا

شوقي

العلـــمُ يرفـــع بيتـــاً لا عمـــادَ لـــه والجهـلُ يهـدمُ بيـتَ العـزِّ والشـرفِ

شوقي

وإنمـا الأمـــمُ الأخـــلاقُ مـــا بقيـــتْ فـإن هُـمُ ذهبـتْ أخلاقُهـم ذهبـوا

شوقي

وأحبُّ كلَّ مهذّبٍ ولو أنه خصمي وأرحمُ كلَّ غيرِ مهذّبِ

إيليا أبو ماض

لا تطلبنَّ محبَّةً من جاهِلٍ المرءُ ليس يُحب حتى يفهما

إيليا أبو ماض

قُلْ لمن يُبصرُ الضبابَ كثيفاً إن تحت الضباب فجراً نقياً

إيليا أبو ماض

من ليس يسخو بما تسخو الحياة به فإنه أحمقٌ بالبخل ينتحر

إيليا أبو ماض

ما دمت محترماً حقي فأنت أخي آمنتُ بالله أم آمنت بالحجر

الشاعر القروي

وقيمةُ الشيء مقدارُ الهُيام به فإن زهدْتَ فما للماسِ مقدار

الشاعر القروي

والنواميس قضت ألا يعيش الضعفاء
إن من كان ضعيفاً أكلته الأقوياء

أديب الطيار

وبعضُ الهوى كالنور إن فاض يأتلقْ وبعضُ الهوى كالغيث إن فاض خرَّبا

بدوي الجبل

كـل طـاغٍ مهمـا استبد ضـعيفٌ كـل شـعبٍ مهمـا استكان قـديرُ

بدوي الجبل

الحق والسيف من طبعٍ ومن نسبٍ كلاهمـا يتلقّـى الخطـب عُريانـا

بدوي الجبل

سُـبَّةُ الـدهر أن يحاسـب فكـرٌ في هـواه وأن يُغـلَّ لسـانُ

بدوي الجبل

دروبُ العـلا للسـالكين عديـدةٌ وأقربُهـا للغايـة المـوحشُ الـوعرُ

بدوي الجبل

ومـن يتهيّـبْ صـعودَ الجبـالِ يعـشْ أبـدَ الـدهر بـين الحفـر

الشابي

إن السـلامَ قضـيَّةٌ مهزولـةٌ والـرأيُ كـلُّ الـرأي للغـلاّب

الشابي

إذا الشـعبُ يومـاً أراد الحيـاة فـلا بـدَّ أن يسـتجيبَ القـدر

الشابي

النـاسُ لا ينصـفون الحـيَّ بيـنهمُ حـتى إذا مـا تـوارى عـنهُمُ نـدموا!

الشابي

الويـلُ للنـاس مـن أهـوائهم أبـداً يمشـي الزمـان وريـح الشـرّ تحتـدمُ

الشابي

ولــو صــغتَ النضــارَ لهــم نعــالاً　　تظــلُّ نفوسُــهم تحــت النّعــال

الياس قنصل

لــيس عــاراً إن في النضــال كبونــا　　إنمــا العــارُ في اجتنــاب النضــال

أبو ريشة

صــهوة المجــد مــا امتطاهــا جبــانٌ　　كــلُّ نجــمٍ عشــاقُهُ أنــداؤه

أبو ريشة

أصــبح الســفحُ ملعبــاً للنســور　　فاغضــبي يــا ذرا الجبــال وثــوري

أبو ريشة

حبــذا المــوتُ إن رأيــت علــى　　مــوتي حيــاةً لأمــتي وبــلادي

أبو ريشة

أبى عليــه الكــبرُ أن يــورثَ　　الأفــراخَ ذلَّ القيــدِ مــن بعــده

أبو ريشة

لســت تســطيعُ أن تكــون إلهــاً　　فــإن اســطعتَ فلــتكنْ إنســانا

أبو ريشة

إن للمجــد دمعــةً حــين يلقــى　　جثــةَ الليــثِ عرضــةً للكــلاب

أبو ريشة

إنــا نقاتــلُ كــي يرضــى الجهــادُ بنــا　　ولا نقاتــلُ كــي يرضــى بنــا عمــرُ

أبو ريشة

ومــــا نيــــلُ المطالــــب بــــالتمني ولكــــنْ تؤخــــذ الــــدنيا غلابــــا

أبو ريشة

رابعاً: أنصاف أبيات تردَّدُ كالأمثال

أغايــةُ الــدينِ أن تحفــوا شــواربَكم يــا أمــةً ضــحكت مــن جهلهــا الأمــمُ

المتنبي

إذا نلــت منــك الــودَّ فالكــلُّ هــيِّنٌ وكــلُّ الــذي فــوق الــتراب تــرابُ

المتنبي

أعلّــل الــنفسَ بالآمــال أرقبُهــا مــا أضيقَ العيشَ لــولا فســحةُ الأمــلِ!

الطغرائي

والوجــهُ مثــلُ الصــبحِ مبــيَّضٌ والشــعرُ مثــلُ الليــلِ مســوَدُّ

اثنــان لمــا اســتجمعا حســنا والضــدُّ يُظهــر حسَــنه الضــدُّ

علي بن جبلة

ومنــذا الــذي ترضــى ســجاياه كلهــا كفــى المــرءَ نــبلاً أن تعــدَّ معايبُــه

علي بن الجهم

أقلّــب طــرفي لا أرى غــيرَ صــاحبٍ يميــلُ مــع النعمــاء حيــثُ تميــلُ

أبو فراس

تريــدين لقيــانَ المعــالي رخيصــةً ولا بــدّ دون الشــهد مــن إبــر النحــلِ

المتنبي

سيذكرني قومي إذا جدّ جِدُّهم ... وفي الليلة الظلماء يفتقدُ البدرُ

أبو فراس

ما كلُّ ما يتمنى المرءُ يدركه ... تجري الرياح بما لا تشتهي السفنُ

المتنبي

شهد الأنامُ بفضله حتى العدى ... والفضلُ ما شهدتْ به الأعداءُ

الطباطبائي

لا تنكري عطلَ الكريمِ من الغنى ... فالسيلُ حربٌ للمكان العالي

أبو تمام

لا تحسبوا أن رقصي كان من طربٍ ... فالطيرُ يرقص مذبوحاً من الألم

لقد هزلت حتى بدا من هُزالها ... كُلاها وحتى سامها كلُّ مفلس

ومن مذهبي حبُّ الديار لأهلها ... وللناس فيما يعشقون مذاهبُ

قالت الكبرى: أتعرفْنَ الفتى؟ ... قالت الوسطى: نعم هذا عمر

قالت الصغرى وقد تيَّمتُها ... قد عرفناه، وهل يخفى القمر؟

عمر بن أبي ربيعة

أفنيتُ نصف تغزلي ... في وصف خصر كالخيال

ووقفتُ عما دونه ... ما كلُّ ما يعلم يقال

ابن المعتز

خامساً: من تشبيهات العرب

تقول العرب في أمثالها على وزن (أفعل):

- أمرُّ من يوم الفراق.
- أشجعُ من ليث.
- أحذرُ من غراب.
- أذلُّ من وتد.
- أروغُ من ثعلب أو أمكرُ.
- أبعدُ من الثريا.
- أشهرُ من الصبح.
- أسرعُ من البرق.
- آكلُ من النار.
- أكذبُ من مسيلمة.
- أذكى من إياس.
- أطيشُ من فراشة.
- أكرمُ من حاتم.
- ألحُّ من ذبابة.

الفصل الثاني

في التصوف



الفصل الثاني
في التصوف

ابن الفارض

قال ابن الفارض يصف تجربته الروحية في التصوف:

يقولــون لي صــفْها فأنــت بوصــفها خبيرٌ، أجـل عنـدي بأوصـافها علـمُ
شــربنا علــى ذكــر الحبيــب مُدامــةً سـكرنا بهـا مـن قبـل أن يُخلـق الكـرمُ
صــفاءٌ ولا مــاءٌ، ولطــفٌ ولا هــوا ونــورٌ ولا نــارٌ، وروحٌ ولا جســمُ
محاســنُ تهــدي المــادحين لوصــفها فيحسُـنُ فيهـا مـنهُمُ النثـرُ والـنظمُ
على نفسـه فليبـكِ مـن ضـاع عمـرُهُ ولـيس لـه فيهـا نصـيبٌ ولا سـهمُ

وقال:

إن الغــرام هــو الحيــاة فمــتْ بــه حبــاً فحقُّــك أن تمــوتَ وتُعــذرا
قــلْ للــذين تقــدموا قبلــي ومَــنْ بعـدي ومـن أضـحى لأشـجاني يـرى
عــني خــذوا وبيَ اقتــدوا وليَ اسمعــوا وتحــدَّثوا بصــبابتي بــين الــورى
ولقــد خلــوتُ مــع الحبيــب وبيننــا ســرٌّ أرقُّ مــن النســيم إذا ســرى
وابــاح طــرفي نظــرةً أمَّلتُهــا فغــدوت معروفــاً وكنــت منكــراً
فدُهشــتُ بــين جمالــه وجلالــه وغــدا لســان الحــال عــني مخــبرا

وقال:

اسـلُ عنهـا لائمـي، وهـو مُغْـرَمٌ بلـوميَ فيهـا، قلـتُ فاسـلُ ملامـي
بمَـن أهتـدي في الحبّ لـو رمت سلوةً وبي يقتـدي في الحـبّ كـلُّ إمـام
وفي كـلّ عضـوٍ فيَّ كـل صـبابةٍ إليهـا وشـوقٍ جـاذبٍ بزمـامي

وقال:

هو الحبُّ فاعلم بالهوى ما الهوى سهلُ فمـا اختـاره مضـنىً بـه ولـه عقـلُ
فإن شئت أن تحيـا سـعيداً فمتْ بـه شـهيداً، وإلا فـالغرامُ لـه أهـلُ

وقال:

خفّـفِ السـيرَ واتئـدْ يـا حـادي إنمـا أنـت سـائقٌ بفـؤادي

وقال:

نعـم بالصَّـبا، قلـبي صـبا لأحبـتي فيـا حبـذا ذاك الشـذا حـين هبَّـتِ
سـرتْ فأسـرَّتْ للفـؤاد غديَّـةً أحاديـثَ جـيرانِ العُـذيبِ، فسـرّتِ
مهينمـةً بـالروض، لَـذْنٌ رِداؤهـا بهـا مـرضٌ، مـن شـأنه بُـرءُ عِلَّـتي
تُـذَكّرُني العهـدَ القـديمَ لأنهـا حديثـةُ عهـدٍ مـن أهيـلِ مـودتي
فلـي بـين هاتيـك الخيـام ضـنينةٌ علـيَّ بجمعـي سمحـةٌ بتشـتتي
محجبـةٌ بـين الأسـنة والظُّـبي إليهـا انثنـتْ ألبابُنـا، إذ تثنـتِ
مُنعـةٌ، خلـعُ العِـذار نقابُهـا مسـربلةٌ بـردين قلـبي ومهجـتي
تُتـيح المنايـا إذ تبـيحُ ليَ المـنى وذاك رخـيصٌ مُنيـتي بمَنيّـتي
وما غـدرتْ في الحبّ أن هـدرتْ دمي بشـرعِ الهـوى لكـنْ وفـتْ إذ توفَّـتِ

متى أوعدتْ أولتْ وإن وعدت لوت ... وإن أقسمت: لا تُبرئ السقم بَرَّتِ
وإن عَرَضتْ أطرقْ حياءً وهيبةً ... وإن أعْرَضَتْ أشفقْ، فلم أتلفتِ
ولو لم يزرني طيفُها نحو مضجعي ... قضيتُ ولم أستطع أراها بمقلتي
فلم أر مثلي عاشقاً ذا صبابةٍ ... ولا مثلها معشوقةً ذات بهجةِ
هي البدرُ أوصافاً وذاتي سماؤها ... سَمَتْ بي إليها همتي حين همَّتِ
فما الورقُ إلاّ من تحلّب مدمعي ... وما البرقُ إلاّ من تلهب زفرتي
وكنتُ أرى أن التعشق مِنْحةٌ ... لقلبي فما إن كان إلاّ لمحنتي
أخذتم فؤادي وهو بعضي فما الذي ... يضرُّكُمُ أن تُتبعوه بجُملتي

وقال:

قلبي يحدثني بأنك مُتْلفي ... روحي فداك عرفتَ أم لم تعرفِ
ما لي سوى روحي وباذل نفسه ... في حبّ من يهواه ليس بمسرفِ
واسألْ نجوم الليل هل زار الكرى ... جفني وكيف يزور من لم يعرفِ
لو أن روحي في يدي ووهبتُها ... لمبشري بقدومكم لم أُنصفِ

ابن عربي

قال ابن عربي:

للحــقّ فينــا تصــاريفٌ وأشــياءُ ولا دواءَ إذا مــا اســتحكم الــداءُ
الــداءُ داءٌ عضــال لــيس يذهبــه إلاّ عبيــدٌ لــه في الطــبّ إنبــاءُ
عــن الإلــه كعيســى في نبوتــه ومــن أتتــه مــن الــرحمن أنبــاءُ
لا يــدفع القــدر المحتــوم دافعــه إلاّ بــه ودليلــي فيــه أسمــاءُ
إنــا لــنعلم أنــواء محققــةً وقــد يكفــرُ مــن تسـقيه أنــواءُ
العلــمُ يطلــب معلومــاً يحـيط بــه إن لم يحــط فإشــارات وإيمــاءُ
ليس المرادُ من الكشف الصحيح سوى علــم يحصّــله وهــمٌ وآراء
إن الــذين لهــم علــمٌ ومعرفــةٌ قتلى وهم عند أهل الكشف أحياءُ

وقال:

لقـد كنتُ قبـل اليوم أُنكر صاحبي إذا لم يكــن ديــني إلى دينــه داني
لقـد صـار قلـبي قـابلاً كـلَّ صـورة فمرعــى لغــزلان وديــرٌ لرهبــان
وبيــتٌ لأوثــان وكعبــةُ طــائفٍ وألــواح تــوراةٍ ومصــحف قــرآنِ
أديــنُ بــدينِ الحــبّ أنّى توجهــت ركائبُــه، فالحــبُّ ديــني وإيمــاني

وقال:

بنــا فــتح الإلــه عيــون قــومٍ قــربن ومــن نــأى مــنهنّ ينــأى
وورثنــاهم بــالعلم فضــلاً فكــانوا زينــةً خلقــاً ومــرأى
وكنــا في المصــيف لهــم نسـيماً كمــا كنــا لهــم في الــبرد دفئــا
وضـعنا عــن ظهــور القــوم إصــراً ومــا حملــت ظهــور القــوم عبئــا
لأني رحمـــةٌ نزلـــت علـــيهم كآنيــةٍ بمــاء الغيــث مــلأى
فأروينــا نفوســاً عاطشــاتٍ فلـم تـر بعـد هـذا الشـرب ظمـأى

رابعة العدوية

أحبـــك حبـــين: حـــبَّ الهـــوى / وحبـــاً لأنـــك أهـــلٌ لـــذاكا
فأمــا الـــذي هـــو حـــبُّ الهـــوى / فـــذكرٌ شـــغلت بـــه عمـــن ســـواكا
وأمـــا الـــذي أنـــت أهـــلٌ لـــه / فكشـــفُك الحُجـــب حـــتى أراكـــا
فمـــا الحمـــــدُ في ذا ولا ذاك لي / ولكـــن لـــك الحمـــدُ في ذا وذاكـــا

* * *

يـــا ســـروري ومنيـــتي وعمـــادي / وأنيســـــي وعُـــــدتي ومـــــرادي
أنـــت روح الفـــؤاد، أنـــت رجـــائي / أنـــت لي مـــؤنسٌ وشـــوقٌ كـــزادي
أنـــت لـــولاك يـــا حيـــاتي وأُنســـي / مـــا تشـــتتُ في فســـيح الـــبلادِ
كـــم بـــدت مِنـــةٌ وكـــم لـــك عنـــدي / مـــن عطـــاءٍ ونعمـــةٍ وأيـــادِ
حبـــك الآن بغيـــتي ونعيمـــي / وجـــلاءٌ لعـــين قلـــبي الصـــادي
إن تكـــنْ راضـــياً علـــيَّ فـــإني / يـــا مُـــنى القلـــب قـــد بـــدا إســـعادي

* * *

وقالت:

راحـــتي يـــا إخـــوتي في خلـــوتي / وحبيـــبي دائمـــاً في حضـــرتي
لم أجـــدْ لي عـــن هـــواه عِوضـــاً / وهـــواهُ في البرايـــا محنـــتي
حيثمـــا كنـــتُ أشـــاهدُ حســـنه / فهـــو محـــرابي إليـــه قبلـــتي
إن أمـــتْ وجـــداً ومـــا ثمَّ رضـــا / واعنـــائي في الـــورى واشـــقوتي
يـــا طبيـــبَ القلـــبِ يـــا كـــلَّ المـــنى / جُـــدْ بوصـــلٍ منـــك يشـــفى مهجـــتي
يـــا ســـروري وحيـــاتي دائمـــاً / نشـــأتي منـــك وأيضـــاً نشـــوتي
قـــد هجـــرتُ الخلـــقَ جمعـــاً أرتجـــى / منـــك وصـــلاً فهـــو أقصـــى منيـــتي

* * *

وقالت:

حبيــبٌ لــيس يعدلُــهُ حبيــبُ ... ولا لســواه في قلــبي نصــيبُ
حبيـبٌ غـاب عـن بصـري وشخصـي ... ولكــنْ في فــؤادي مــا يغيــب

المكزون السنجاري

قال المكزون السنجاري:

سـرتْ موهنـاً نحـوي فأبـدت مسرَّتي ... وحيَّـت فـأحيتني بحسـن التحيَّـةِ
ومنَّـتْ فمنَّـتْ في مـآبي إلى الحِمـى ... فـؤادي بوصـل الوصـل بعـد القطيعـةِ
فآيســني بعــدُ المســافة بيننــا ... وتقصـيرُ نضـو السـعي مـن قـرب أوبـتي
وأطمعــني في وصــلها بعــد هجرهــا ... تفضـلُها المحجـوبُ عـن عـين منيـتي
وإن حملتــني نــاقتي نحــو دارهــا ... وصــلتُ وإلا مــتُّ في دار غــربتي
عزيـزة وصـل عـزَّني الصـبر بعـدها ... فقابلـتُ عـزَّ الوصـل منهـا بِـذِلَّتي
ومـا أعرضـتْ عـني وحـقّ وصـالها ... لغـير احترامـي في الهـوى وخطيئـتي
وقـالوا سـلوتَ الحـبَّ قلـتُ أعـوذ بـالغرام مـن السـلوان إلاّ لسـلوتي
فســاء فــؤادي بــالتودّع ســاعةً ... وردَّ ســروري بــالوعودِ الجميلــةِ
ولــولا اعتلاقــي في الهــوى بوعودهــا ... لمـا سـلَّمت مـن لوعـة البـين مُهجـتي
وأصـبحتُ مـن وجـدي بهـا وَتَتَيُّمـي ... أرى عبـدها في الحـب مـولىً لنعمـتي
ووفقـاً غـدا قلـبي لجـامعِ حسـنِها ... فأضـحى لهـا مـني تفاصـيلُ جملـتي
وخذْ في الهوى عني حديثَ هوى التي ... محاسنُها عـن ألسـن الوصـف جلَّـت
بديعــةُ حســنٍ دقَّ معــنى جمالهــا ... وعنهـا بـدت كـلُّ المعـاني الدقيقـةِ
أدلــةُ قلــبي في هــوى مــن بحســنها ... علـى حسـنها كـلُّ الأدلـة دلَّـتِ
ولســتُ دعيّــاً بانتســابي إلى الهــوى ... وقــد ثبتــتْ عنــد المحبــين نسـبتي

وقال:

أمــرتني بســتر كشــف غطــائي إذا أرتــني صــباحها في مســائي
ودعتـــني وأودعتـــني ســـراً في ســراها عـــدتُ بـــه أعـــدائي
ونهتـــني إذ نبهتـــني عـــن بـــثّ هواهــــا إلى ذوي الأهــــواء
وإلى الفجـــر أوعـــدتني وفيـــه وعـــدتني الإبـــلال مـــن بلـــوائي
بكتـــابٍ فيـــه شـــفاءُ اكتئـــابي مـــن وعيـــد القِلـــى بوعـــد اللقـــاءِ
نـــاطقٍ صـــامتٍ مبـــينٍ معمَّـــىً ســـاترٍ كاشـــفٍ قريـــبٍ نـــاءِ
ظـــاهرٍ بـــاطنٍ أنيـــقٍ عميـــقٍ شـــاهدٍ غائـــبٍ عـــن الأغبيـــاء
فعليهـــا مـــا دلّ قلـــبي ســـواها وإليهـــا لم تـــدعُني بســـوائي!

وقال:

لبَّيــتُ لمــا دعتـــني ربــةُ الحجـــبِ وغبــتُ عنهــا بهــا مــن شــدةِ الطــربِ
وأحضــرتني مـــن غيـــبي ليشـــهدني جمالهـــا في حجـــابٍ غـــيرِ محتجـــبِ
مشـــهودةٌ لا يراهـــا في الأنـــام بهـــا خلُـقٌ، وقـد شـوهدت بـين الخلائـق بي
موصـــوفةٌ لم أصـــفْ إلاّ وصـــيفتها وهـي العليـةُ عـن نظمـي وعـن خطـبي

وقال:

مـــا زال يخفيـــني الغـــرامُ بحـــبكم حـــتى خفيـــتُ بـــه عـــن الأوهـــام
وفنيـــتُ حـــتى لـــو تصـــورني الفنـــا لم يـــدرِ أيـــن أنـــا وفيـــه مقـــامي

الحلاَّج

قال الحَلاّج:

واللهِ مـــا طلعـــتْ شمـــسٌ ولا غَرَبَـــتْ إلاّ وحبُّـــك مقـــرونٌ بأنفاســـي
ولا خلـــوتُ إلى قـــوم أُحـــدّثهم إلاّ وأنـــت حـــديثي بـــين جلاســـي
ولا ذكرتـــك محزونـــاً ولا فرحـــاً إلاّ وأنـــت بقلـــبي بـــين وسواســـي
ولا همـــمتُ بشـــرب المـــاء مـــن عطـــشٍ إلاّ رأيـــتُ خيـــالاً منـــك في كاســـي

* * *

وقال:

يـــا نســـيمَ الـــريح قـــولي للرشـــا لم يـــزدني الـــوردُ إلاّ عطشـــا
لي حبيـــبٌ حبُّـــه وســـط الحشـــا إن يشـــا يمشـــي علـــى رمشـــي مشـــى
روحُـــهُ روحـــي وروحـــي روحُـــهُ إن يشـــا شـــئتُ وإن شـــئتُ يشـــا

وقال:

قلـــوب العاشـــقين لهـــا عيـــونٌ تـــرى مـــا لا يـــراه الناظرونـــا
وأجنحـــةٌ تطـــير بغـــير ريـــشٍ إلى ملكـــوت ربّ العالمينـــا

وقال:

أنـــا مـــن أهـــوى ومـــن أهـــوى أنـــا نحـــن روحـــان حللنـــا بـــدنا
فـــإذا أبصـــرتني أبصـــرته وإذا أبصـــرته أبصـــرتنا

وقال:

لي حبيــــبٌ أزور في الخلـــواتِ حاضـــرٌ غائـــبٌ عـــن اللحظـــاتِ
مــا تــراني أُصــغي إليــه بســمعٍ كــي أعــي مــا يقــول مــن كلمــاتِ
كلمــاتٌ مــن غيــر شــكلٍ ولا نطــقٍ ولا مثــــل نغمــــة الأصــــوات
فكــأني مخاطــبٌ كنــت إيــاه علــى خــاطري نــدائي لــذاتي
حاضــرٌ غائــبٌ قريــبٌ بعيــدٌ وهـــو لم تحـــوه رســـوم الصـــفاتِ
هــو أدنُّ مــن الضــمير إلى الــوهم وأخفـــى مـــن لائـــح الخطـــراتِ

السهروردي

وقال السهروردي:

أبـــداً تحـــن إلـــيكُمُ الأرواح ووصــــالُكم ريحانُهــــا والــــراحُ
وقلــوب أهــل ودادكــم تشــتاقكم وإلى لذيـــذ لقـــائكم ترتـــاحُ
أهــل الهــوى قســمان، قســمٌ مــنهمُ كتمـــوا، وقســـمٌ بالمحبـــة بـــاحوا
فالبـــائحون بســـرّهم شـــربوا الهـــوى صـــرفاً، فهـــزّهُمُ الغـــرامُ فبـــاحوا
والكـــاتمون لســـرّهم شـــربوا الهـــوى ممزوجـــة فحـــتمهُمُ الأقـــداحُ
وا رحمتـــا للعاشـــقين! تكلفـــوا ســـترَ المحبـــة والهـــوى فضّـــاحُ
بالســـرّ إن بـــاحوا تُبـــاح دمـــاؤهُمْ وكـــذا دمـــاءُ العاشـــقين تُبـــاحُ

وقال أيضاً:

كلُّ يوم يروعني منك عتبٌ ... أي ذنب جفاه فيك المحبُّ
إن تكنْ أحدثت وشاتي حديثاً ... بسلّوي هواك حشاي كذبُ
وضلوعي لها هواك ضلوعاً ... بل وقلبي لها المحبة قلبُ
متُّ من جور سادة قد أحلوا ... قتلَ من لا له سوى العشق ذنب
صار لي في هواه رتبة ما ... حازها في هواهم قطُّ صبُّ
عبرات تهمي وجسمٌ نحيلٌ ... وفؤاد على التقاطع يصبو
وضلوعٌ من الجوى واهياتٌ ... ودموعٌ بذائب القلب سكبُ
يا سميري ولم أقل يا سميري ... قط إلاّ أحباب عشق وحبُّ
هل لدواء الهوى سمعت دواء ... هل لميت الغرام في الحبّ طبُّ
بين جسمي والسقم سلمٌ وبين ... الجفن والنوم عندما صدّ حربُ
من مجيري من ظالمٍ وليَ ... القلب له اليوم فيه قتلٌ ونهبُ
جاء للناس فتنةً بخدودٍ ... نارها في قلوبنا ليس تخبو
إن عيني لشمس وجهك شرقٌ ... ما لدمعي سوى الجفاء غربُ

قال الصوفي الجنيد:

وتحققتك في السرّ فناجاني لساني ... فاجتمعنا لمعانٍ وافترقنا لمعانِ
إن يكنْ غيّبك التعظيمُ عن لحظ عياني فلقد صيّرك الوجد من الأحشاء داني

وقال الشبلي:

ذكرتـــك لا أني نســـيتك لحظـــة　　　وأيســرُ مــا في الــذكر ذكــر لســانِ
وكـدتُ بـلا وجـدٍ أموت مـن الهـوى　　　وهـــام علـــيَّ القلـــب بالخفقـــانِ
فلمـــا أراني الوجـــد أنسـك حاضــري　　　شــــهدتك موجـــوداً بكـــلّ مكـــانِ
فخاطبــتُ موجـــوداً بغـــير تكلّـــمٍ　　　ولاحظـــتُ معلومـــاً بغـــير عِيـــانِ

وقال البوصيري:

لـولا الهـوى لم تُـرق دمعـاً علـى طلـل　　　ولا أرقـــت لـــذكر البـــان والعلـــم
فكيــف تنكــر حبــاً بعــدما شــهدتْ　　　بــه عليــك عــدولُ الــدمع والســقم؟
نعــم ســرى طيــف مــن أهــوى فــأرّقني والحــبُّ يعــترض اللــذات بــالألم
يــا لائمــي في الهــوى العــذريّ معــذرةً　　　مــني إليــك ولــو أنصــفت لم تلــم
محضــتني النصــحَ لكــن لســت أسمعُــهُ　　　إن المحـــبَّ عـــن العـــذّال في صـــمم

كان أبو الحسن السرّي السقطي كثيراً ما يردد هذه الأبيات:

ولمــا ادعيــتُ الحــبّ قالــت كــذبتني　　　فمــالي أرى الأغصــان منــك كواســيا؟
فمــا الحــبُّ حــتى يلصــق الجلــدُ بالحشــا　　　وتـــذبُلَ حـــتى لا تجيـــب المناديـــا
وتنحَــلَ حــتى لا يُبَقّــى لــك الهــوى　　　ســـوى مقلـــةٍ تبكـــي بهـــا وتناجيـــا

وقال التلمساني:

ومـــن عجـــبٍ أني أحـــنُّ إلـــيهُمُ　　　وتشــتاقهم نفســي وهــم دائمــاً معــي
فتبكـــيهُمُ عيـــني وهـــم في ســـوادها　　　ويشــكو النــوى قلــبي وهــم بــين أضــلعي

وقال أبو بكر الشبلي:

خيالـك في عيـني، وذكـرك في فمـي ... وملقـاك في قلـبي، فـأين تغيـب؟

وقال جلال الدين الرومي:

اقتلـوني اقتلـوني يـا ثقـات
إن في قتلـي حيـاةً في حيـاة
يـا منـير الخـدّ يـا روح البَقـا
اجتـذب روحـي وجـد لي باللقـا
لي حبيـبٌ حبُّـه يشـوي الحشـا
لـو يشـا يمشـي علـى عيـني مشـى

ولا يغيَبنَّ عن الذهن أن العشق في التصوف هو حالة من أحوال الحب الإلهي، تنتقل زيادةً أو نقصاناً في مراتب متدرجة، وهي مراتب شبيهة بأحوال العشق البشري مع الفارق في القداسة، وهذه المراتب يمكن أن تنحصر في الأحوال الآتية:

- العلاقة: الحب اللازم للقلب وسمّيت علاقة لتعلق القلب بالمحبوب.
- الشغف: حرقة المحب للقلب مع لذة تداخلها شغفه حبه: أي أحرق قلبه مع لذة يجدها.
- اللوعة: حرقة الهوى.
- الصبابة: رقة الشوق وحرارته.
- الشوق: السفر إلى المحبوب والاشتياق: نزع النفس بكليتها إلى المحبوب.
- التبل: وهو أن يسقمه الهوى ومنه رجل متبول.
- الوصب: ألم الحب ومرضه.

- الهُيام: وهو أن يذهب على وجهه لغلبة الهوى عليه.
- الوله: وهو ذهاب العقل من الهوى.
- التتيم: وهو أن يستعبده الحب.

الفصل الثالث

في الحب والعشق



الفصل الثالث

في الحب والعشق

قال الجاحظ: «العشق اسم لما فضل عن المحبة، كما أن السرف اسم لما جاوز الحدود».

وقال أعرابي: «العشق خفيٌ أن يُرى، وجلّيٌ أن يخفى، فهو كامنٌ كمون النار في الحجر، إن قدحته أورى، وإن تركته توارى».

وقيل: أول العشق النظر، وأول الحريق الشرر.

وقيل لأعرابي: ما بلغ من حبّك لفلانة؟ قال: إني لأذكرها وبيني وبينها عقبة الطائف، فأجد من ذكرها رائحة المسك.

وقال المتنبي:

سلني عن الحبّ يا من ليس يعلمه ... عندي من الحبّ إن ساءَلتني خبرُ
إني امرؤٌ بالهوى ما زلت منتشراً ... لاقيت فيه الذي لم يلقَه بشرُ
الحبُّ أوله عذبٌ مذاقتُه ... لكنَّ آخره التنغيصُ والكدرُ

وقال أيضاً:

وعذلتُ أهل العشق حتى ذقته ... فعجبت كيف يموت من لا يعشق
وعذرتُهم وعرفتُ ذنبي أنني ... عيَّرتُهم فلقيت فيه ما لقسوا
كبَّرتُ حول ديارهم لما بدتْ ... منها الشموسُ وليس فيها المشرِقُ

وقال سعدي الشيرازي في العشق:

العشقُ ليس درساً في كتاب، إنه عطية من فجر أزل التكوين، فإن كنت مثلي مبتلىً بالعشق كالبلبل فأنت أهل للنظر في كتاب الورد، وإن كنت تبحث عن المعشوق فاترك المدرسة فقد طال سُدىً وقوفك ببابها، وقم معي إلى الحان فهناك المعشوق بليل ضفائره وصبح عارضه وسرو قدّه، وورد خدّه، وخلّ العقل، فشرط أول خطوة إليه الجنون، وكم في الطريق إليه من جبال وبحار وأنهار وأخطار! وإذا ما وصلت قتلت لأنه يكافئ بالقتل عاشقيه.

وقال أبو القاسم الشابي:

الحـبُّ شـعلةُ نـورٍ سـاطعٍ هبطـتْ   مـن السـماء فكانـت سـاطع الفَلَـقِ
ومزّقـت عـن جفـون الـدهر أغشـيةً   وعـن وجـوه الليـالي برقـعَ الغسـقِ
الحـب روح إلهـيّ مجنحـةٌ   أيامُـه بضـياء الفجـر والشـفقِ
يطـوف في هـذه الـدنيا فيجعلهـا   نجمـاً جميـلاً ضـحوكاً جـدَّ مؤتلـقِ
لـولاهُ مـا سُمِعَـتْ في الكـون أُغنيـةٌ   ولا تـألق في الـدنيا بنـو أُفـقِ
الحـب جـدول خمـرٍ مـن تذوّقـه خـاض الجحـيم، ولم يشـفق مـن الحـرقِ
الحـبُّ غايـة آمـال الحيـاة فمـا   خـوفي إذا ضـمّني قـبرٌ؟ ومـا فَرَقـي؟

وقال أيضاً:

أيهـا الحـبُّ أنـت سـرُّ بلائـي   وهمـومي وروعـتي وعنـائي
ونحـولي وأدمعـي وعـذابي   وسـقامي ولـوعتي وشـقائي
أيهـا الحـبُّ أنـت سـرُّ وجـودي   وحيـاتي وعـزّتي وإبـائي
وشـعاعي مـا بـين ديجـور دهـري   وأليفـي وقـرّتي ورجـائي

يـا سـلاف الفـؤاد! يـا سـمَّ نفسـي   في حيـاتي! يـا شـدتي! يـا رجـائي!

ألهيـــبٌ يثـــور في روضـــة الـــنفس فيطغـــى، أم أنـــت نـــور الســـماء؟

أيهـا الحـب قـد جرعـت بـك الحـزن كؤوسـاً، ومـا اقتنصـت ابتغـائي

فبحـــقّ الجمـــال، يـــا أيهـــا الحـــبُّ حنانيـــك بي، وهـــوّن بلائـــي

ليـت شـعري! يـا أيهـا الحـب قـل لي مـن ظـلام خلقـت أم مـن ضـياء؟

وقال العقاد:

غريـــرة تســـأل مـــا الحـــب؟

بنيـــتي: هـــذا هـــو الحـــب:

الحـب أن أبصـرَ مـا لا يـرى   أو أغمـض العـين فـلا أبصـرا

وأن أسـيغ الحـقَّ مـا سـرَّني   فـإن أبى، فالكـذب المفـترى

الحـبُّ أن أسـأل مـا بـالُهم   لم يعشـقوا المنظـر والمخـبرا

ويسـأل الخـالون: مـا بالـه   هـام بهـا بهـراً ومـا فكـرا

بنيـــتي: هـــذا هـــو الحـــبُ

فهمتـــه؟ كـــلا ولا عتـــبُ

مســـألة أســـهلها صـــعبٌ

لا النـــاس تـــدري بهـــا والكتـــبُ

حسـبُك منهـا لـو شـفتْ حسـبُ

إشـــارة دقّ لهـــا القلـــبُ

وقال نزار قباني:

الحـــبُّ لـــيس روايـــةً شـــرقيةً بختامهـــا يتـــزوّج الأبطـــال
لكنـــه الإبحـــار دون ســـفينة وشـــعورنا أن الوصـــول محـــالُ
هـــو جـــدولُ الأحـــزان في أعماقنـــا تنمـــو كـــرومٌ حولـــه وغـــلالُ
هـــو هـــذه الأزمـــاتُ تســـحقنا معـــاً فنمـــوتُ نحـــن وتزهـــرُ الآمـــالُ
هـــو هـــذه الكـــفُّ الـــتي تغتالنـــا وتقبّـــل الكـــفَّ الـــتي تغتـــالُ

وثمة من قال:

الحـــب أولُـــه نحـــبٌ وأوســـطُهُ مـــوتٌ، ولـــيس لـــه حـــدٌّ فينكشـــف
فمـــن يقـــول بـــأن الحـــب يعرفـــه فمـــا لقـــوم بـــه أعمـــارُهم شـــغفوا
ولم يقولـــوا بـــأن الحـــب نعرفـــه خلـــف ولكنـــه بالقلـــب يـــأتلف
فلـــيس يعـــرف منـــه غـــير لازمـــه البـــثُّ والوجـــدُ والتـــبريحُ والأســـف

ولما كان ثمة تضييق على المحبين في التعبير العلني عن مشاعرهم وعواطفهم لجأ هؤلاء المحبون إلى الإشارات والإيماءات ولغة العيون وسائل للتعبير عن مكنونات نفوسهم وتأجج عواطفهم، وها هي ذي باقة من أشعار الإيماءات والإشارات.

كلام العيون

ونشـــكو بـــالعيون إذا التقينـــا		فنفهمـــــه ويعلـــــمُ مـــا أردتُ
أقـــول بمقلـــتي: أن مـــت شـــوقاً		فيـــوحي طرفُـــهُ أن قـــد علمـــتُ

ابراهيم النظام

ربّ طـرفٍ يكـون أفصـحَ مـن لفـظٍ		وأبـــدى لمضـــمرات القلـــوب

ابن أبي طاهر

وإذا التقينـــا والعيـــونُ روامـــقٌ		صـمت اللســانُ وطرفُهـا يـتكلم
تشـكو فـأفهم مـا تقـول بطرفهـا		ويــردُّ طــرفي مثــل ذاك فــتفهم
؟

أشـارت بطـرف العـين خيفـةَ أهلِهـا		إشـــارة مـــذعورٍ ولم تـــتكلم
فأيقنـتُ أن الطـرفَ قـد قـال مرحبـاً		وأهـــلاً وســـهلاً بالحبيـــبِ المتـــيّمِ

عمر بن أبي ربيعة

بنـــانُ يـــدٍ يشـــير إلى بنـــانٍ		تجاوبتـــا ومـــا تتكلمـــان
جـرى الإيمـاءُ بينهمـا رسـولاً		فـــأعرب وحيّـــه المتناجيـــان

محمد بن وهب

ولمـــا تبـــدّت للرحيـــل جمالُنـــا		وجـــدَّ بنـــا ســـيرٌ وفاضـــت مـــدامعُ
تبـــدَّت لنـــا مـــذعورةٌ مـــن خبائهـــا		وناظرُهـــا بـــاللؤلؤ الرطـــبِ دامـــعُ
أشـــارتْ بـــأطراف البنـــان وودّعـــت		وأومـــت بعينيهـــا مـــتى أنـــت راجـــعُ؟
فقلـــتُ لهـــا والله مـــن مســـافرٍ		يســـيرُ ويـــدري مـــا بـــه الله صـــانعُ
فشالتْ نقاب الحسن من فوق وجهها		وســالتْ مـن الطـرف الكحيـل مـدامعُ
وقالـــت: إلهـــي كـــنْ عليـــه خليفـــةً		فيـــا ربَّ مـــا خابـــت لـــديك الودائـــعُ
؟

أريــــد عتابَــــهُ فــــإذا التقينـــا تعاتبـــت الضــــمائرُ في النفــــور
فأصــــمتُ لا ألمــــه ولا يلمــــني لقــد فهــم الضــميرُ علــى الضــمير
؟

أداري لــــوعتي عـــن ناظريهـــا فتُفشــي مقلــتي الســرَّ الــدفينا
يكـــاد الـــدمعُ أن يجـــري بخـــدي وتمنعُــــهُ الرجولــــةُ أن يبينـــا
كـــأن الـــدمعَ ينبــوعٌ بقلـــبي إذا مـــا فـــار لم يصـــلِ العيونـــا
يُقــيم الشــوق في صــدري حبيســاً ويـــأبى الحـــبُ أن يبقـــى ســـجينا
فبـــوحي يـــا عيـــونُ بـــبعض حـــبي لأن النطـــــق أورثـــــني الجنونـــــا
عـــذابُ البـــوح يُضـــنيني ولكـــنْ ضـــنى الكتمـــان يقتلـــني حنينـــا

عبد العزيز الخوجة

حبيـــبي حبيـــبٌ يكـــتمُ النـــاس أنـــه لنـــا حـــين تلقانـــا العيـــونُ حبيـــبُ
يباعــــدني في الملتقـــــى، وفـــــؤادُهُ وإن هـــو أبـــدى لي البعـــادَ قريـــبُ
ويُعــرض عــني والهــوى منــه مقبــلٌ إذا خـــاف عينـــاً أو أشـــار رقيـــبُ
فتنطِـــقُ منـــا أعـــينٌ حـــين نلتقـــي وتخـــرسُ منـــا ألســـنٌ وقلـــوبُ

البحتري

ينســى التجلــدَ قلــبي حــين أذكــره وتهجــر النــومَ عيــني حــين أهجــرُهُ
وإن كتمــتُ الهــوى أبــدى الهــوى نظــري والقلــبُ يطــوي الهــوى والعــين تنتشــرُهُ
ومــا تذكرتــه إلاّ وجــدتُ لــه في داخــل القلــب صــوّاراً يصــوّرُهُ
ومــا قصــرتُ علــى تــذكار رؤيتــه إلاّ اســتطاب علــى قلــبي تــذكّرُهُ
ولا غضــــبتُ عليــــه ثم ألحظُــــه إلاّ رضــيتُ وقــام الحــب يعــذِرُهُ

ابن المعتز

مشاعر المحبين وأحوالهم

إذا كان دمعي شاهدي كيف أجحدُ ... ونـارُ اشـتياقي في الحشـا تتوقَّـدُ
وهيهات يخفى ما أُكن من الهوى ... وثـوبُ سـقامي كـل يـوم يجـدَّدُ
أقاتـلُ أشـواقي بصـبري تجلـداً ... وقلـبي في قيـد الغـرام مقيَّـدُ
إلى الله أشكو جور قومي وظلمَهم ... إذا لم أجد خلاً على البعد يعضُدُ
خليلـيَّ أمسـى حـبُّ عبلة قـاتلي ... وبأسـي شـديدٌ والحسـام مهنَّـدُ
حـرامٌ علـيَّ النـوم يـا ابنـة مالـكٍ ... ومن فرشُهُ جمرُ الغضا كيف يرقُدُ؟
سـأندبُ حـتى يعلـمَ الطـيرُ أنـني ... حـزينٌ ويرثـي لي الحمـامُ المغـرّدُ
وألـثم أرضـاً أنـت فيهـا مقيمـةٌ ... لعـلَّ لهيـبي مـن ثـرى الأرض يـبردُ
رحلـتُ وقلـبي يـا ابنـة العـمّ تائـهٌ ... علـى أثـر الأظعـان للرَّكـب ينشُـدُ
لئن تشمت الأعداء يا بنت مالك ... فـإن ودادي مثلمـا كـان يعهـدُ

عنترة

زار الخيـالُ خيـالُ عبلـةَ في الكـرى ... لمتـيَّمٍ نشـوانَ محلـول العُـرى
فنهضـت أشـكو مـا لقيـتُ لبعـدها ... فتنفسـت مسـكاً يخـالط عنـبرا
فضـممتها كيمـا أقبـل ثغرَهـا ... والـدمعُ مـن جفـنيَّ قـد بـلَّ الثـرى
وكشـفتُ برقعَهـا فأشـرق وجههـا ... حـتى أعـاد الليـلُ صـبحاً مسـفرا
عربيّـة يهتـز لـين قوامهـا ... فيخالـه العشـاق رمحـاً أسمـرا
محجوبـة بصـوارم وذوابـل ... سمـر ودون خبائهـا أسـدُ الشـرى
يـا عبـلُ إنَّ هـواك قـد جـاز المـدى ... وأنـا المعـنّى فيـك مـن دون الـورى
يـا عبـلُ حبُّـكِ في عظـامي مـع دمـي ... لمـا جـرت روحـي بجسـمي قـد جـرى

عنترة

سأضمر وجدي في فؤادي وأكتُمُ — وأسهرُ ليلي والعواذلُ نوَّمُ
وأطمعُ من دهري بما لا أنالُهُ — وألزمُ منه ذلَّ من ليس يرحمُ
وأرجو التداني منك يا ابنةَ مالكٍ — ودون التداني نارُ حربٍ تضرَّمُ
فمنّي بطيفٍ من خيالك واسألي — إذا عاد عني كيف بات المتيَّمُ
ولا تجزعي إن لجَّ قومُك في دمي — فما ليَ بعد الهجر لحمٌ ولا دمُ
ألم تسمعي نوحَ الحمائم في الدجى — فمن بعض أشجاني ونوحي تعلموا
ولم يبقَ لي يا عبلُ شخصٌ معرّف — سوى كبدٍ حرّى تذوب فأسقمُ
وتلك عظامٌ بالياتٌ وأضلعٌ — على جلدها جيشُ الصدود مخيَّمُ
وإن عشتُ من بعد الفراق فما أنا — كما أدّعي أني بعبلة مغرمُ
وإن نام جفني كان نومي علالةً — أقولُ لعلَّ الطيف يأتي يسلّم
أحنُّ إلى تلك المنازل كلما — غدا طائرٌ في أيكه يترنَّمُ
بكيتُ من البين المشتِّ وإنني — صبورٌ على طعن القنا لو علمتُمُ

عنترة

ولقد ذكرتك والرماح نواهلٌ — مني وبيضُ الهند تقطرُ من دمي
فوَدِدْتُ تقبيل السيوف لأنها — لمعت كبارق ثغرك المتبسّم

عنترة

أحرقتني نارُ الجوى والبعادِ — بعد فقد الأوطان والأولادِ
شاب رأسي فصار أبيضَ لوناً — بعدما كان حالكاً بالسواد
وتذكرتُ عبلةً يوم جاءت — لوداعي والهمُّ والوجدُ بادِ
وهي تُذري من خيفة البعد دمعاً — مستهلاً بلوعةٍ وسُهادِ
قلتُ كفّي الدموعَ عنكِ فقلبي — ذاب حزناً ولوعتي في ازديادِ

ويـحَ هـذا الزمـان كيـف رمـاني　　بسـهامٍ صـابتْ صـميمَ فـؤادي
غـيرَ أني مثـلُ الحسـام إذا مـا　　زاد صـقلاً جـادَ يـوم جـلادِ
حَنَّكتـني نوائـبُ الـدهر حـتى　　أوقفتـني علـى طريـقِ الرشـادِ
ولقيـتُ الأبطـالَ في كـلّ حـربٍ　　وهزمـتُ الرجـالَ في كـل وادِ
وقهـرتُ الملـوك شـرقاً وغربـاً　　وأبـدتُ الأقـرانَ يـومَ الطـرّادِ

عنترة

دمـوعٌ في الخـدود لهـا مسـيلُ　　وعـينٌ نومهـا أبـداً قليـلُ
وصـبٌّ لا يقـرُّ لـه قـرارٌ　　ولا يسـلو ولـو طـال الرَّحيـلُ
فكـم أبكـي بإبعـادٍ وبـينٍ　　وتشـجيني المنـازل والطلـولُ
وكـم أبكـي علـى إلـفٍ شـجاني　　ومـا يُغـني البكـاءُ ولا العويـلُ
تلاقينـا فمـا أطفـا التلاقـي　　لهيبـاً، لا ولا بـرد الغليـلُ
طلبـتُ مـن الزمـان صـفاء عـيشٍ　　وحسـبُك قـدرُ مـا يعطـي البخيـلُ
وهـا أنـا ميّـتٌ إن لم يُعـني　　علـى أسـر الهـوى الصـبر الجميـلُ

عنترة

تعلّـق روحـي روحهـا قبـل خلقنـا　　ومـن بعـدما كنـا نطافـاً وفي المهـد
فـزاد كمـا زدنـا فأصـبحناميـاً　　ولـيس إذا متنـا بمنصـرم العهـد

قيس بن ذريح

تعلَّقـتُ ليلـى وهـي غـرٌّ صـغيرةٌ　　ولم يبـدُ للأتـراب مـن ثـديها حجـمُ
صـغيرين نرعـى الـبَهْمَ يـا ليـت أننـا إلى اليـوم لم نكـبرْ ولم تكـبرِ الـبهمُ

مجنون ليلى (قيس بن الملّوح)

رأى المجنون في البيداء كلباً فجرَّ له من الإحسان ذيلا
فلاموه على ما كان منه وقالوا: لِمْ أنلست الكلب نيلا
فقال: دعوا الملام فإن عيني رأته مرة في حيّ ليلى
؟

يقرُّ بعيني قربها ويزيدني بها عجباً من كان عندي يعيبُها
وكم قائلٍ قد قال تبْ فعصيتُه وتلك لعمري توبةٌ لا أتوبها
قيس لبنة

* * *

ألا يا طبيب الجنّ ويحك داوني فإن طبيب الإنس أعياه دائيا
وإني إذا صلّيتُ وجَّهتُ نحوها بوجهي وإن كان المصلّى ورائيا
أصلي فما أدري إذا ما ذكرتُها أثنتين صلّيتُ الضحى أم ثمانيا
أُحبُّ من الأسماء ما وافق اسمها وشابهه أو كان منه مدانيا
مجنون ليلى

لقد بسملت ليلى غداة لقيتُها فيا حبذا ذاك الحبيبُ المبسملُ
مجنون ليلى

أما والذي أبكى وأضحك والذي أمات وأحيا، والذي أمره الأمرُ
لقد تركتني أغبط الوحشَ أن أرى أليفين منها لا يروعهما الزجرُ
إذا ذُكِرَتْ يرتاح قلبي لذكرها كما انتفض العصفورُ بلَّله القطرُ
تكاد يدي تندى إذا ما لمستُها وتنبتُ في أطرافها الورق الخضرُ
وصلتك حتى قيل لا يعرف القِلى وزرتك حتى قيل ليس له صبرُ
فيا حبَّها! زدني هوىً كل ليلةٍ ويا سلوة الأيام! موعدُك الحشرُ!
عجبتُ لسعي الدهر بيني وبينها فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر!
أبو صخر الهذلي

فــو الله مــا أدري أنفســي ألومُهــا علــى الحــبّ أم عيــني المشــوقةُ أم قلــبي؟

إذا لمــتُ قلــبي قــال نفســك أذنبــت   وإن لمتهــا قالــت خــذ العيــن بالــذنب

فقلــبي وطــرفي قــد تشــاركن في دمــي   فيــا ربّ كــنْ عــوني علــى العيــن والقلــب

ابن وهب الشاعر

فعــرّض بــذكري حيــث تســمع زينــبُ   وقــلْ لــيس يخلــو ســاعةً منــك بالُــه

عســاها إذا مــا مــرَّ ذكــري بســمعها   تقــولُ فــلانٌ عنــدكم كيــف حالــه؟

البهاء زهير

مــا كنــت أعلــم مــا في البــين مــن حــرق   حــتى تنــادوا بــأن قــد جــيء بالســفنِ

قامــتْ تــودّعني والــدمعُ يغلبهــا   فهمهمــتْ بعــض مــا قالــت ولم تُــبنِ

مالــتْ إليَّ وضــمتني لترشــفني   كمــا يميــلُ نســيمُ الــريح بالغصــنِ

وأعرضــتْ ثم قالــتْ وهــي باكيــةٌ   يــا ليــت معــرفتي إيــاك لم تكــنِ

؟

واعتنقنــا مثــل غصــني بانــةٍ   جمعــتْ بينهمــا ريــحُ الصَّــبا

وأرتــني عجبــاً مــن دلّهــا   يــا تــرى مــن دلّهــا واعجبــا

وأباحــتْ لي رضــاباً خلتُــه   كلمــا قبّلــتُ فاهــا ضَــرَبا

ثم قالــت: قــمْ ســريعاً فلقــد   ســاءَني أن بلــغ الســيل الــزُّبى

يــا لهــا مــن لفظــةٍ طــار لهــا   مســمعي شــوقاً وقلــبي ضــربا

الشهاب البراعي

يـا أم عمـرٍو جـزاك الله مغفـرةً ... رُدّي علـيَّ فـؤادي كالـذي كانـا
ألستِ أحسـن من يمشي على قدمٍ ... يـا أملـح النـاس كـلّ النـاس إنسـانا
يلقـى غـريمُكُمُ مـن غـير عسـرتكم ... بالبـذل بخـلاً وبالإحسـان حِرمانـا
قد خنتِ من لم يكن يخشى خيانتك ... مـا كنـتِ أولَّ موثـوقٍ بـه خانـا
لقـد كتمـتُ الهـوى حتى تهيمـني ... لا أسـتطيعُ لهـذا الحـبّ كتمانـا
لا بـارك الله فـيمن كـان يحسـبكم ... إلاّ علـى العهـد حتى كـان مـا كانـا
لا بـارك الله في الـدنيا إذا انقطعـت ... أسـبابُ دنيـاكِ مـن أسـباب دنيانـا
يـا أم عثمـان إن الحـب عـن عـرضٍ ... يُصـبي الحلـيمَ ويُبكـي العـين أحيانـا
كيـف التلاقـي ولا بـالقيظ محضـرُكُم ... منـا قريـبٌ، ولا مبـداك مبـدانا؟
إن العيـون الـتي في طرفهـا حـورٌ ... قتلننـا ثم لم يحيـين قتلانـا
يصـرَعْنَ ذا اللـبّ حتى لا حَـراك بـه ... وهـنَّ أضـعف خلـق الله أركانـا
طـار الفـؤاد مـع الخـود الـتي طرقـتْ ... في النـوم طيبـة الأعطـاف مبـدانا

جرير

جميل بثينة

أرى كـلَّ معشـوقين غـيري وغيرهـا ... يلـذان في الـدنيا ويغتبطـان
وأمشـي وتمشـي في الـبلاد كأننـا ... أسـيران للأعـداء مرتهنـان
ضـمنتُ لهـا ألا أهـيم بغيرهـا ... وقـد وثقـت مـني بغـير ضـمانِ
أعـدُّ الليـالي ليلـةً بعـد ليلـةٍ ... وقـد عشـتُ دهـراً لا أعـدُّ اللياليـا
ألم تعلمـي يـا عذبـة الريـف أنـني ... أظـلُّ إذا لم أسـقَ ريقَـك صـاديا
وَدِدْتُ علـى حـبي الحيـاة لـو أنهـا ... يـزادّ لهـا في عمرهـا مـن حياتيـا
فمـا زادني الواشـون إلاّ صـبابةً ... ولا زادني النـاهون إلاّ تماديـا

جميل بثينة

وقيل: رأى شبيبٌ أخو بثينة جميلاً عندها، فوثب عليه وآذاه، ثم إن شبيباً أتى مكة وجميلٌ فيها، فقيل لجميل: دونك شبيباً فخذ بثأرك منه، فقال:

وقــالوا يــا جميــلُ أتــى أخوهــا ... فقلــتُ أتــى الحبيــبُ أخــو الحبيــب

جميل بثينة

يقولــون مهــلاً يــا جميــلُ وإنــني لأقســمُ مــا لي عــن بثينــةَ مــن مهــلِ

إذا مــا تراجعنــا الــذي كــان بيننــا ... جرى الدمع من عيني بثينة بالكحل

فلــو تركــت عقلــي معــي مــا طلبتُهــا ... ولكــن طلابيهــا لمــا فــات مــن عقلــي

خليلــيَّ فيمــا عشــتما هــل رأيتمــا ... قتيلاً بكــى مــن حــبّ قاتلــه قبلــي؟

جميل بثينة

إذا قلــت مــا بي يــا بثينــة قــاتلي ... مــن الوجــد قالــت: ثابــتٌ ويزيــدُ

وإن قلتُ ردّي بعض عقلي أعشْ بـه ... مـع النـاس قالـت: ذاك منـك بعيـدُ

فمــا ذكــر الخــلاّن إلاّ ذكرتُهــا ... ولا البخــل إلاّ قلــت ســوف تجــودُ

علقــتُ الهــوى منهــا وليــداً فلــم أزل ... إلى اليــوم ينمــي حبّهــا ويزيــدُ

يمــوتُ الهــوى مــني إذا مــا لقيتُهــا ... ويحيــا إذا فارقتهــا فيعــودُ

يقولــون جاهــدْ يــا جميــلُ بغــزوةٍ ... وأيَّ جهــاد غــيرهنَّ أريــدُ

جميل بثينة

وإني لأرضــى مــن بثينــة بالــذي لــو أبصــره الواشــي لقــرَّت بلابلُــه

بــ «لا»، وبــألا أســتطيع وبــالمنى وبالأمــل المرجــوّ قــد خــاب آملُــه

وبــالنظرة العجلــى، وبــالحول تنقضــي أواخــرُه لا تلتقــي وأوائلُــه

جميل بثينة

تجـــود علينـــا بالحـــديث وتـــارة		تجــود علينــا بالرّضــاب مــن الثغــر
فلــو ســألت مــني حيــاتي بــذلتُها		وجـدتُ بهـا إن كـان ذلـك مـن أمـري
هــي البــدرُ حسـناً، والنسـاءُ كواكـبٌ		وشــتان مــا بــين الكواكــب والبــدرِ
لقـد فضّلـت حسـناً علـى النـاس مثلمـا		علـى ألـف شـهر فضّـلت ليلـة القـدر

جميل بثينة

وأحبهـــا وتحبـــني ويحـــب ناقتهـــا بعـــيري

المنخل اليشكري

لا تكثـــرَنَّ ملامـــةَ العشـــاق		فكفـــاهُمُ بالوجـــد والأشـــواقِ
إن الـــبلاءَ يُطـــاق غـــير مضـــاعفٍ		فـــإذا تضـــاعف كـــان غـــيرَ مُطـــاق
لا تطفـــئنَّ جـــوىً بلـــومٍ إنـــه		كـــالريح تُغـــري النـــار بـــالإحراق

بشار بن برد

يعـــيرني في حـــب عبـــدة نســـوةٌ		قلـــوبُهُمُ فيهـــا مخالفـــةٌ قلـــبي
فقلـت: دعـوا قلـبي ومـا اختـار وارتضـى		فبالقلــب لا بــالعين يبصــر ذو اللــبّ
ومــا تُبصــرُ العينــان في موضــع الهــوى		ولا تســمع الأذنــان إلاّ مــن القلــب
ومــا الحســنُ إلاّ مــا دعــاك إلى الصــبا		وألّــف بــين الــود والعاشــق الصــبّ

بشار بن برد

البحتري

أُخفي هوىً لك في الضلوع وأُظهرُ ... وأُلامُ في كمدٍ عليك وأُعذرُ
وأراكِ خنتِ على النوى من لم يَخُنْ ... عهد الهوى وهجرتِ من لا يهجرُ
وطلبتُ منك مودةً لم أُعْطَها ... إن المعنى طالب لا يظفرُ
هل دينُ علوةَ يُستطاع، فيقتضى ... أو ظلم علوة يستفيق فيقصَرُ
بيضاءُ يعطيك القضيبَ قوامُها ... ويُريك عينيها الغزالُ الأحورُ
تمشي فتحكم في القلوب بدلّها ... وتميسُ في ظلّ الشباب وتخطُرُ
وتميلُ من لين الصّبا، فيقيمها ... قدٌّ يؤنث تارةً ويذكّرُ
إني وإن جانبتُ بعض صبابتي ... وتوهَّم الواشون أني مقصرُ
ليشوقني سحرُ العيون المجتلى ... ويروقُني وردُ الخدود الأحمرُ

البحتري

أيها العاتب الذي ليس يرضى ... نم هنيئاً فلستُ أُطعمُ غمضا
إن لي من هواك وجداً قد استهلك نومي ومضجعاً قد أقضّا
فجفوني في عبرة ليس ترقا ... وفؤادي في لوعة ما تقضّى
يا قليل الإنصاف كم أقتضي عندك وعداً، إنجازُه ليس يُقضى
فأجزني بالوصل إن كان ديناً ... وأثبني بالحبّ إن كان فرضا
بأبي شادنٌ تعلّق قلبي ... بجفونٍ فواترِ اللحظ، مرضى
غرَّني حبُّه، فأصبحت أبدي منه ... بعضاً، وأكتم الناس بعضا
لستُ أنساه إذ بدا من قريبٍ ... يتثنى تثني الغصنِ غضّا
واعتذاري إليه، حتى تجافى ... ليَ عن بعض ما أتيتُ، وأغضى
واعتلاقي تفاح خدّيه تقبيلاً ولثماً طوراً وشماً وعضا

البحتري

فمـــن لؤلـــؤ تجلـــوه عنـــد ابتســـامها ومـــن لؤلـــؤ عنـــد الحـــديث تســـاقطه

البحتري

العباس بن الأحنف

قالـــتْ مرضـــتُ فعـــدتُّها فتبرّمـــتْ وهـــي الصـــحيحةُ والمـــريضُ العائـــدُ
والله لـــــو أن القلـــــوبَ كقلبهـــــا مـــا حـــنَّ للولـــد الصـــغيرِ الوالـــدُ
سمّـــــاك لي قـــــومٌ وقـــــالوا إنهـــــا لهـــي الـــتي تشـــقى بهـــا وتكابـــدُ
فجحـــدتُهم ليكـــون غـــيرك ظـــنهم إني ليعجبـــــني المحـــــبّ الجاحـــــدُ
لمـــا رأيـــتُ الليـــل ســـدَّ طريقـــه عـــني وعـــذّبني الظـــلام الراكـــدُ
والـــنجم في كبـــد الســـماء كأنـــه أعمـــى تحـــيّر مـــا لديـــه قائـــدُ
ناديـــتُ مـــن طـــرد الرقـــاد بصـــده ممـــا أعـــالج وهـــو خلـــوٌ هاجـــدُ
ألقيـــتَ بـــين جفـــون عيـــني حرقـــةً فـــإلى مـــتى أنـــا ســـاهرٌ يـــا راقـــدُ
يـــا ذا الـــذي صـــدع الفـــؤاد بصـــدّه أنـــت الـــبلاءُ طريفُـــهُ والتالـــدُ

العباس بن الأحنف

ومـــاذا عســـى الواشـــون أن يتقوَّلـــوا ســـوى أن يقولـــوا إنـــني لـــك عاشـــقُ؟
أجـــل صـــدق الواشـــون أنـــت حبيبـــةٌ إليَّ وإن لم تصـــفُ منـــكِ الخلائـــقُ
يضـــمُّ علـــيَّ الليـــل أوصـــال حـــبكم كمـــا ضـــمَّ أزرارَ القمـــيصِ البنـــائقُ

العباس بن الأحنف

يـــا أيهـــا الرجـــلُ المعـــذّب نفسَـــهُ أقصـــرْ فـــإن شـــفاءك الإقصـــارُ
نـــزع البكـــاءُ دمـــوع عينـــك فاســـتعرْ عينـــاً لغـــيرك دمعهـــا مـــدرارُ
منـــذا يُعـــيرك عينـــه تبكـــي بهـــا! أرأيـــت عينـــاً للبكـــاء تعـــار؟

العباس بن الأحنف

جرى السيل فاستبكاني السيل إذ جرى وفاضت له من مقلتيَّ غروبُ
وما ذاك إلاّ إذ تَيَقَّنْتُ أنه يمرُّ بوادٍ أنت منه قريبُ
يكون أُجاجاً دونكم فإذا انتهى إليكم تلقّى طيبكم فيطيبُ
أيا ساكني شرقيّ دجلة إنكم إلى القلب من أجل الحبيب حبيبُ

العباس بن الأحنف

قالوا تنامُ، فقلت الشوقُ يمنعني من أن أنامَ وعيني حشوها السُّهُدُ
أبكي الذين أذاقوني مودَّتهم حتى إذا أيقظوني للهوى رقدوا
هم قد دَعَوني فلما قمت مقتضياً للحب نحوهُمُ من قربهم بعدوا
لأخرجَنَّ من الدنيا وحبُّهُمُ بين الجوانح لم يشعر به أحدُ

العباس بن الأحنف

يا نصيرَ الهوى أعرني دموعاً إن دمعي أفناه يومُ الفراق
تركتني النوى أذلَّ من الأرض وأبلى من يابس الأوراق
أشرب الكأس وهي تشرب روحي بمزاج من دمعي المهراق
ما أشدّ الفراق يوم الفراق عند ليّ الأعناق بالأعناق!

الشلغماني

الشريف الرضي

قال الشريف الرضي:

يا ظَبيّةَ البانِ تَرعى في خَمائِلِهِ ... لِيَهنَكِ اليَومَ أنَّ القَلبَ مَرعاكِ
الماءُ عندَكِ مَبذولٌ لِشارِبِهِ ... وليس يُرويكِ إلاّ مَدمَعي الباكي
هَبَّت لنا من رياحِ الغَورِ رائحةٌ ... بعدَ الرُقادِ عَرَفناها بِرَيّاكِ
ثمَّ انثَنَينا إذا ما هَزَّنا طَرَبٌ ... على الرِحالِ تَعَلَّلنا بذكراكِ
سهم أصاب وراميه بذي سلم ... من بالعِرَاقِ، لقد أبعَدْتِ مَرْمَاكِ
وَعدٌ لعَينَيكِ عندي ما وَفَيتِ به ... يا قُرْبَ ما كَذَّبَتْ عَينيَّ عينَاكِ
حكَتْ لحَاظُكِ ما في الرّيمِ من مُلَحٍ ... يوم اللقاء فكان الفضل للحاكي
كأنَّ طَرْفَكِ يومَ الجِزْعِ يُخبِرُنا ... بما طوى عنك من أسماء قتلاك
أنتِ النّعيمُ لقلبي والعذابُ لَهُ ... فما أمَرّكِ في قَلْبي وأحْلاكِ!
عندي رسائل شوق لست أذكرها ... لولا الرقيبُ لقد بلَّغتُها فاك
سقى منى وليالي الخيف ما شربتْ ... منَ الغَمَامِ وحَيّاهَا وحَيّاكِ
إذ يَلتَقي كُلُّ ذي دَينٍ وما طِلَهُ ... منا ويجتمع المشكو والشاكي
لما غدا السّرْبُ يَعطُو بينَ أرْحُلِنَا ... ما كانَ فيهِ غَرِيمُ القلبِ إلاّكِ
هامت بك العين لم تتبع سواك هوى ... مَنْ عَلّمَ العَينَ أنّ القَلبَ يَهوَاكِ
حتّى دَنَا السّرْبُ، ما أحيَيتِ من كمَدٍ ... قتلى هواك ولا فاديت أسراك
يا حبذا نفحةٌ مرت بفيك لنا ... ونطفةٌ غمست فيها ثناياك
وَحَبّذا وَقفَةٌ، والرَّكْبُ مُغتَفِلٌ ... على ثَرىً وَخَدَتْ فيهِ مَطَاياكِ
لوْ كانَتِ اللِّمَةُ السّوْداءُ من عُدَدي ... يوم الغميم لما أفلتٌ أشراكي

وقال:

أقـــول وقـــد أرســـلت أول نظـــرةٍ ولم أرَ مـــن أهـــوى قريبـــاً إلى جنـــبي

لـئن كنـتِ أخليـتِ المكـان الـذي أرى فهيهـات أن يخلـو مكانـك مـن قلـبي

وكنـت أظـنُّ الشـوق للبعـد وحـده ولم أدرِ أن الشـوق للبعـد والقـربِ

خـلا منك طرفي وامتلا منك خاطري كأنـك مـن عيـني نقلـتِ إلى قلـبي

وقال أيضاً:

بتنـا ضـجيعين في ثـوبي هـوىً وتقـىً يلفُّنـا الشـوقُ مـن فـرعٍ إلى قـدمِ

وبـات بـارقُ ذاك الثغـر يوضـح لي مواقـعَ اللـثم في داجٍ مـن الظلـم

وكنـتُ أكـتمُ عنهـا الصـبحَ غافلـةً حـتى تكلَّـم عصـفورٌ علـى علـمِ

فقمـتُ أنفـض بُـرداً مـا تعلقـه إلاّ العفـافُ وراء الغيـب والكـرم

ثم انثنينـا وقـد رابـتْ ظواهرُنـا وفي بواطننـا بعـدٌ عـن الـتهم

البهاء زهير

صـدق الواشـون فيمـا زعمـوا أنـا مُغـرىً بهواهـا مغـرمُ

فليقـلْ مـا شـاء عـني لائمـي أنـا أهواهـا ولا أحتشـمُ

غلـب الوجـدُ فـلا أكتمـه إنمـا أكـتمُ مـا ينكـتمُ

أيـن مـن يـرحمني أشـكو لـه إنمـا الشـكوى إلى مـن يـرحمُ

أيهـا السـائلُ عـن وجـدي بهـا إنـه أعظـمُ ممـا تـزعمُ

ظُـنَّ خـيراً بيننـا أو غـيره فحبيـبي فيـه تخلـو الـتهمُ

البهاء زهير

أنـت روحـي وقـد تملّكـتَ روحـي وحيـاتي وقـد سـلبتَ حيـاتي
مـتُ شـوقاً فـأحيِني بوصـالٍ أخـبر النـاس كيـف طعـمُ الممـات

البهاء زهير

لنـا عنـدكم وعـدٌ فهـلاّ وفيـتُمُ وقلـتُم لنـا قـولاً فهـلاّ فعلـتُمُ
حفِظنـا لكـم وداً أضـعتم عهـوده فشـتان في الحـالين نحـن وأنـتُمُ

البهاء زهير

فخُـذ مـرةً روحـي تُـرحني ولم أكـن أمـوتُ مـراراً في النهـار وأُبعـث

البهاء زهير

إذا قطفـتُ مـن الأثمـار واحـدةً مـاذا يكـون وفي بسـتانك الثمـرُ؟
ومـا يكـون إذا مـا سـرت مهتـدياً بنـور وجهـك لـيلاً أيهـا القمـرُ؟
وتحـت سـروتك العليـاء إن نفسـاً جلسـتُ مـن تعـبٍ أرتـاح مـا الضـررُ؟

؟

لا تخـفِ مـا فعلـت بـك الأشـواقُ واشـرح هـواك فكلنـا عشّـاق
فعسـى يعينـك مـن شـكوتَ لـه الهـوى في حملـه فالعاشـقون رفـاقُ

صفي الدين الحلي

قال ابن عبد ربه الأندلسي:

يـا لؤلـؤاً يسـبي العقـولَ أنيقـا ... ورشـاً بتعـذيب القلـوب رفيقـا
مـا إن رأيـتُ ولا سمعـتُ بمثلـه ... دراً يعـود مـن الحيـاء عقيقـا
وإذا نظـرتَ إلى محاسـن وجهـه ... أبصـرتَ وجهَـكَ في سـناه غريقـا
يـا مـن تقطَّـع خصـرُهُ مـن رقـةٍ ... مـا بـال قلبِـك لا يكـون رقيقـا؟

وقال:

أنـت دائـي وفي يـديك دوائـي ... يـا شـقائي مـن الجـوى وبلائـي
أيهـا اللائمـون مـاذا علـيكم ... أن تعيشـوا وأن أمـوت بـدائي؟
لـيس مـن مـات فاسـتراح بميـتٍ ... إنمـا الميْـتُ مَيِّـتُ الأحيـاء

وقال حبيب بن أحمد الأندلسي:

ودَّعتـني بزفـرةٍ واعتنـاقِ ... ثم نـادت مـتى يكـون التلاقـي؟
وتصـدَّت فأشـرق الصـبحُ منهـا ... بـين تلـك الجيـوبِ والأطـواقِ
يـا سـقيمَ الجفـون مـن غـير سـقمٍ ... بـين عينيـك مصـرعُ العشـاق
إن يـومَ الفـراقِ أفظـعُ يـومٍ ... ليتـني مـتُّ قبـل يـوم الفـراقِ

وقال ابن المعدّل:

مـا إن ذكرتـك في قـوم أجالسُـهُم ... إلاّ تجـدَّد مـن ذكـراك بلـوائي
ولا همـمتُ بشـربِ المـاءِ مـن عطـشٍ ... إلاّ وجـدتُ خيـالاً منـكِ في المـاء

وقال ابن أبي عُيينة:

جسمي معي غير أن الروح عندكُمُ فالجسمُ في غربةٍ والروح في وطنِ
فليعجب الناس مني أن لي بدناً لا روح فيه ولي روح بلا بدنِ

المتنبي

بأبي الشموسَ الجانحاتِ غواربا اللابساتِ من الحرير جلابيا
المنهباتِ عقولَنا وقلوبَنا وجناتهنَّ الناهباتِ الناهبا
الناعماتِ القاتلاتِ ا لمحيياتِ المبدياتِ من الدلال غرائبا
حاولنَ تَفديتي وخفنَ مراقباً فوضعنَ أيديهن فوق ترائبا
وبسمنَ عن بَرَدٍ خشيتُ أذيبُه من حرّ أنفاسي فكنت الذائبا

المتنبي

فارقتكم فإذا ما كان عندكُمُ قبل الفراق أذىً بعد الفراق يدُ
إذا ما تذكرتُ ما بيني وبينكُمُ أعان قلبي على الشوق الذي أجدُ

المتنبي

هام الفؤادُ بأعرابيةٍ سكنت بيتاً من القلب لم تمدُدْ له طُنُبا
مظلومةُ القدّ في تشبيهه غصناً مظلومةُ الرّيق في تشبيهه ضَرَبا
بيضاءُ تطمعُ في ما تحت حلّتها وعزَّ ذلك مطلوباً إذا طُلبا

المتنبي

روّيـــتُ مـــن دمهـــا الثـــرى ولطالمـــا روّى الهـــوى شـــفتيَّ مـــن شـــفتيها
قـــد بـــات سـيفي في مجـــال خناقهـــا ومـــدامعي تجـــري علـــى خـــدّيها
فوحـــقِ نعليهـــا، ومـــا وطـــئ الحصـــى شـــيءٌ أعـــزُّ علـــيَّ مـــن نعليهـــا
مـــا كـــان قتليهـــا لأني لم أكـــن أبكـــي إذا ســـقط الـــذبابُ عليهـــا
لكـــنْ ضَـــنِنْتُ علـــى العيـــون بحســـنها وأنِفـــتُ مـــن نظـــر الحســـود إليهـــا

ديك الجن الحمصي

قتـــلُ النفـــوس محـــرَّم لكنـــه حِـــلٌّ إذا كـــان الحبيـــبَ الفاعـــلُ
؟

رحلة شاعر

قال ابن زُريق البغدادي يخاطب زوجته التي طلبت إليه عدم السفر إلى بلاد الأندلس، وقد صمَّمَ على الهجرة إليها، ولم يرضخ لطلبها:

لا تعذليـــه فـــإن العـــذل يُولعُـــهُ قـــد قلـــت حقـــاً، ولكـــن لـــيس يســـمعُهُ
جـــاوزتِ في لومـــه حـــداً أضـــرَّ بـــه مـــن حيـــثُ قـــدَّرتِ أن اللـــوم ينفعُـــهُ
فاســـتعملي الرفـــقَ في تأنيبـــه، بـــدلاً من عذلـه، فهـو مُضنى القلب موجعُهُ
قـــد كـــان مضـــطلعاً بالخطـــب يحملـــه فضُـــيّقتْ بخطـــوب الـــدهر أضـــلعُهُ
يكفيـــه مـــن لوعـــةِ التشـــتيتِ أن لـــه مـــن النـــوى، كـــل يـــوم، مـــا يُرَوِّعُـــهُ
مـــا آب مـــن ســـفرٍ إلاّ وأزعجـــه رأيٌ إلى ســـفرٍ بـــالعزم يُزمِعُـــهُ
كأنمـــا هـــو في حـــلٍّ ومرتحـــلٍ مُوكَّـــلٌ بقضـــاء الله يزرعُـــهُ
إن الزمـــان أراه في الرحيـــل غِـــنى ولـــو إلى الســـدّ أضـــحى وهـــو يُزْمِعُـــهُ
ومـــا مجاهـــدةُ الإنســـان توصِـــلُهُ رِزقـــاً، ولا دَعَـــةُ الإنســـان تقطعُـــهُ

قـد وزّع الله بـين الخلـق رزقَهُـمُ لم يخلـق الله مـن خَلْـقٍ يُضَـيعُهُ
لكـنهم كُلِّفـوا حِرْصـاً، فلسـت تـرى مُسـترزقاً، وسـوى الغايـات تُقنِعُـهُ
والحِـرصُ في الـرزق – والأرزاق قـد قُسـمتْ – بغـيٌ، ألا إن بغـي المـرءِ يصـرعُهُ
والـدهر يُعطي الفـتى مـن حيـثُ يمنعُهُ إرثـاً، ويمنعُـهُ مـن حيـث يُطعمُـهُ

ثم يصوّر الشاعر ساعة الوداع وتشبث زوجته به قائلاً:

أسـتودعُ اللهَ في بغـدادَ لي قمـراً «بـالكرخ» مـن فلـك الأزرار مطلعُـهُ
ودَّعتُـه، وبـودّي لـو يُـودّعني صـفوَ الحيـاةِ، وأني لا أُودِّعُـهُ
وكـم تشـبَّثَ بي يـومَ الرحيـل ضـحىً وأدمعـي مسـتهلاتٌ وأدمعُـهُ
لا أكـذِبُ اللهَ، ثـوب الصبر منخـرقٌ عـني بفُرقتِـه، لكـنْ أُرَقِّعُـهُ
رُزِقـتُ مُلْكـاً فلـم أُحسِـنْ سياسـته وكـلُّ مـن لا يسـوس الملـكَ يَخلَعُـهُ
ومَـنْ غـدا لابسـاً ثـوبَ النعيم بـلا شـكرٍ عليـه، فـإن الله يَنْزِعُـهُ
اعتضـتُ مـن وجـه خلّـي، بعـد فرقتِـه كأسـاً أُجـرَّع منهـا مـا أُجَرعُـهُ

وها هو ذا يصوّر حاله في الأندلس بعد أن خانه التوفيق في رحلته:

كـم قائلٍ لي: ذقـتَ البين؟ قلـتُ لـه: الـذنبُ ـ واللهِ ـ ذنـبي لسـتُ أَدْفعُـهُ
إني لأقطـع أيـامي، وأنفِـدُها بحسـرةٍ منـه في قلـبي تُقطِّعُـهُ
بمـنْ إذا هجـع النُـوَّامُ، بـتّ لـه بلوعـةٍ منـه، ليلـي لسـت أهجعُـهُ
لا يطمـئِنُّ لجنـبي مَضْـجَعٌ، وكـذا لا يطمـئن لـه، مـذ بِنـتُ، مَضْـجعُهُ
مـا كنـتُ أحسـبُ أن الـدهر يفجعُـني بـه، ولا أضـن بي الأيـامَ تَفجعُـهُ
حـتى إذا جـرى البـينُ فيمـا بيننـا بيـدٍ عسـراءَ تمنعـني حظـي وتمنعُـهُ
قـد كنـتُ مـن رَيْـبِ دهري جازِعاً فَرِقاً فلـم أوَقَّ الـذي قـد كنـتُ أجْزَعُـهُ

ويتسلّح الشاعر بالصبر في غربته بعد أن اشتد حنينه إلى وطنه وزوجته فيقول:

بـالله يـا منـزِلَ العـيش الـذي دَرَسَـتْ ... آثــارُهُ وَعَفَـتْ مُـذْ بنـتُ أربعُـهُ
هـل الزمــانُ معيــدٌ فيــك لــذَّتَنا ... أم الليــالي الــتي أمضــته تُرجعُـهُ
في ذمــة الله مَــن أصــبحتَ منزلَــه ... وجــاد غيــثٌ علــى مغنــاك يُمرِعُـهُ
مَـنْ عنـدَه ليَ عهـدٌ لا يُضـيّعه ... كمـا لـه عهـدُ صـدقٍ لا أُضـيّعه
ومــن يصــدِّع قلــبي ذكــرُه، وإذا ... جـرى علـى قلبـه ذكـرى يُصـدّعه
لأصــبرنَّ لــدهرٍ لا يُمتِعُــني ... بــه، ولا بيَ في حــال يُمتّعُــهُ
علمـاً بـأن اصـطباري مُعقِـبٌ فَرَجـاً ... فأضـيقُ الأمـر، إن فكَّـرتَ، أوسَـعُهُ
عسـى الليـالي الـتي أضـنت بفرقتنـا ... جسـمي، سـتجمعني يومـاً، وتجمعُـهُ
وإن تَقُــلْ أحــداً منــا منيّتُــهُ ... فمــا الــذي بقضــاء الله يصــنعُهُ؟

وتشاء إرادة الله أن تكون منيته في الأندلس بعيداً عن أحبابه.

ابن زيدون وولاّدة

قال ابن زيدون في حبيبته ولاّدة بنت المستكفي:

أضـحى التنـائي بـديلاً عـن تـدانينا ... ونـاب عـن طيـب لقيانـا تجافينـا
غـيظ العـدى مـن تسـاقينا الهـوى ... فـدعوا بـأن نغـصَّ فقـال الـدهر آمينـا

فردت عليه قائلة:

ألا هـل لنـا مـن بعـد هـذا التفـرّق ... سـبيلٌ فيشـكو كـلُّ صـبٌ مـا لقـي
وقـد كنـتُ أوقـات التـزاور في الشـتا ... أبيـتُ علـى جمـرٍ مـن الشـوق محـرِقِ
وكيـف وقـد أمسـيتُ في حـال قطعـه ... لقـد عجَّـل المغـدور مـا كنـت أتقـي

تمــرُّ الليــالي لا أرى البــينَ ينقضــي ولا الصــبرُ مــن رقِّ التشــوّق معتقــي
سقى الله أرضاً قد غدت لك منزلاً بكـلّ سـكوبٍ هاطـلِ الوبـل مغـدقِ

* * *

في حديقة ابن رشد أمام الجامع الكبير في قرطبة، أقيم عام 1970 نصب يمثل يدين متعانقتين لولاّدة وابن زيدون، بمناسبة مرور 900 عام على وفاة ابن زيدون (1970.1070)، وقد نقش عليه بيتان لولاّدة:

أغــارُ عليــك مــن عيــني ومــني ومنــكَ ومــن زمانــكَ والمكــانِ
ولــو أني خبأتُــك في عيــوني إلى يــوم القيامــة مــا كفــاني

وبيتان لابن زيدون:

يـا مـن غـدوتُ بـه في النـاس مشـتهراً قلـبي يقاسـي عليـك الهـمَّ والفكـرا
إن غبــتِ لم ألــقَ إنســاناً يؤانســني وإن حضـرتِ فكـلُّ النـاس قـد حضـرا

أحمد شوقي

قال أمير الشعراء أحمد شوقي:

منــكِ يــا هــاجرُ دائــي وبكفيــك دوائــي
يــا مــنى روحــي ودُنيــايَ وســؤلي ورجــائي
أنــتِ إن شــئت نعيمــي وإذا شــئت شــقائي
لــيس مــن عمــريَ يــومٌ لا تــرى فيــه لقــائي
وحيــاتي في التــداني وممــاتي في التنــائي

نَمْ على نسيان سهدي فيك، واضحك من بكائي
كل ما ترضاه يا مولاي يرضاه ولائي
وكما تعلم حبي وكما تدري وفائي
فيك يا راحة روحي طال بالوشي عَنائي
وتواريت بدمعي عن عيون الرُّقباءِ
أنا أهواك ولا أرضى الهوى من شركائي
غِرْتُ حتى لترى أرضيَ غيرى من سمائي
ليتني كنت رداءً لك، أو كنت ردائي
ليتني ماؤك في الغُلَّةِ، أو ليتك مائي

وقال:

مُضناك جفاه مرقدُه	وبكاه ورحم عوّدُهُ
حيرانُ القلب معذّبُه	مقروح الجفنِ مسّهدُه
يستهوي الورق تأوهُهُ	ويُذيب الصخرَ تنهدُهُ
ويناجي النجمَ ويُتعبه	ويقيم الليلَ ويُقعدُهُ
قدودٌ جمالك أو قبساً	حوراء الخلد وأمرَدُهُ
مولاي وروحي في يده	قد ضيَّعها سَلِمت يدُهُ
ناقوسُ القلب يدقُّ له	وحنايا الأضلع معبدُهُ
قسماً بثنايا لؤلئها	قسم الياقوت منضدُهُ
ورضاب يوعد كوثرُهُ	مقتولُ العشق ومشهدُهُ
وبخالٍ كاد يحج له	لو كان يقبَّل أسودُهُ
وقوامٍ يروي الغصن له	نسباً، والرمح يفنّدُهُ

وبخصرٍ أوهنَ من جَلَدي ... وعوادي الهجر تبدّدُهُ
ما خنتُ هواك، ولا خطرتْ ... سلوى بالقلب تبرده

وقال أيضاً:

شيَّعتُ أحلامي بقلبٍ باكِ ... ولمحتُ من طرقِ الملاح شباكي
ورجعتُ أدراج الشباب ووِرْدَهُ ... أمشي مكانهما على الأشواكِ
وبجانبي واهٍ، كأن خفوقه ... لما تلفتَ جهشةُ المتباكي
شاكي السلاح إذا خلا بضلوعه ... فإذا أهيب به فليس بشاكِ
ويحَ ابن جنبي! كلُّ غاية لذة ... بعد الشباب عزيزة الإدراك
لم تبق منا – يا فؤاد – بقيّةٌ ... لفتوةٍ، أو فضلةٌ لعراك
يا جارة الوادي، طَرِبْتُ وعادني ... ما يشبه الأحلام من ذكراكِ
مثلتُ في الذكرى هواكِ وفي الكرى، ... والذكرياتُ صدى السنين الحاكي
ولقد مررتُ على الرياض بربوةٍ ... غنّاءَ كنتُ حيالها ألقاكِ
ضحكت إليَّ وجوهها وعيونها ... ووجدتُ في أنفاسها ريَّاك
فذهبتُ في الأيام أذكر رفرفاً ... بين الجداول والعيون حواكِ
أذكرتِ هرولة الصبابة والهوى ... لما خطرتِ يقبلان خُطاك؟
وتأوَّدت أعطافُ بانِك في يدي ... واحمرَّ من خفريهما خدَّاكِ
ودخلتُ في ليلين: فرعِك والدُّجى ... ولثمتُ كالصبح المنوَّر فاكِ
ووجدتُ في كنه الجوانح نشوةً ... من طيبِ فيك، ومن سُلاف لمَاكِ
وتعطلت لغة الكلام، وخاطبتْ عينيَّ ... في لغة الهوى عيناكِ
ومحوتُ كل لبانةٍ من خاطري ... ونسيتُ كلَّ تعاتبٍ وتشاكي
لا أمسِ من عمر الزمان ولا غدٌ ... جُمِعَ الزمان فكان يوم رِضاك

الدكتور صدقي حمدي

وقال الدكتور صدقي حمدي (رحمه الله) يصور حال زوجته السويسرية التي جاء بها إلى الكويت:

أتيتُ بها من بلاد الجبال ... وأسكنتُها في بلاد الصحارى

ومن بعد زوريخَ في أمسها ... جعلتُ الكويتَ لها اليوم دارا

فما أبعدَ الألبَ عن (فيلكا)! ... وهل ينفع القولُ ما صار صارا؟

أقولُ لها وهي في محنةٍ ... من الحرّ كالنار تُصلي النهارا

سينحسرُ الحرُّ عند المساءِ ... فقالت: هي الروح تبغي انحسارا

نهار الكويت كليل الكويت ... فأين من الحرّ ترجو الفرارا؟

فيا ليتني طائر في الكويت ... ألمّ بها ساعةً ثم طارا

وقال يخاطبها:

وإذا مررتِ على المقابر مرة ... في بعض أيام الربيع الممطرِ

ورأيتِ لي قبراً تجمع فوقه ... زهرُ الربا من أصفرٍ أو أحمرِ

فتخيّري من كلّ لونٍ زهرةً ... تاجاً لرأسك ذي الجمالِ الأشقرِ

القلبُ أنبت هذه الأزهار ... من أشواقه فأتى بأبدع منظرِ

لكنها كلماتُ حبٍّ لم تزل ... مخبوءة في قلبي المتسترِ

وقال في بطاقة بعث بها من زوريخ في سويسرا إلى صديقه الدكتور محمود السيّد في دمشق:

من أرض زوريخَ نحو الشام قد رجعتْ قلوبُنـا سـاعةً تسـتطلعُ الخـبرا
فقلـتُ يـا قلـبُ سـلّمْ ثم عُـدْ فـأبى وقـال إن شئت واصلْ وحدَك السفرا
لا تفحصَـنّ فـؤادي يـا طبيـبُ فمـا بـين الضـلوعِ فـؤادٌ خـافقٌ فـترى

* * *

جمالُـك هـذا أم جمـالي فـإنني أرى فيـك إنسـاناً جميـلَ الهوى مثلـي؟
وهـذا الـذي أحيـا بـه أنـت أم أنـا؟ وهـذا الـذي أهـواه شـكلُك أم شـكلي؟
وحـين أرى في الحلـم للحـبّ صـورة أظلُّـك يجـري في ضـميري أم ظلـي؟
خلقتُـك في دنيـا الـرؤى أم خلقتـني وقبلـك جئـتُ الكـون أم جئتِـه قبلـي؟
وعـني قلـتِ الشـعر أم عنـك قلتُـه ومَـن في الهوى يُملى عليه ومن يُملـي؟
كأنـك شـطرٌ مـن كيـاني أضـعتُه ولمـا تلاقينـا اهتـديتُ إلى أصـلي

الياس أبو شبكة

كـم مـن عهـودٍ عذبـةٍ في عَـدْوَةِ الـوادي النضـير
فضـيّةِ الأسـحار مذهبـةِ الأصـائل والبكـور
كانـت أرقَّ مـن الزهـور ومـن أغاريـد الطيـور
قضّـيتُها ومعـي الحبيبـةُ لا رقيـب ولا نـذير
إلاّ الطفولـة حولنـا نلهـو مـع الحـب الصـغير
آهٍ! تـوارى فجـري القدسـي في ليـل الـدهرُ
وفـنى كمـا يفـنى النشـيدُ الحلـوُ في صـمت الأثـير

أوّاه قــد ضــاعت علــيَّ ســعادةُ القلــبِ الغريــر
وبقيــتُ في وادي الزمــان الجهــم أدأب في المســير
هــذا مصــيري يــا بــني الــدنيا! فمــا أشــقى المصــير!

أبو القاسم الشابي

* * *

وقــد حاولــتُ أن أســلو فكانــت محاولــةٌ مــن الهجــران أوجــعْ
فــإن حــدَّثت في النســيان نفســي رجعــتُ لمــا مضــى والعــينُ تــدمعْ
وإن عالجــتُ نفســي بالتأســي رأيــتُ شــذا هواهــا قــد تضــوَّعْ
لقــد أضــحى الهــوى والهجــر قلــبي وقلــبي مــن هواهــا لــيس يشــبعْ

عبد العزيز بن سعود البابطين

أعاتبُهــا فتغضــب ثم ترضــى وكــلُّ فعالِهــا حســنٌ جميــلُ
فــإن غضــبتْ فأحســنُ ذات قــدٍّ وإن رضــيَتْ فلــيس لهــا مثيــلُ

عبد المنعم قلبقلي «أبو أحمد»

أمــا الوفــاءُ فشــيءٌ قــد سمعــتُ بــه فمــا وجــدتُ لــه رسمــاً ولا أثــرا
فــلا أُطالــبُ مخلوقــاً بــه أبــداً ولا ألــوم علــى غــدرٍ أخــاً غــدرا
ومــن تــوهَّم في الــدنيا أخــا ثقــةٍ فإنــه بشــرٌ لا يعــرف البشــرا

؟

نظــرت هنــدُ حُســنهن فغــارتْ أنــتِ أبهــى يــا هنــدُ مــن أن تغــاري
كــلُّ هــذي الــدُّمى الــتي عبــدوها لــكِ يــا ربــةَ الجمــال جــواري

خليل مطران

هند هي حبيبة الشاعر، والحديث عن تماثيل النساء الجميلة في بعلبك.

للقافية أثر كبير في جمال البيت، وفيما يأتي مقطوعات ثلاث ذات قواف مختلفة، ترى ما المقطوعة الأجود قافية من وجهة نظرك قارئي العزيز؟

المقطوعة الأولى:

قــولي لطيفــك ينثــني عــن مضــجعي وقــت المنــام
فعســـى أنـــام فتنطفـــي نـــارٌ تـــأججُ في العظـــام
دنـــفٌ تقلبـــه الأكـــفُ علـــى فـــراش مـــن ســـقام
أمـــا أنـــا فكمـــا علمـــتِ فهـــل لوصـــلك مـــن دوام؟

المقطوعة الثانية:

قــولي لطيفــك ينثــني عــن مضــجعي وقــت الهجــود
علـــيّ أنـــام فتنطفـــي نـــارٌ تـــأججُ في الكبـــود
دنـــفٌ تقلبـــه الأكـــفُ علـــى فـــراش مـــن وقـــود
أمـــا أنـــا فكمـــا علمـــتِ فهـــل لوصـــلك مـــن وجـــود؟

المقطوعة الثالثة:

قــولي لطيفــك ينثــني عــن مضــجعي وقــت الهجــوع
فعســـى أنـــام فتنطفـــي نـــارٌ تـــأججُ في الضـــلوع
دنـــف تقلبـــه الأكـــفُ علـــى فـــراش مـــن دمـــوع
أمـــا أنـــا فكمـــا علمـــتِ فهـــل لوصـــلك مـــن رجـــوع؟

مقطوعات ثلاث تصوّر وصال الحبيب، ما المقطوعة الأجود من وجهة نظرك قارئي العزيز؟

المقطوعة الأولى:

سـقى الله لـيلاً ضـمَّنا بعـد هجعـةٍ وأدنى فـؤاداً مـن فـؤادٍ معـذّبِ
فبتنـا جميعـاً لـو تُـراق زجاجـةٌ مـن الـراح فيمـا بيننـا لم تسـرّب

المقطوعة الثانية:

أجِـبْ يـا سـراجُ إذا مـا سـئلت فمـا كـان غـيرُك مـن شـاهد
سـهرت علـى اثنـين قبـل العنـاقِ وبعـد العنـاق علـى واحـد

المقطوعة الثالثة:

أعانقهـا والـنفسُ بعـد مشـوقةٌ إليهـا وهـل بعـد العنـاق تـدان؟
وألـثم فاهـا كـي تـزول حـرارتي فيشـتد مـا ألقـى مـن الهيمـان
كـأن فـؤادي لـيس يشـفي غليلـه سـوى أن يـرى الـروحين يمتزجـان

من يصوّر الشاعر في هذه المقطوعة؟

كتمـت هواهـا في الفـؤاد فـلاح في نظراتهـا
وتأوَّهـتْ حـتى حسـبتُ المـوج مـن آهاتهـا
وبكـتْ فكـدتُ إخـال أن الطـلَّ مـن عبراتهـا
مـا الـورد! مـا المنثـور! مـا المرجـان في جنباتهـا
لا تشـتهي إلاّ القـرين يلـمُّ مـن شـعثائها

إنه يصوّر عانساً بائسة.

قال الشاعر فاروق شوشة في قصيدة عنوانها «سيرينادا مصرية»:

هو:

هـــــي الشـــــمس توشـــــك أن تســـــتفيقَ
فهيّـــــا إلى النهـــــر نمضـــــي معـــــا
ونســـــبق نـــــور الصـــــباح خِفافـــــاً
وننتظـــــر الشـــــمس أن تطلُعـــــا
ونلقـــــي إلى النيـــــل عبئـــــاً ثقـــــيلا
تحمّلـــــه عُمرنـــــا مُـــــذ وعـــــى
وأهمـــــس في سمعـــــه: قـــــد أتينـــــا
غرامـــــاً تمطّـــــى، وشـــــوقاً ســـــعى
تعـــــالَيْ يطهرنـــــا مـــــاؤه
ويُنبـــــت فينـــــا هـــــوىً مترعـــــا
سألمِســـــه أولاً كـــــي يلـــــينَ
ويُســـــلسَ مـــــن مائـــــه طيّعـــــا

* * *

هي:

وأنـــــت رجــــائي الـــــذي لا ســـــواهْ
أعـــــيش لـــــــه، وأراك البطــــــــلْ
تشـــــقُّ الظــــــلام إذا مـــــا ادلهـــــمَّ
وتضـــــــرب للحــــــائرين المثــــــلْ
وتصــــــبحُ أنشــــــودة القــــــادرينَ
إذا ســــــاءلوا: أيـــــن أيــــن الرجـــــل؟
فخـــــذْ بيـــدي، قـــد أخـــذتُ يـــديك
وصـــــــدرُك لا بـــــــد أن يحتمـــــــلْ
وحـــــــواؤك الآن مـــــــلء وجـــــــودكَ
تحـــــدو خطـــــاك بفـــــيضِ القُبـــــل!

* * *

هو:

مشــــــينا وثالثنــــــا النيــــــل، هــــــل
تـــــرينَ لنـــــا الآن أن نرجعـــــــا؟
وأن نتـــــــوارى قبيـــــــل المســـــــاءِ!
وراء الظــــــــــلال، وأن نُســــــــــرعا
وأن نســــــتعدَّ ليــــــوم قريـــــبِ
نـــــرى في ضـــــحاهُ غـــــداً أبشـــــعا
وهـــــل يرتضـــــي النيـــــلُ أن نُســـــتذلَّ

وتصـــــــبحَ فِتْنتنـــــــا مرجعـــــــا
ليقـــــــرأهُ القـــــــادمونَ الحيـــــــارى
بليـــــــلٍ بهـــــــيمٍ أتـــــــى مُفزعـــــــا
وهـــــــل ســـــــوف تبقـــــــين يـــــــا فتنـــــــتي!
نعـــــــيش معـــــــاً، أو نمـــــــوت معـــــــا؟

هي:

وأنـــــــت حبيـــــــبي ســـــــأتبعُ خَطْـــــــوَكَ
طـــــــرْ بي، وحلّـــــــقْ، فـــــــإني وراءَكْ
رأيـــــــت بعينيـــــــك عمـــــــري الجديـــــــدَ
وفي عمـــــــق صـــــــحوي سمعـــــــت نـــــــداءَك
فخُـــــــذْ بيـــــــدي، كـــــــي نطـــــــيرَ معـــــــاً
فـــــــإن سمـــــــائي صـــــــارت سمـــــــاءَك
وننتظـــــــرَ أيُّ غـــــــدٍ ســـــــوف يـــــــأتي
نقـــــــول لـــــــه: كـــــــم نريـــــــد احتـــــــواءَكْ
يجـــــــيء إلينـــــــا بمـــــــا نشـــــــتهيهِ
فنهتـــــــف: يـــــــا كـــــــمْ نـــــــودُّ اشـــــــتهاءَك
ســـــــعينا إليـــــــك بمـــــــا نســـــــتطيعُ
فهـــــــل يـــــــا تُـــــــرى ســـــــوف نُبلـــــــي بـــــــلاءَك؟

هو:

أرى النيــــــل يشـــــــهد مـــــــن قـــــاتِلوهُ
ويـــــــذرف دمعـــــــاً غزيـــــــراً جـــــــرى!
فمـــــــاذا جـــــرى؟ كـــــم جنينـــــا عليـــــه
وكيـــــف ارتضـــــينا لـــــه مـــــا يُـــــرى؟
وهـــــل يســـــتعيد صـــــفاءً تبـــــدَّدَ
مـــــن بعـــــد رجعتنـــــا القهقـــــرى؟
وهـــــل نســـــتحقُّ عطايـــــاه، لمـــــا
تـــــدّفق في أرضـــــنا كـــــوثرا؟
فـــــروّى القلـــــوب، وســـــاسَ العقـــــولَ
ودوّن آياتـــــــه في الثـــــــرى
وهـــــا هـــــو قـــــد وجِمـــــتْ طـــــيرهُ
ولاذت بأعشاشـــــها في الـــــذُّرا؟

هي:

حبيـــــبي تماســـــكْ فـــــإن الصـــــباح
يحـــــرِّك فينـــــا شـــــعاعَ الأمـــــل

أتيت الحبيبة

أتيتُ الحبيبةَ في ليلةٍ   وبعد اللتيَّا وبعد التي
دخلتُ إلى خدرها باكياً   وما شفع الدمعُ في جرأتي
ولكنها رضيتْ بالجدال   وقد عرفتْ بالهوى شيمتي
فقالت: إذا كانت لا ترعوي سألقي بنفسيَ في اللجةِ
وما أنت بعدئذ صانعٌ؟   فقلت: أغوص على درتي
فقالت: سأفلت في الماء منك إذا ما استحلتُ إلى سمكةِ
فقلت: أصيدُك قبل الفرار   وأرجع فيك ولن تفلتي
فقالت: سأطلُعُ بين النجوم   فكيف تنال إذاً نجمتي؟
فقلت: سأغدو ضباباً كثيفاً   فليست تراك سوى مقلتي
أبرقعُ وجهك مثل النّقاب   وأظفر بالشمّ والقبلةِ
فقالت أعود إلى روضتي   وفيها أحالُ إلى زهرةِ
أروّي عروقيَ من مدمعيْ   فقلت: بل الرِّيُّ من مقلتي
فقالت: سأغدو بدير أتوب   وأستغفر الله عن زلتي
فقلت سأغدو به كاهناً   أعرّف راهبتي توبتي
فقالت: إذا كان هذا فإني   أموت وأرتاح من عيشتي
فقلتُ: ولا الموتُ يُقصيك عني   فإني أحال إلى تربتي
تضمُّ ضلوعيَ جسم الحبيب   وأبلغ بالوصل أمنيتي
فلما رأتْ أنَّ لا مهرباً   وأن التشبث من شيمتي
وأنيَّ في حبيَّ صادقٌ   وأن بكائيَ من لوعتي
رثت لدموعي وألوثْ عليَّ   تكفكف قبلاتُها عبرتي

الشاعر عبد الرحمن إبراهيم

بدر شاكر السيّاب

قال بدر شاكر السيّاب:

هــــل تســـمين الـــــذي ألقــــى هُيامـــــا؟
أم جنونـــــــأ بالأمـــــــاني؟ أم غرامـــــــا؟
مـــــا يكـــــون الحـــــب؟ نوحــــاً وابتســـاما؟
أم خفـــوق الأضــــلع الحـــرى إذا حـــان التلاقـــي
بـــــين عينينــــا فأطرقـــــت فـــــراراً باشـــــتياقي؟
عـــــن سمـــــاء لــــيس تســـقيني إذا مـــــا
جئتُهـــــــا مستســـــــقياً إلاّ أوامـــــــا
العيـــون الحـــور لـــو أصـــبحن ظـــلاً في شـــرابي
جفـــــت الأقـــــداح في أيـــــدي صـــحابي
دون أن يحظـــــين حـــــتى بالحبـــــاب
هيئـــي يـــا كـــاس مـــن حافاتـــك السكرى مكانـــا
تتلاقـــــى فيـــــه يومـــــاً شـــــفتانا
في خفـــــــــوق والتهـــــــــاب
وابتعـــاد شـــاع في آفاقـــه ظـــل اقـــتراب
كـــم تمـــنى قلـــبي المكلـــومُ لـــو لم تســـتجيبي
مـــن بعيـــد للهـــوى أو مـــن قريـــب
آه لـــو لم تعـــرفي قبـــل التلاقـــي مـــن حبيـــب
أي ثغـــر مـــسَّ هاتيـــك الشّـــفاها
ســـاكباً شـــكواه آهـــاً ثم آهـــا؟

أهـــو شـــيء مـــن هواهـــا يـــا هواهـــا
أحســـــــد الضـــــــوء الطروبـــــــا
موشــــكاً مـمــــا يلاقـــــي أن يـــــذوبا
في ربـــــاط أوســـــع الشـــعر التثامـــا
الســـماء البكـــر مـــن ألوانــــه آنـــا وآنـــا
لا ينيـــــل الطـــــرف إلاّ أرجوانـــــا
ليــت قلــبي لمحــة مــن ذلــك الضــوء السـجين
أهـــو حـــبٌ كـــل هـــذا؟ خبريـــني

وقال:

عينــان زرقــاوان.. يــنعس فيهمــا لــون الغـــدير
أرنـــو فينســـاب الخيـــال وينصـــب القلـــب الكســـير
وأغيـــبُ في نغـــم يـــذوب.. وفي غمـــائم مـــن عبـــير
نـــاءٍ.. يمـــوت وقـــد تثـــاءب كوكـــب الليـــل الأخـــير
يمضـــي علـــى مهـــل وأسمـــع همســـتين.. وأســـتدير
فـــأذوب في عينـــين يـــنعس فيهمـــا لـــون الغـــدير
حســـناء يـــا ظـــل الربيـــع، مللـــت أشـــباح الشـــتاء
ســـوداً تطـــل مـــن النوافـــذ كلمـــا عـــبس المســـاء
حســـناء.. مـــا جـــدوى شـــبابي إن تقضـــى بالشـــقاء؟
عينـــاك.. يـــا للكـــوكبين الحـــالمين بـــلا انتهـــاء..
لولاهمـــا مـــا كنـــت أعلـــم أن أضـــواء الرجـــاء
زرقـــاء ســـاجية... وأن النـــور مـــن صـــنع النســـاء
هـــي نظـــرة مـــن مقلتيـــك وبســـمة تعـــد اللقـــاء
ويضـــيء يـــومي عـــن غـــدي، وتفـــر أشـــباح الشـــتاء

محمود درويش

وقال الشاعر محمود درويش:

كما ينبت العشب بين مفاصل صخرة
وجدنا غريبين يوماً
وكانت سماء الربيع تؤلف نجماً.. ونجما
وكنت أؤلف فقرة حب..
لعينيك.. غنيتُها!
أتعلم عيناك أني انتظرت طويلا
كما انتظر الصيف طائر
ونمت.. كنوم المهاجر
فعين تنام لتصحوَ عين.. طويلا
وتبكي على أختها،
حبيبان نحن، إلى أن ينام القمر
ونعلم أن العناق، وأن القبل
طعام ليالي الغزل
وأن الصباح ينادي خطاي لكي تستمر
على الدرب يوماً جديدا!
صديقان نحن، فسيري بقربي كفاً بكفّ
معاً نصنع الخير والأغنيات
لماذا نسائل هذا الطريق... لأي مصير
يسيرُ بنا؟ ومن أين لملم أقدامنا؟

فحسبي وحسبك أنا نسير.. معاً للأبد
لماذا نفتش عن أغنيات البكاء
بديوان شعر قديم؟
وتسأل يا حبنا! هل تدوم؟
أحبك حب القوافل واحة عشب وماء
وحب الفقير الرغيف!
كما ينبت العشب بين مفاصل صخرة
وجدنا غريبين يوماً
ونبقى رفيقين دوماً

مختارات من شعر نزار قباني

قال على لسان امرأة مظلومة عنوانها (البغي):

من أنا؟ إحدى خطاياكم أنا
نعجة في دمكم تغسل
أشتهي الأسرة والطفل وأن
يحتويني مثل غيري منزلُ
ارجموني سدّدوا أحجاركم
كلُّكم يوم سقوطي بطل
يا قضاتي يا رماتي إنكم
إنكم أجبنُ من أن تعدلوا
لن تخيفوني ففي شرعتكم
ينصر الباغي ويرمى الأعزلُ

تسأل الأنثى إذا تزني وكم

مجرمٍ دامي الزنا لا يسألُ

وسرير واحد ضمهما

تسقط البنتُ ويُحمى الرجلُ

وقال أيضاً تحت عنوان (لا تدخلي):

لا تدخلي لا...

وسددتَ في وجهي الطريق بمرفقيك

وزعمتَ لي أن الرفاق أتوا إليك

أهُمُ الرفاقُ أتوا إليك؟

أم أن سيّدةً لديك؟

تحتلُ بعدي ساعديك

وصرختَ محتدماً قفي..

والريحُ تمضغ معطفي...

والذل يكسو موقفي...

لا تعتذرْ أبداً ولا تتأسفِ

أنا لستُ آسفةً عليك

لكن على قلبي الوفي

قلبي الذي لم تعرفِ

يا من على جسر الدموع تركتني

أنا لستُ أبكي منك

بل أبكي عليك

*　*　*

وقال:

كنت أمشي معها في لندن
باحثاً عن يدها
عن صوتها
عن خصرها الضائع مني
في ضباب العاصمة
كنت أمشي معها في لندن
مثلَ طفلٍ ذاهلٍ
فلماذا إذن نسيتني؟
وهي تدري جيّداً
أنني من يوم ميلادي ببحر الحب ضائع
وهي تدري أنني من دونها
لا أقطعُ الشارعَ وحدي
لا ولا أدخل في المعطف وحدي
لا ولا أعرف أن أرجعَ للفندق وحدي
فلماذا تركتني من أكداس هداياها
وحيداً وحزيناً كمصابيح الشوارع
وأنا أعبدها من رأسها حتى الأصابع
كنت أمشي معها في لندن
تحت سماء غائمة
باحثاً عن لغة تشبهني
باحثاً عن قهوة تشربني

باحثاً عن ملجأ
في ثنايا الخصلات الفاحمة
ليس عندي وطن أقصده
غير عيني فاطمة!

وقال:

كلما غنيتُ باسم امرأة
أسقطوا قوميتي عني وقالوا:
كيف لا تكتب شعراً للوطن؟
فهل المرأة شيء آخر غير الوطن؟

وقال:

صعب عليَّ
صعب عليَّ كثيراً أن أتصور نهداً لا ينقط ذهباً
وامرأة لا تنقّط أنوثة
وعيوناً لا تمطر كحلاً
وقصيدةً لا تمطر موسيقى
صعبٌ عليَّ
صعب عليَّ كثيراً
أن أتصور تاريخاً لا يؤرخك
وكتابة لا تكتبك
ولغة لا تتغلغلين في مفرداتها

وقصيدة لا تشكلين إيقاعها الرئيسي
صعب أن أتصور حضارة لا تشرب من ينابيعك
أو عملاً تشكيلياً لا يستلهمك
أو منحوتةً من البرونز أو الحجر
لا تكون على مقياس جسدك

وقال:

أريدك أنثى
وهذا رجائي الوحيدُ
وآخر أمنية أتوجه بها إلى شفتيك
أريدك باسم الطفولة أنثى
وباسم الرجولة أنثى
وباسم الأمومة أنثى
وباسم جميع المغنين والشعراء
وباسم جميع الصحابة والأولياء
أريدك أنثى، فهل تقبلين الرجاء؟
وأنثى أريدك من قمة الرأس للقدمين
فكوني سألتك كل الأنوثة
لا امرأة بين بين!

مختارات من شعر الدكتورة سعاد الصباح

درس خصوصي:

لا تنتقـــد خجلـــي الشـــديد فـــإنني
درويشـــة جـــداً.. وأنـــت خبـــيرُ
يـــا ســـيّد الكلمـــات.. هبـــني فرصـــةً
حـــتى يـــذاكرَ درسَـــه العصـــفورُ
خـــذني بكـــلّ بســـاطتي... وطفـــولتي
أنـــا لم أزل أحبـــو.. وأنـــت تطـــيرُ

* * *

أنـــا لا أفـــرّق بـــين أنفـــي أو فمـــي
في حـــين أنـــت علـــى النســـاء قـــديرُ
مـــن أيـــن تـــأتي بالفصـــاحة كلّهـــا
وأنـــا.. يمـــوت علـــى فمـــي التعبـــيرُ
أنـــا في الهـــوى، لا حـــولَ لي أو قـــوة
إن المحـــب بطبعـــه مكســـورُ
إني نســـيتُ جميـــع مـــا علمتـــني
في الحـــبّ فـــاغفر لي، وأنـــت غفـــورُ

* * *

يـــا واضـــع التـــاريخ تحـــت ســـريره
يـــا أيهـــا المتشـــاوفُ المغـــرورُ

* * *

يـــا هـــادئ الأعصـــاب.. إنـــك ثابـــتٌ
وأنـــــا علـــــى ذاتي أدورُ أدورُ
الأرض تحـــتي دائمـــاً محروقـــةٌ
والأرض تحتـــك مُخمـــلٌ وحريـــرُ
فـــرقٌ كبـــيرٌ بيننـــا يـــا ســـيّدي
فأنـــا محافظـــةٌ.. وأنـــت جســـورُ

* * *

وأنـــا مقيّـــدة.. وأنـــت تطـــيرُ
وأنـــا محجبـــةٌ.. وأنـــت بصـــيرُ
وأنـــا.. أنـــا.. مجهولـــةٌ جـــداً
وأنت شهيرُ
فـــرقٌ كبـــيرٌ بيننـــا.. يـــا ســـيّدي
فأنا الحضارةُ
والطغاة ذكور..

اعترافات امرأة شتائية:

ما لجنوني أبداً حدود..
ولا لعقلي أبداً حدود...
ولا حماقاتي على كثرتها
تحدها حدود...
يا رجلاً يغضبه تطرفي
من الذي يغضب من تطرف الورود؟
هذا أنا.. من يوم أن خلقت
أنوثتي ساحقةٌ..
عواطفي حارقةٌ..
شواطئي تضربها البروق والرعودُ
هذا أنا من يوم أن عشقتْ..
أشرعتي مفتوحةٌ
ضفائري مفتوحةٌ
أوردتي مفتوحةٌ
وأنهري تهزأ بالسدودْ
فلا تقفْ مرتبكاً..
وذاهلاً..
أما إعصاري فإني امرأة
ليس لما تريده حدود..
هذا أنا يا سيّدي
هذا أنا.

بغير أصباغ، ولا طِلاءْ
حبي شتائيٌّ
ولا أشعر أني امرأةٌ
إذا انتهى الشتاءْ
حبي جنونيٌّ
ولا أشعر أني امرأةٌ
إذا لم أحطم قشرة الأشياءْ..
حبي انتحاريٌّ..
فلو رميتني في البحر ذات ليلة
وجدتني أسير فوق الماء
حبي طفوليٌّ..
فلو لمست خَصري مرةً
حلَّقتُ بين الأرض والسماءْ..
فلا تعاقبني على طفولتي
فإنني من دونها..
فراشةٌ من خشبٍ
وزهرةٌ من ورقٍ..
ولوحة بيضا..
يا أيها الجالسُ
سلطاناً على أوراقهِ
يا أيها السلطان..
اكتُبْ على أُسوارتي

اكتبْ على دشداشتي..
اكتبْ على الأجفانْ.
اكتبْ على الرياح..
والأمواج..
والأمطار..
والخلجانْ
أُمنيتي..
بأن أكون فتحةً
أو ضمةً
أو كسرة..
أو زهرةً صغيرةً
في ذلك البستان
لو كان بالإمكان، يا صديقي
لو كان بالإمكان.
يا رجلاً حرّرني..
من سلطة الزمان والمكان
لو كنت تدري، كم أنا مبهورةٌ..
وكم أنا سعيدةٌ
وكم أنا أشعر بالأمان
يثيرني..
في بيتك الأليفِ كلُّ شيء
البسط الحمراءُ..

والأزهارُ

واللوحاتُ

والتبغ الذي يرفض أن يفارق الحيطان..

تثيرني..

حتى الكراسيُّ عندما تحس بالأمان..

يا أيها الغارق في مقعده الجلدي..

هل تُبصرني؟

في زحمة الأوراق..

يا أيها المزروع كالوردة في الأعماق

أغارُ من يديك.. يا صديقي

حين على الأوراق تعزِفان

أغار من رائحة الحبرِ

ومن رائحة الصمت..

ومن رائحة الأحطاب..

والنيرانْ..

أغار من رسائل الحبّ

التي تكتبها..

وقطةُ البيت التي تحضُنُها

وقبضة الفنجان..

يا سيّدي

الجالسَ في نهاية الدنيا

ألا تذكرني؟

أنا التي شكلتني
من رغوة البحر..
ومن حجارِ الياقوت..
والمرجان..
أنا التي
كنت تناديني إذا أردتني:
يا قمر الزمان..
يا من على يديه قد تشكلت أنوثتي
يا أيها المسؤول عن هندسة الخصر
وعن تموج الشعر
وعن مواسم المشمش
والرمان..
يا رجلاً عوَّضني بحبه
عن أجمل الأوطان..

* * *

الدكتورة سميرة حدّاد

من شعر الدكتورة سميرة حدّاد:

غلطةُ الشاعر بألف

دعني أقولها سيّدي دون الشعراء

سيّان عندي إن رضيت من اعترافي

أم غضبت

أم حزنت

أم شربت البحر ماء

يا من حسبتك قطعة فنية

منشورة عن زهرة النارنج عطرا

في سمائي والفضاء

مهلاً!

إني أراك ممزّقاً من سالفٍ

ومشتتاً

ومبعثراً

ومشوّه الأشلاء

قد كان ذنبي أن أكون أميرةً

في غابة مجنونة

ما ميّزت بين الرخيص ورفعة الأمراء.

* * *

أجمل من عينيك حبي لعينيك

سعيد عقل

قال عمر أبو ريشة:

سـكتُ وطـرفي علـى طرفهـا غضـيضٌ وفـوق يـديها يـدي
وأسـلمتِ الـرأس في رقـةٍ علـى قلـبي الثـائرِ المجهـدِ
ولمـا هممـتُ بتقبيلهـا ورشـفِ الرُّضاب الشـهيّ النـدي
سمعـتُ نـداءَ الضـميرِ الـذبيحِ يتمـتمُ يـا وغـدُ لا تعتـدِ!

الفصل الرابع

في الحنين والتعلق بالوطن وقضايا الأمة



الفصل الرابع
في الحنين والتعلق بالوطن وقضايا الأمة

يا طائرَ البان قد هيَّجت أشجاني وزدتني طرباً يا طائرَ البانِ
إن كنت تندب إلفاً قد فجعتَ به فقد شجاك الذي بالبين أشجاني
زدني من النوح واسعدني على حَزَني حتى ترى عجباً من فيض أجفاني
وقفْ لتنظر ما بي لا تكنْ عجلاً واحذرْ لنفسك من أنفاس نيراني
وطرْ لعلك في أرض الحجاز ترى ركباً على عالجٍ أو دون نعمان
يسري بجاريةٍ تنهلُّ أدمُعها شوقاً إلى وطنٍ ناءٍ وجيرانِ
ناشدتك الله يا طيرَ الحمام إذا رأيت يوماً حمولَ القوم فانعاني
وقلْ طريحاً تركناه وقد فنيتْ دموعُه وهو يبكي بالدم القاني

عنترة

* * *

نصب إلى طيب العراق وحسنها ويمنع منها قيظُها وحرورُها
هي الأرضُ نهواها إذا طاب فصلُها ونهرُبُ منها حين يحمي هجيرُها
عشيقتنا الأولى وخلتنا التي تحب وإن أضحت دمشق تغيرها
غُنيت بشرق الأرض قدماً وغربها أجوب في آفاقها وأسيرها
فلم أرَ مثل الشام دار إقامةٍ لراح تفاديها وكأس تديرها
مصحة أبدان، ونزهة أعين ولهو نفوس دائم وسرورها
مقدسة جاد الربيع بلادَها ففي كل دار روضةٌ وغديرُها
توجهتُ مصحوباً إليها بعزمةٍ مضى بسدادٍ بدؤها وأخيرها
وفي سنة قد طالعتك سعودها وقابلك النيروز وهو بشيرها
فصلها بأعوام توالى، ولا تزل مقدسة أيامُها وشهورُها

البحتري

* * *

جسمي معي غير أنَّ الروح عندكم فالجسمُ في غربةٍ والروح في وطنِ
فليعجب الناس مني أن لي بدناً لا روح فيه، ولي روحٌ بلا بدنِ

؟

قفا ودّعا نجداً ومن حلّ بالحمى وقلَّ لنجدٍ عندنا أن يودعا
بنفسيَ تلك الأرض ما أطيب الربا! وما أحسن المصطاف والمتربعا!
وليست عشيّات الحمى برواجعٍ عليك ولكن خلِّ عينيك تدمعا
ولما رأيت البشرَ أعرض دوننا وحالت بناتُ الشوق يحنن نزَّعا
بكت عيني اليسرى فلما زجرتها عن الجهل بعد الحِلم أسبلتا معا
تلفتُّ نحو الحيّ حتى وجدتني رجعت من الإصغاء ليناً وأخدعا
وأذكر أيام الحمى ثم أنثني على كبدي من خشية أن تصدَّعا
كأنما خُلقنا للنوى وكأنما حرام على الأيام أن نتجمعا

الصمة بن عبد الله بن طفيل

قال الشريشي «ولد في شُريش سنة 577هـ، وكانت من أجمل بلاد الأندلس»، وهو بمصر يتشوق إلى الشام:

يا جيرة الشام هل من نحوكم خبرُ؟ فإن قلبي بنار الشوق يستعرُ
بَعَدْتُ عنكم فلا والله بَعْدَكُمُ ما لذَّ للعينِ لا نومٌ ولا سهرُ
إذا تذكرتُ أوقاتاً نأَتْ ومَضَتْ بقربكم كادتِ الأحشاء تنفطِرُ

الشريشي

لبيـــتٌ تخفـــق الأريـــاحُ فيـــه أحـــبُّ إليَّ مـــن قصـــرٍ منيـــفِ
ولـــبس عبـــاءة وتقـــرَّ عيـــني أحـــبُّ إليَّ مـــن لـــبس الشـــفوف
فمـــا أبغـــي ســـوى وطـــني بـــديلاً فحســـبي ذاك مـــن وطـــنٍ شـــريفِ!

ميسون أم معاوية

حـــيِّ المنـــازلَ إذ لا نبتغـــي بـــدلاً بالـــدار داراً ولا الجـــيران جيرانـــا
يـــا حبـــذا جبـــلُ الرّيـــان مـــن جبـــلٍ وحبـــذا ســـاكنُ الرّيـــان مـــن كانـــا
وحبـــذا نفحـــاتٌ مـــن يمانيـــةٍ تأتيـــك مـــن جهـــة الريّـــان أحيانـــا

جرير

أنـــا جميـــلٌ والحجـــازُ وطـــني فيـــه هـــوى نفســـي وفيـــه شـــجني

جميل بثينة

بـــلادٌ ألفناهـــا علـــى كـــل حالـــةٍ وقد يؤلفُ الشيءُ الذي ليس بالحسنْ
ونســتعذب الأرضَ الــتي لا هــوا بهــا ولا ماؤهـــا عـــذبٌ ولكنهـــا وطـــن!

؟

ألا يا صبَا نجد متى هجت من نجدِ لقـد زادني مسـراك وجـداً علـى وجـدِ
بكيـتُ كمـا يبكـي الوليـدُ ولم تكـن جليـداً، وأبـديت الـذي لم تكن تُبدي
بكيـتُ كمـا يبكـي الحـزينُ صـبابةً وذبـتُ مـن الشـوق المـبرّح والصـدّ

ابن الدمينة

ولي وطـــنٌ آليـــتُ ألا أبيعـــه وألا أرى غـيري لـه الـدهر مالكـا

ابن الرومي

تـــذكرت الحمـــى فـــأدرت وجهـــي   إلى الـــوطن الـــذي فيـــه ربينـــا

أبو الفضل الوليد

إلى وطـــني أصـــبو وأذكـــر في النـــوى   حـــلاوة عـــيشٍ فيـــه تـــذكارها مـــرُّ

أبو الفضل الوليد

سـعداً لمـن عـاش بـين الأهـل في وطـنٍ   فراحـــةُ القلـــب في الـــدنيا بـــلا ثمـــنِ

أبو الفضل الوليد

فـــــالعزُّ مطلـــــوب وملـــــتمسٌ   وأعـــــزُّه مـــــا نيـــــل في الـــــوطنِ

الصاحب بن عياد

ففـــرط البعـــد عـــن وطـــنٍ وأهـــلٍ   حِمـــامٌ قبـــل أن تلقـــى الحِمامـــا

ابن الوردي

هـــذي بقيـــة نفـــسٍ فارقـــت وطنـــاً   وفرقـــةُ الـــنفس تتلـــو فرقـــة الـــوطن

ابن بابك

وفي كبـــدي مـــن قاســـيون حـــرارةٌ   تـــزول رواســـيه ولـــيس تـــزولُ

ابن عُنين

لي نحـــو ربعـــكِ دائمـــاً يـــا جلّـــقُ   شـــوقٌ أكـــاد بـــه جـــوىً أتمـــزق

ابن الصائغ العروضي

وطـــني لـــو شـــغلت بالخلـــد عنـــه   نـــازعتني إليـــه في الخلـــد نفســـي

شوقي

أيـا وطـني لقيتـك بعـد يـأسٍ كـأني قـد لقيـتُ بـك الشـبابا

شوقي بعد عودته إلى مصر من منفاه بالأندلس

كـنْ إلى المـوت علـى حـبّ الـوطن مـن يَخُـنْ أوطانـه يومـاً يُخَـن

شوقي

آمنـت بـالله واسـتثنيتُ جَنَّتَـهُ دمشـقُ روحٌ وجنـاتٌ وريحـانُ

شوقي

إني وإيـاك كـالمنفيّ عـن وطـنٍ أيَّ الـبلاد رأى لم يُنسـه الوطنـا

الرافعي

قال خير الدين الزركلي:

العـينُ بعـد فراقهـا الوطنـا لا سـاكناً ألفـتْ ولا سـكنا
ريّانـة بالـدمع أقلقهـا ألا تحـس كـرىً ولا وسـنا
كانـت تـرى في كـل سـانحةٍ حسـناً، وباتـت لا تـرى حسـنا
والقلـبُ لـولا أنّـةٌ صـعدت أنكرتُـه وشـككتُ فيـه أنـا
ليـت الـذين أحـبهم علمـوا وهـم هنالـك مـا لقيـتُ هنـا
مـا كنـتُ أحسـبني مفـارقَهم حـتى تفـارقَ روحـي البـدنا
يـا طـائراً غـنَّى علـى غصـنٍ والنيـلُ يسـقي ذلـك الغصـنا
زدْني وهـجْ مـا شـئت مـن شـجني إن كنـت مثلـي تعـرف الشـجنا
أذكـرتني مـا لسـتُ ناسـيَه ولـربَّ ذكـرى جـدَّدت حزنـا
أذكـرتني بـردى ووادِيَـه والطـير آحـاداً لـه وثـنى
لي ذكريـاتٌ في ربـوعِهِمُ هـنَّ الحيـاةُ تألقـاً وسـنا

* * *

قال الشاعر المهجري رشيد أيوب:

خُلقتُ ولكنْ كي أموت بها حبا   لذاك تراني مستهاماً بها صبا
وما أنا ممن إن ترامتْ به النوى   تروّعه الدنيا ولو مُلئتْ رعبا
ولكنّ لي في سفح صنين موطناً   يعزُّ عليَّ أن أفارقه غصبا
إذا ما ذكرت الأهل فيه فإنني   لدى ذكرهم أستمطر الدمع منصبا
فللّه هاتيك الربا وربوعُها   فإني قد ضيّعتُ في تربها القلبا
ويا حبذا ذاك النسيمُ فإنه   لينعشني ذاك النسيم إذا هبَّا

قال الشاعر القروي (رشيد سليم الخوري) في قصيدة عنوانها «الدمعات العشر»:

تضيقُ بي الدنيا إذا ذكر الحمى   كأني من عرض البرازيل في حبس
ولي كل يوم للحمى ألفُ رجعةٍ   على ألف فُلكٍ في مرافئه تُرسي
يسيرُ معي لبنان أنّى توجهتُ   ركابيَ لو يُغني الخيالُ عن الحسّ
وقالوا هنا بحرٌ وشمسٌ ورملةٌ   أباللفظ يعنون الجمال أم الجنسِ؟
فما أبعد الأسماء عن مسمياتها   وأغرب شمس الأرز عن هذه الشمس
هبوا اعتضتُ عن دنياي دنيا جديدة   أأعتاض عن أهلي؟ أأعتاض عن
أأعتاض بالذكرى عن الحبّ واضعاً   بكفي أكاليل الزهور على رمسي
وللنفس حالات يطيب بها الأسى   وتمسي بها الأفراحُ عبئاً على النفس
وأعجب منه قولهم لم تزل فتىً   فماذا رأوا مني وقد جهلوا أمسي
فتوة نفس كرُّها لا اتقاؤها   إذا فلَّ سيفي فالسلامُ على تُرسي
أعِفُّ عن اللذات حِرصاً على البقا   فأسقي الردى خمري لتسلم لي كأسي

* * *

دينننـــا حبـــك يـــا هـــذا الـــوطنْ ســـرُّنا فيـــه ســـواءٌ والعلـــنْ

ابراهيم طوقان

مـــواطنكم يـــا قـــومُ أمٌّ كريمـــةٌ تـــدر لكـــم منهـــا مـــدى العمـــر ألبـــانُ
ففـــي حضـــنها مهـــدٌ لكـــم ومبـــاءَة وفي قلبهـــا عطـــفٌ علـــيكم وتحنـــانُ
فمـــا بـــالُكم لا تحســـنون، وواجـــبٌ علـــى الابـــن لـــلأم الكريمـــة إحســـانُ

الرصافي

من شعر نازك الملائكة

أغنية الأطلال العربية:

مـــن الجـــزع مـــن قلـــب سـقط اللـــوى ووادي الغمـــــار وبرقـــــة ثمهـــــد
ومـــن ربـــع نعـــم عفتـــه الريـــاح وأقفـــــر مــــن قلبـــــه وتبـــــدد
ومـــن طلـــل في الجزيـــرة أقـــوى ومـــا زال منبـــع عطـــر وعســـجد
تعالـــت هتافـــاتُ مـــاضٍ عريـــق يعـــيش الخلـــود بجفـــنٍ مســـهَّد

*　　*　　*

وتلـــك المرابـــعُ حيـــث الظبـــاءُ سَـــرَحْنَ قـــديماً وتلـــك الطلـــول
منـــازل يعـــرب يفـــنى الوجـــود ويلبـــث منهـــا شـــذا لا يـــزول
وشـــعرٌ نـــدٍ عـــربي القـــوافي يظـــل يـــبرعم مثـــل الفصـــول
إذا درســـت دمنـــةٌ هـــب ألـــفُ امـــرئ القـــيس يـــدفع عنهـــا الـــذبول

*　　*　　*

تناديـــك يـــا عـــربي رمـــال   معطـــــرة بـــــأريج القِــــدَمْ
ديـــار العروبـــة مـــا لامســـتها   قـــديماً ســـوى قـــبلات الـــدِيَمْ
وقفـــت بهـــا اليـــوم، أيـــن الهـــوادجُ؟   أيـــن الحـــداء؟ وأيـــن الخـــيم؟
ترحـــــل فرســـــانها وانطـــــوت   أناشـــــيدها ورواهـــــا العـــــدم

* * *

وتســـتعجم الـــدار يـــا عـــربي   وتفـــرق في صـــمتها لا تجيـــبْ
فـــإن تبـــك، تســـتبك جـــدرانها   يـــرد عليـــك الســـكوتُ الرهيـــبْ
مســـــارحُ آرامهـــــا دنَّســـــتها   خطـــا الوافـــد الأجنـــبي الحريـــبْ
وأرض نـــــزارٍ وبكـــــرٍ ووائـــــل   خطّـــوا علـــى رملهـــا تـــل أبيـــبْ

* * *

ويصـــعد في الليـــل همـــسٌ كئيـــبْ   تـــردده الـــــدمنُ الماحلــــه
تغلفـــــه كبريـــــاءُ الطلـــــول   وعـــــزة أحجارهـــــا الذابلــــه
ويثقلـــه رجـــع خطـــو القوافـــل   في رمـــل تلـــك الربـــا القاحلـــة
مـــتى يـــا زمـــان تعـــود الحيـــاة   إلينـــــا وتنطلـــــق القافلـــــة

* * *

فيـــا عـــــربي أصـــخ لنــــداء   تحـــدر مــــن رحبـــة الأبديــــه
وقــفْ حاســراً تحــت ضــوء النجــوم   علــى ربــع تلــك الطلــول الأبيــه
وقــل يــا رمــال الجزيــرة يــا لحــن   ملحمــــة العــــرب الأزليــــه
غـــداً ســـتعود إليـــك الحيـــاة   تعـــود مـــع الوحـــدة العربيـــه

* * *

أغنية النسر المطحون:

حيــثُ النخيــلُ الســامقُ المزدهــي   حيــث الصــحارى المحرقــات الرمــال
حيـــــثُ الينـــــابيعُ وكاســـــاتُها   تقطّـــر شـــهداً وتغـــذى الـــتلال
وحيـــــثُ أغنيـــــاتُ أنهارنـــــا   تشــدو بهــا شــفاه ريــح الشــمال
هنـــاك ألقـــى طـــائرٌ ظلـــه   ضـــخماً، إلهيـــاً تحـــدّى المحـــال

* * *

جنحـــاه مبســـوطان فـــوق المـــدى   مـــن الخلـــيج للمحـــيط الســـحيق
في كبريــــاء الــــريش تحيــــا ذرى   وأعصـــر يقظـــى ومجـــد عريـــق
أقـــام فـــوق الأرض لا يرتقـــي   نحـــو الأعـــالي في الفضـــاء الطليـــق
واللانهايـــــاتُ تنـــــادي وفي   نـــداتها همـــسُ الخلـــود العيمـــق

* * *

في قلبــه النــابض قــد أغمــدوا   رمحــاً غلــيظَ الخــدّ خشــنَ الشــفاه
مــن صــدره الحــر يغــذى الثــرى   والــورد يســتنبته مــن دمــاه
يــا رمــح إســرائيل مهمــا ارتــوى   مــن جنحــه مــن روحــه مــن منــاه
يبقــى ثرانــا عــربيٌّ الشــذا   والضــوء يبقــى عــربي الميــاه

وقال الشاعر سليمان العيسى في عراقة الأمة العربية:

وأبعــدُ نحــن مــن عــبسٍ   ومــن مضــر نعــم أبعــدْ
حمــورابي وهــاني بعــل بعــضُ عطائنــا الأخلــدْ
لنــا بلقــيسُ والأهــرامُ   والــبرديُّ والمعبــدْ
ومــن زيتوننــا عيســى   ومــن صــحرائنا أحمــدْ
ومنــا النــاسُ يعرفهــا الجميــعُ تعلمــوا أبجــدْ
وكنّــا دائمــاً نُعطــي   وكنّــا دائمــاً نُجحــدْ

*   *   *

قال الشاعر نزار قباني:

قمــرٌ دمشــقيٌّ يســافر في دمــي   وبلابــلٌ وســنابلٌ وقبــابُ
الفــل يبــدأ مــن دمشــق بياضــه   وبعطرهــا تتطيَّــبُ الأطيــابُ
والمــاء يبــدأ مــن دمشــق فحيثمــا   أســندت رأسَــك جــدولٌ ينســابُ
والشــعرُ عصــفورٌ يمــدُّ جناحَــه   فــوق الشــآم وشــاعرٌ جــوّابُ
والخيــلُ يبــدأ مــن دمشــق مســارها   وتشــد للفــتح الكبــير ركــابُ

*   *   *

شـــام يـــا شـــام يـــا أمـــيرة حـــبي   كيـــف ينســـى غرامـــه المجنـــونُ

* * *

وقال الشاعر نزار قباني أيضاً:

مسقطُ رأسي في دمشق الشام
هل واحدٌ من بينكم
يعرف أين الشام؟
هل واحدٌ من بينكم
أو من سكنى الشام؟
رواه ماء الشام
كواه عشق الشام
تأكدوا يا سادتي
لن تجدوا في كل أسواق الورود وردةً كالشام
وفي كل دكاكين الحلي جميعِها
لؤلؤةً كالشام
لن تجدوا مدينةً حزينةَ العين مثل الشام

* * *

الشاعر بدوي الجبل

قال الشاعر بدوي الجبل:

تطوّحني الأسفار شرقاً ومغرباً ... ولكنّ قلبي بالشآم مقيمُ
ويا ربّ إن صليت والشام قبلتي ... فأنت غفورٌ للذنوب رحيمُ
تهلّل عفو الله للذنب عندما ... أطلّ عليه الذنبُ وهو وسيمُ

* * *

يا شامُ يا لدةَ الخلود ... وضمَّ مجدكما انتسابُ
من لي بنزر من ثراك ... وقد ألمَّ بي اغترابُ
فأشمّه وكأنه لعس ... النواهد والملابُ
وأضمه فترى الجواهر ... كيف يكتنز الترابُ
هذا الأديمُ شمائلٌ غرٌّ ... وأحلامٌ عذابُ
هذا الأديم أبي وأمي ... والبدايةُ والمآبُ
ووسائدي وقلائدي ... ودمى الطفولةِ والسخابُ
أغلى عليَّ من النجوم ... ولا ألام ولا أُعابُ

بدوي الجبل

ويا ربّ إن صليتُ والشام قبلتي ... فأنت غفورٌ للذنوب رحيمُ
تهلّل عفو الله للذنب عندما ... أطلّ عليه الذنبُ وهو وسيمُ

بدوي الجبل

* * *

لقـــد زعمـــوا أني بجلّـــق هـــائمٌ   أجـــل والهـــوى إني بجلّـــق هـــائمُ

بدوي الجبل

* * *

إن غبـتُ عـن بلـدي يومـاً أذبْ ألمـاً   ويكـــبر الهـــمُّ في جنـــبيَّ والنـــزقُ
فـلا تلمـني إذا روحـي بهـا التصـقتْ   فـالروح بالجسـم منـذ البـدء تلتصـقُ
وكـــم تنـــازعني شـــوقي إلى بلـــدي   وكـــم تنســاهبني التســـهيدُ والأرقُ
أعـيش في غـربتي جسـماً وفي وطـني   يعـيش قلـبي، ومـا بالبعـد نفـترقُ

عبد الجيد عرقة

* * *

الشاعر سليمان العيسى:

قـال الشـاعر سـليمان العيسـى في قصـيدة وجدانيـة نظمهـا عـام 1947 حـين تخرجه من دار المعلمين العالية ببغداد:

سليني وقـد أوفى علـى السـفر الركـبُ   أعـامٌ مضـى يـا دار أم حُلـمٌ عـذبُ؟

ويذكر في القصيدة طالبة جميلة من زميلاته:

ألـيس لهـا يـا دار في كـل خطـوة   خيـالٌ تسـاوى عنـده البعـدُ والقـربُ؟
هنـا وقفـت يومـاً، هنـاك تحـدَّثتْ   هنا ابتسمت لما التقى الـدرب والـدربُ
هنـا ارتعـش الثغـرُ الجميـلُ متمتمـاً   بنصفِ صباحِ الخير حسبُ الهوى حسبُ

ويعود الشاعر عام 1969 ليزور بغداد ويتذكر أيامه الحلوة في دار المعلمين العليا فيقول:

خذي شفتي يا دار وليركع الحبُّ　　　يسلّم عند الباب بالدمعة الهدبُ
لثمتك سبعاً ما ارتويتُ ولا اكتفى　　　على العتبات السمر ثغرٌ ولا لبُّ

* * *

أمير الشعراء أحمد شوقي

قال أمير الشعراء أحمد شوقي:

يا عكاظاً تألق الشرق فيه　　　من فلسطينه إلى بغدانه
ربَّ جارٍ تلفتت مصرُ توليه　　　سؤال الكريم عن جيرانه
بعثتني معزّياً بمآقي　　　وطني، أو مهنئاً بلسانه
كان شعري الغناءَ في فرح الشرق، وكان العزاءَ في أحزانه
قد قضى الله أن يؤلفنا　　　الجرحُ، وأن نلتقي على أشجانه
كلما أنَّ بالعراق جريحٌ　　　لمس الشرقُ جنبه في عُمانه
وعلينا كما عليكم حديدٌ　　　تتنزّى الليوثُ في قضبانه
نحن في الهمّ بالديار سواءٌ　　　كلُّنا مشفقٌ على أوطانِه

وقال ناصحاً أبناء سورية:

بني سورية اطّرحوا الأماني　　　وألقُوا عنكُمُ الأحلام ألقُوا
نصحتُ ونحن مختلفون داراً　　　ولكنْ كلُّنا في الهمّ شرقُ
ويجمعنا إذا اختلفت بلادٌ　　　بيانٌ غير مختلفٍ ونطقُ

دم الثـــــوار تعرفــــــه فرنســــــا ... وتعلـــــم أنــــه نـــورٌ وحـــقُّ
وللمســـــــتعمرين وإن ألانـــــــوا ... قلـــوبٌ كالحجـــارة لا تـــرقُّ
وللحريـــــــة الحمــــــراءِ بــــابٌ ... بكـــلّ يـــدٍ مضـــرّجة يُـــدَقُّ

وقال في شهيد الثورة السورية يوسف العظمة ضدّ الفرنسيين:

حيـــاة مـــا نريـــد لهـــا زيـــالا ... ودنيـــا لا نَـــوَدُّ لهـــا انتقـــالا
وعـــيش في أصـــول المـــوت ســـمٌّ ... عصـــارتُه، وإن بســـط الظـــلالا
إذا فعلـــوا فخـــيرُ النـــاس فعـــلاً ... وإن قـــالوا فـــأكرمهم مقـــالا
وإن ســـألتهمو الأوطـــان أعطـــوا ... دمـــاً حـــراً وأبنـــاءً ومـــالا
بـــني ســـورية التئمـــوا كيـــوم ... خـــرجتم تطلبـــون بـــه النـــزالا
ســـلوا الحريـــة الزهـــراء عنـــا ... وعـــنكم هـــل أذاقتنـــا الوصـــالا؟
ســـأذكر مـــا حييـــتُ جـــدار قـــبرٍ ... بظـــاهر جلّـــقٍ ركـــب الرمـــالا
مقـــيمٌ مـــا أقامـــت ميســـلونٌ ... يـــذكّر مصـــرع الأســـد الشـــبالا
مشـــى ومشـــت فيـــالقُ مـــن فرنســـا ... تجـــرُّ مطـــارف الظفـــر اختيـــالا
مـــلأن الجـــو أســـلحةً خفافـــاً ... ووجـــه الأرض أســـلحةً ثقـــالا
وأرســـلنَ الريـــاح عليـــه نـــاراً ... فمـــا حفـــل الجنـــوب ولا الشـــمالا
ســـلوه: هـــل ترجّـــل في هبـــوبٍ ... مـــن النـــيران أرجلـــت الجبـــالا؟
أقـــام نهـــاره يُلقـــي ويلقـــى ... فلمـــا زال قـــرص الشـــمس زالا
فكفّـــن بالصـــوارم والعـــوالي ... وغيّـــب حيـــث جـــال وحيـــثُ صـــالا
إذا مـــرّت بـــه الأجيـــال تـــترى ... سمعـــت لهـــا أزيـــزاً وابتهـــالا
تعلّـــق في ضـــمائرهم صـــليباً ... وحلّـــق في ســـرائرهم هـــلالا

وقال في منفاه يتذكر وطنه مصر:

اختلافُ النهار والليل يُنسي — اذكرا لي الصّبا وأيام أنسي
وسلا مصر: هل سلا القلب عنها — أو أسا جرحه الزمان المؤسي؟
كلما مرَّت الليالي عليه رقّ — والعهد في الليالي تقسّي
مستطار إذا البواخر رنت — أول الليل، أو عَوَتْ بعد جرسِ
يا ابنة اليمّ ما أبوك بخيلٌ — ما له مولع بمنع وحبس
كلُّ دار أحقُّ بالأهل إلاّ — في خبيثٍ من المذاهب رجسِ
نَفَسي مرجلٌ وقلبي شراعٌ — بهما في الدموع سيري وأرسي
وطني لو شغلت بالخلد عنه — نازعتني إليه في الخلد نفسي
شهد الله لم يغب عن جفوني — شخصُهُ ساعةً ولم يخلُ حِسّي

وقال الشاعر بدر الدين الحامد في يوم الجلاء عن سورية:

يوم الجلاء هو الدنيا وزهوتُها — لنا ابتهاجٌ وللباغين إرغامُ
وجهُ الغراب توارى، وانطوى علمٌ — للشؤم مذ خفقت لليمن أعلامُ
هذا الترابُ دمٌ بالدمع ممتزجٌ — تهب منه على الأجيال أنسامُ
لو تنطق الأرض قالت إنني جدثٌ — فيَّ الميامين آسادُ الحمى ناموا
يا راقداً في روابي ميسلون أفقْ — جلت فرنسا فما في الدار هضّامُ
لقد ثأرنا وألقينا السواد وإن — مرَّت على الليث أيامٌ وأعوامُ
«غورو» يجيء صلاح الدين منتقماً — مهلاً، فديناك أقدارٌ وأيامُ
هذي الديار قبور الفاتحين فلا — يغررك ما فتكوا فيها وما ضاموا
مهد الكرامة عين الله تكلؤها — كم في ثراها انطوى ناسٌ وأقوامُ

وقال الشاعر شفيق جبري في الجلاء أيضاً:

حُلُمٌ على جنبات الشام أم عيدُ؟ لا الهمُّ همٌّ ولا التسهيدُ تسهيدُ
أتكذبُ العين والراياتُ خافقةٌ أم تكذِبُ الأذنُ والدنيا أغاريدُ
على النواقيس أنغامٌ مسبحةٌ وفي المآذن تسبيحٌ وتحميدُ
لو يُنشد الدهر في أفراحنا ملأت جوانبَ الدهر في البشرى الأناشيدُ
هذي بقاياك يا حطين بدَّدها لله ظلٌّ بأرض الشام ممدودُ
ليت العيونَ صلاحَ الدين ناظرةٌ إلى العدو الذي ترمي به البيدُ
اضربْ بعينك هل تلقى له أثراً كأنه شبحٌ في الليل مطرودُ
ما نامت الشام عن ثأر تُبيِّته هيهات ما نومُها في الثأر معهودُ
يا فتيةَ الشام للعلياء ثورتكمْ وما يضيع مع العلياء مجهودُ
جدتم فسالتْ على الثورات أنفسُكُم علَّمتُمُ الناسَ في الثورات ما الجودُ

وقال الشاعر سليمان العيسى في شهداء حرب السادس من تشرين ضدّ العدوان الصهيوني:

ناداهم البرق فاجتازوه وانهمروا عند الشهيد تلاقى الله والبشرُ
ناداهم الموت فاختاروه أغنيةً خضراءَ ما مسَّها عودٌ ولا وترُ
تقدس المطر المجدول صاعقةً وزنبقاً يا شموخ الأرض يا مطرُ
لا تفلتي قبضة التاريخ عن يدنا أبطالك السمر يا صحراءُ قد كبروا
ريش على صهوات الريح فجرَّها بالمعجزات وريش راح ينتظرُ
تعانق النسر والتاريخ ملحمةً وكبَّر العشب والينبوع والحجرُ
تعانق الفارس المقدور من ألم والتلُّ فالعاشقان التلُّ والشررُ
وأينعتْ بالدم الجولان وانضفرتْ سيناءُ يا روعةَ الإكليل ينضفرُ

وقال الشاعر نزار قباني في حرب تشرين أيضاً:

جـــــاء تشـــــرين يــــا حبيبـــــة عمــــري
أحســـــن الوقـــــت للهـــــوى تشـــــرين
ولنــــا موعـــــد علـــــى جبـــــل الشــــيخ
كـــــم الـــــثلج دافـــــئ وحنـــــونُ

* * *

ســـــنواتٌ ســـبعٌ مـــن الحـــزن مـــرَّت
مــــات فيهــــا الصفصـــافُ والزيتـــونُ
ســـــنواتٌ ســـبعٌ بهـــا اغتالنـــا اليـــأسُ
وعلـــــمُ الكـــــلام واليانســــــونُ
فانقســــــمنا قبــــــائلاً وشــــــعوباً
واســـــتبيح الحمـــــى وضــــاع العــــرينُ

* * *

يــــا شــــامُ يــــا شــــامُ يــــا أمــــيرة حــــبي
كيـــــف ينســــــى غرامــــــه المجنــــونُ
أوقـــــدي النــــار فالحـــديث طويـــــلٌ
وطويــــلٌ لمــــن نحــــب الحنــــين
شمــــسُ غرناطـــــة أطلـــــت علينــــا
بعــــد يــــأس وزغــــردتْ ميســــلونُ
جــــاء تشــــرين، إن وجهــــك أحلـــــى

بكثـــــيرٍ مـــــا ســــرُّه تشـــــرين؟!
كيــــف صـــارت ســـنابلُ القمــــح أعلـــى؟
كيــــف صـــارت عينــــاك بيــــتَ الســـنونو؟
إن أرض الجــــــولان تشــــــبه عينيــــــك
فمـــــــاءٌ يجـــــري ولـــــوزٌ وتـــــينُ
يـــــا دمشــــقُ البســــي دمــــوعي ســـواراً
وتمـــــني فكــــــلُّ صــــعب يهـــــونُ
وضــــعي طرحــــةَ العـــروس لأجلـــي
إن مهـــــر المناضـــــلات ثمـــــينُ
مزّقـــي يـــا دمشـــقُ خارطـــةَ الـــذل
وقـــولي للـــدهر كـــنْ فيكـــونُ
اســـتردت أيامَهـــا بــــك بـــدرٌ
واســـتعادت شـــبابها حطـــينُ
صـــدق الســـيف حاكمـــاً وحكيمـــاً
وحـــده الســـيفُ يـــا دمشـــقُ اليقـــينُ
اركـــبي الشـــمس يـــا دمشـــقُ حصـــاناً
ولـــك الله حـــافظٌ وأمـــينُ

وقال في قصيدة عنوانها «غرناطة»:

في مـــدخل الحمـــراء كـــان لقاؤنـــا ... مـــا أطيـــبَ اللُّقيـــا بـــلا مِيعـــادِ!
عينـــان ســـوداوان في حَجرَيهمـــا ... تتوالـــدُ الأبعـــاد مـــن أبعـــادِ
هـــل أنـــت إســـبانية؟ ســـاءلتُها ... قالـــت: وفي غرناطـــةٍ مـــيلادي!

غرناطــةٌ!؟ وَصَــحَتْ قــرون ســبعةٌ　　في تَيْنِــك العينــين بعــد رُقــاد
وأميَّـــــةٌ راياتُهـــــا مرفوعـــــةٌ　　وجيادُهـــــا موصـــــولةٌ بجِيـــــاد
مــا أعــزب التــاريخَ، كيــف أعــادني　　لحفيــدةٍ سمــراءَ مــن أحفــادِي
وجـــهٌ دمشـــقيٌّ، رأيــتُ خلالــه　　أجفــانَ بلقــيسٍ وجيــدَ ســعادِ
ورأيــت منزلنــا القــديمَ وحُجــرةً　　كانــت بهــا أمــي تمــدُّ وســادي
والياسمينـــةَ رُصِّـــعتْ بنجومهـــا　　والبركـــةَ الذهبيـــةَ الأنشـــادِ

ودمشــقُ أيــن تكــون؟ قلــت: تَرَينهــا في شــعرِك المنســابِ عــبر ســوادِ
في وجهــكِ العــربيِّ، في الثغــر الــذي مــا زال مختزنــاً شمــوسَ بــلادي

في طيــب جنّــاتِ العــرين ومائهــا　　في الفُــلِّ، في الريحــان، في الكبّــاد
سارت معي.. والشعر يلهثُ خلفها　　كســنابلٍ تُركــتْ بغــير حصــادِ
يتــألقُ القُــرْطُ الطويــلُ بجيــدها　　مثــلَ الشــموع بليلــة الميــلادِ
ومشــيتُ مثــل الطفــل خلــف دليلــتي　　وورائــي التــاريخُ كــوم رمَــادِ
الزُّخرفــاتُ أكــاد أسمــع نبضَــها　　والزركشــاتُ علــى الســقوف تنــادي
قالــت: هُنــا الحمــراءُ.. زهــوُ جــدودنا　　فــاقرأْ علــى جُــدرانها أمجــادي
أمجادُهــا!! ومســحتُ جرحــاً نازفــاً　　ومســحتُ جرحــاً ثانيــاً بفــؤادي
يــا ليــتَ وارثــتي الجميلــةَ أدركــتْ　　أن الــذين عنــتهُمُ أجــدادي
عانقــتُ فيهــا عنــدما ودَّعْتُهــا　　رجــلاً يسمــى (طــارقَ بــن زيــادِ)

وقال في اتفاقية أوسلو:

سقطت آخر جدران الحياء.. وفرحنا ورقصنا وتباركنا بتوقيع سلام الجبناء
لم يعد يزعجنا شيء، ولا يخجلنا شيء، فقد يبست فينا عروق الكبرياء
تركوا علبة سردين بأيدينا تسمى (غزة)، عظمة يابسة تسمى (أريحا)
فندقاً يدعى فلسطين بلا سقف ولا أعمدة.

تركونا جسداً دون عظام ويداً دون أصابع.

ومَنْ ترى يسألهم عن سلام الجبناء، لا سلام الأقوياء القادرين

أسكتوا الشارع واغتالوا جميع الأسئلة والسائلين

وما تفيد الهرولة عندما يبقى ضمير الشعب حياً كفتيل القنبلةْ،

لن تساوي كل توقيعات (أوسلو) خردلةْ.

وقال:

مــــن أيـــن يــــأتي الشـــعر حـــين نهارُنـــا

قمـــــعٌ وحــــين مســــاؤنا إرهــــابُ

والحكـــــم شـــــرطيٌّ يســــير وراءنـــــا

ســــراً، فنكهــــة خبزنــــا اســــتجوابُ

لا تخــــذليني إن كشـــــفت مـــــواجعي

وجـــــه الحقيقـــــة مـــــا عليـــــه نقـــابُ

مختارات من شعر (عمر أبو ريشة)

قال «بعد نكبة فلسطين»:

أُمــتي، هــل لــك بــين الأمــم	منــبرٌ للســيف أو للقلــم
أتلقـــاك وطـــرفي مطـــرق	خجـــلاً مـــن أمســـك المنصـــرم
ويكـــاد الـــدمع يهمـــي عابثـــاً	ببقايـــا كبريـــــاء الألم!
أيـــن دنيـــاكِ الـــتي أوحـــت إلى	وتـــري كـــلَّ يتـــيم الـــنغمِ
كـــم تخطيـــتُ علـــى أصـــدائه	ملعـــب العـــزّ ومغـــنى الشـــمم
وتهاديـــتُ كـــأني ســـاحبٌ	مئـــزري فـــوق جبـــاه الأنجـــم

* * *

أمـــتي! كـــم غصـــةٍ داميـــةٍ   خنقــت نجــوى عــلاك في فمــي
أي جـــرحٍ في إبـــائي راعـــفٍ   فاتـــه الآســـي فلـــم يلتـــئم
ألإســـرائيل تعلـــو رايـــة   في حمـــى المهـــد وظـــل الحـــرم!
كيـــف أغضـــيتِ علـــى الـــذل ولم   تنفضـــي عنـــك غبـــار الـــتهم
أو مـــا كنـــت إذا البغـــي اعتـــدى   موجـــةً مـــن لهـــبٍ أو مـــن دمِ
فـــيم أقـــدمتِ؟ وأحجمـــتِ؟ ولم   يشـــتفِ الثـــأر ولم تنتقمـــي
اسمعـــي نـــوح الحـــزانى واطـــربي   وانظـــري دمـــع اليتـــامى وابســـمي
ودعـــي القـــادة في أهوائهـــا   تتفـــانى في خســـيس المغـــنم!
رب «وا معتصـــماه» انطلقـــت   مـــلء أفـــواه البنـــات اليُـــتَّم!
لامســـت أسمـــاعهم لكنهـــا   لم تلامـــس نخـــوة المعتصـــم!
أمـــتي! كـــم صـــنمٍ مجدتـــهِ   لم يكـــن يحمـــل طهـــر الصـــنم!
لا يُـــلام الـــذئبُ في عدوانـــه   إن يـــكُ الراعـــي عـــدوَّ الغـــنم!
فاحبســـي الشـــكوى فلـــولاك لمـــا   كـــان في الحلـــم عبيـــدُ الـــدرهم!

عرس المجد

يـــا عـــروس المجـــد تيهـــي واسحبي   في مغانينـــا ذيـــولَ الشُـــهب
لـــن تَـــري حفنـــة رمـــل فوقهـــا   لم تعطَّـــر بـــدما حـــرٍّ أبي
درج البغـــيُ عليهـــا حقبـــةً   وهـــوى دون بلـــوغ الأرَب
لا يمـــوتُ الحـــق، مهمـــا لطمـــت   عارضـــيه قبضـــة المغتصـــب!
كـــم لنـــا مـــن ميســـلون نفضـــتْ   عـــن جناحيهـــا غبـــار التعـــب
كـــم نبـــتْ أســـيافنا في ملعـــبٍ   وكبـــتْ أفراســـنا في ملعـــبِ
مـــن نضـــالٍ عـــاثرٍ مصـــطخبٍ   لنضـــالٍ عـــاثرٍ مصـــطخبِ

شـــرفُ الوثبـــةِ أن تُرضـــي العـــلا غلـــب الواثـــبُ أم لم يغلـــب!!
مـــا بلغنـــا بعـــدُ مـــن أحلامنـــا ذلـــك الحلـــم الكـــريم الـــذهبي
أيـــن في القـــدس ضـــلوعٌ غضـــة لم تلامسْـــها ذنـــابى عقـــرب؟
وقـــــف التـــــاريخ في محرابهـــــا وقفـــــة المرتجـــــف المضـــــطربِ
يـــا روابي القـــدس، يـــا مجلـــى السـنا يـــا رؤى عيســـى علـــى جفـــن النـــبي
دون علياتـــك في الرحـــب المـــدى صـــهلة الخيـــل ووهـــجُ الغضـــب!
لمـــــت الآلام منـــــا شملنـــــا ونمـــــت مـــــا بيننـــــا مـــــن نســـــبِ
فـــإذا مصـــرُ أغـــاني جلّـــقٍ وإذا بغـــــدادُ نجـــــوى يثـــــرب
ذهبـــــت أعلامهـــــا خافقـــــةً والتقـــــى مشـــــرقها بـــــالمغربِ
بـــورك الخطـــبُ، فكـــم لـــفَّ علـــى ســـهمه أشـــتاتُ شـــعبٍ مغضـــبِ

جنة الدنيا

ربّ طوّقـــــت مغانينـــــا بهـــــاءً وجمـــــالا
ونشـــــرت الطيّـــــب فـــــيهن يمينـــــاً وشمـــــالا
ربّ هـــــذي جنـــــة الـــــدنيا عبـــــيراً وظـــــلالا
كيـــف نمشـــي في رباهـــا الخضـــر تيهـــاً واختيـــالا
وجـــراحُ الـــذلّ نخفيهـــا عـــن العـــزّ احتيـــالا؟
ردَّهـــا قفـــراءَ إن شـــئت وموّجهـــا رمـــالا
نحـــن نهواهـــا علـــى الجـَــدْب إذا أعطـــتْ رجـــالا

أوغاريت

مـــــالي أراك كئيبــــة النظـــرات لم تتكلمـــــي
هـــذا الـــذهول يـــنمُّ عـــن ذاك الجـــوى المتكـــتم
وتكـــاد تســـأل مـــن أنـــا؟ ويكـــاد يخـــذلني فمـــي
أنـــا يـــا بنـــة الأمجـــاد مثلـــك واقـــفٌ في مـــأتم
أنـــا مـــن بقايـــا أمـــة هـــي والعـــلا مـــن تـــوأم
مـــرّت علـــى الـــدنيا مـــرور القطـــر في الحقـــل الظمـــي
فتناقلـــــتْ آيـــــاتِ رحمتهـــــا شـــــفاهُ الأنجـــــم

سرّ السراب

كـم جئـت أحمـل مـن جراحـات الهوى — نجـــوى يردّدهـــا الضـــميرُ ترنمـــا
ســالتْ علــى الأمــل الشــهيّ لترتمــي — في مسـمعيك، فمـا غمـزت لهـا فمـا
فخنقتهـــا في خـــاطري! فتســـاقطت — في أدمعـــــي، فشـــــربتها متلعثمـــــا
ورجعــت أدراجــي أصــيدُ مــن المــنى — حلمـــــاً، أنـــــامُ بأفقـــــه متوهمـــــا
أختـــاه! قـــد أزف النـــوى فتنعمـــي — بعـــدي فـــإن الحـــب لـــن يتكلمـــا
لا تحســـبيني ســـالياً إن تلمحـــي — في نـــاظري هـــذا الـــذهولَ المبهمـــا
إن تهتكـــي ســـرّ الســـراب وجدتـــه — حلـم الرمـال الهاجعـاتِ علـى الظمـا

بلبل في قفص

قال الجاحظ: «البلبل لا ينسل في قفص»

ألفيتُـــــه ينثـــــر ألحانـــــه كأنمـــا ينثـــر مـــن كبـــدِهِ
مدلّـــه اللفتـــاتِ مســـتوحشٌ طـــاوٍ جناحيـــه علـــى وجـــده
كـــم أطبقـــت منقـــاره غصـــةٌ فمـــدَّه ينقـــر في قيـــده!!
أســـقمه العـــيش علـــى وفـــره لمـــا رآه لـــيس مـــن كـــدّه
فعـــاف دنيـــاه ولم يتخـــذْ عشـــاً ولم يحمـــلْ ســـوى زهـــده
كأنـــه مـــن طـــول مـــا مضَّـــه مـــن عبـــثِ الـــدهر ومـــن كيـــدِهِ
أبى عليـــه الكـــبرُ أن يـــورث الأفـــراخَ ذلَّ القيـــد مـــن بعـــده!!

مؤتمر الرباط

كتائـــب بالنضـــال مؤمنـــة إذا الطواغيـــتُ مـــن إيمانهـــا ســـخروا
إن خوطبـوا كـذبوا، أو طولبـوا غضـبوا أو حوربـوا هربـوا، أو صـوحبوا غـدروا
خافوا على العار أن يُمحى فكان لهم علـى الرِّبـاط لـدعم العـار مـؤتمر!!

مفاوضات السلام

محمـــدٌ لم يهـــادنْ طغمـــةً عُرفـــتْ بـــاللؤم والغـــدر مـــن أزمـــان أزمـــانِ
فـيمَ ارتضـوها علـى ضـيمٍ ومسـكنةٍ وفاوضـــوها علـــى زور وبهتـــانِ؟

في اتفاقية «كامب ديفيد»

ربع حطين موحش يا صلاح الدين إلاّ من ذكرياتٍ غوالِ
قُل لمن رام ضجعةً في روابي النيل من بعد وثبة استبسالِ
ليس عاراً إن في النضال كبونا إنما العارُ في اجتنابِ النضالِ

في سعد الله الجابري

شهد الله ما انتقدتك إلاّ طمعاً أن تكون فوق انتقادِي
وكفى المرء رفعةً أن يُعادى في ميادين مجده ويعادي!!

يا للرئاسات

يا للرئاسات كم عزّت مفاتنها وكم كبارٍ على إغرائها صغروا
ناموا على بهرج الدنيا وما علموا أن الفراش على المصباح ينتحرُ

الراهبة

أمّت كهوف الدير، وهي فتيّةٌ ورداؤها كرداء مريم طيّبُ
سجنت صباها والجمال وقلبها خوف الذنوب، وما أتته ذنوبُ
إني لأعجب كيف يلمس نحرها كفُّ الصليب، ويهجع المصلوبُ

ظلموك يا حوّاء

ظلموك يا حوّاء جهلاً مطبقاً والمرءُ مظلومٌ إذا لم يظلم
غلبوا نواميس الحياة فأثقلوا عطفيك في عبء الحجاب المؤلم
فنظرتِ من خلف الحجاب إلى الفتى نظر البخيل إلى نقوش الدرهمِ

يـا مـن يفـرّق بـين أكبـاد الـورى باسـم الشـرائع أنـت أكـبرُ مجـرمِ
مـا الـدينُ إلاّ شـعلةٌ وضّـاءَةٌ بزغـتْ علـى أفـق الحيـاة المظلـمِ

على قبر أمه

هنـا أخفـض مـن طـرفي وأتـرك دمعـتي تهمـي
هنـا أختصـرُ الـدنيا ومـا فيهـا. هنـا أمـي

داء الحسّاد

فلـئن عـابني الحسـودُ فـلا لـومَ فـداءُ الحسّـاد داءٌ دخيـلُ
وكفـى المـرءَ سـؤدداً وافتخـاراً أن يعاديـه حاسـدٌ وجهـولُ

في أبي العلاء المعرّي

طالمـا كنـت مبصـراً في دياجيـك وكـانوا في نـورهم عميانـا

قل لرفاقنا

تقضـي البطولـة أن نمـدَّ جسـومنا جسـراً فقـل لرفاقنـا أن يعـبروا!
عيسى اطلعتَ على الوجود وليس في آفاقـه إلاّ الشـقاءُ الأكـدرُ
دنيـاك مـا زالـتْ كمـا ودَّعتهـا كـفٌّ مضـرّجةٌ ورأي أزور!

مختارات من شعر بدوي الجبل

ارجعوا للشعوب

ارجعــوا للشــعوب يــا حاكميهــا ... لــن يُفيــد التهويــلُ والتغريــرُ
صــارحوها فقــد تبــدَّلت الــدنيا ... وجــدَّت بعــد الأمــور أمــورُ
لا يقــود الشــعوبَ ظلــمٌ وفقــرٌ ... وســبابٌ مكــرَّرٌ مســعورُ
والإذاعــات! هــل تخلّعــت العــاهر؟ ... أم هــل تقيَّــأ الســكير؟!
صــارحوها ولا يغــطِّ علــى الصــدق ... ضــجيجٌ مــزوّرٌ وهــديرُ
واتقــوا ســاعة الحســاب إذا دقَّــتْ ... فيــوم الحســاب يــوم عســيرُ
يقــف المتهمــان وجهــاً لوجــه ... حــاكمٌ ظــالمٌ وشــعبٌ صــبورُ
كــلُّ حكــم لــه — وإن طالــت ... الأيــام — يومــان أوّلٌ وأخــيرٌ
كــلُّ طاغ — مهمــا استبدّ — ضــعيفٌ ... كل شعب — مهما استكان — قــديرُ
وهــب الله بعــض أسمائــه ... للشــعب، فهــو القــدير وهــو الغفــورُ
يشــهد الله مــا بقلــبي حقــدٌ ... شــفّ قلــبي كمــا يشــف الغــدير
ورقيــبٍ علــى الخيــال.. فهــل يسلم ... منــه المســموع والمنظــور؟
عــازفٍ عــن حقــائق الأمــر لؤمــاً ... وكفــى أن يلفَّــقَ التقريــر
فيحــا في أخ أخــاه ويشــقى ... بالجواســيس زائــرٌ ومــزورُ
لصــغار النفــوس كانــت صــغيرات ... الأمــاني وللخطــير الخطــيرُ
ينــدرُ المجــد، والــدروبُ إلى المجــد ... صــعابٌ، ويكثــر التزويــرُ
علمــوا أنــه عســيرٌ فهــابوه ... ولا بــدعَ فــالنفيس عســيرُ
أمــن العــدل أيهــا الشــاتمُ التــاريخَ ... أن تلعــن العصــورَ العصــورُ؟
أمــن النبــل أيهــا الشــاتمُ الآبــاءَ ... أن يلعــن الكبــيرَ الصــغيرُ؟

وإذا رفّــتِ الغصــون اخضــراراً ... فالــذي أبــدع الغصــونَ الجــذورُ
ســألوني عــن الغــزاة فجاوبــتُ ... ريــاحٌ هبّــت ونحــن ثبــيرُ
ســألوني عــن الغــزاة فجاوبــتُ ... رمــالٌ تســفى ونحــن الصــخورُ
ســألوني عــن الغــزاة فجاوبــتُ ... ليــالٍ تمضــي، ونحــن الــدهورُ

في لبنان

لبنــانُ والغوطــة الخضــراءُ ضــمَّهما ... مــا شئت مـن أدب عـالٍ ومـن نسـبِ
مــا في اتحادهمــا تــالله مــن عجــبٍ ... هــذا الفراق لعمري منتهى العجب!

* * *

ضــاق لبنــان بي وكــان رحيبــا ... وتنــزّى حقــداً وكــان رفيقــا
مــا للبنــان رحــت أســقيه حــبي ... وســقاني مــرارة وعقوقــا
قــد أرادوا لبنــان ســفحاً ذليــلاً ... وأردنــاه شــامخاً مرموقــا

* * *

عروبــة الشــام يــا لبنــان صــافيةٌ ... سمحــاءُ كــالنور لا مكــرٌ ولا عقــدُ
تنــزّه الحــبُّ عــن مــنٍّ وعــن نكــدٍ ... وقــد يــنغّصُ حســن النعمــة النكــدُ
نحــن المحبــين نهــواكم ونــؤثركم ... هل كان من دلّلوا القربى كمن جحدوا
نحـن الظمـاء ونسـقي الحـب أرزكـم ... الحــب في الشــام لا نــزر ولا ثمــدُ

* * *

أرزُ لبنــان أيكــةٌ في ذرانــا ... والفراتــان ماؤنــا والنيــلُ
ورياحيننــا علــى تــونس الخضــراء خضــراءُ أيــن منهــا الــذبولُ؟

في مأساة فلسطين وإجرام العدو الصهيوني

الخيـــــامُ المزّقـــــات وأمٌّ ... في الزوايــــا وكســـرة وحصـــيرُ
وفتـــاة أذلها العـــري والجـــوع ... ويلهـــو بالرمـــل طفـــل صـــغيرُ
كلمـــا أنَّ في الخيـــام شـــريد ... خجـــل القصـــر والفِـــراش الـــوثيرُ
يحـــرق المـــدن والعـــذارى ســـبايا ... وصـــغيرٌ لذبحـــه وكبـــيرُ
دينُـــه الحـــرقُ والإبـــادة والحقـــدُ ... وشـــتمُ الأعـــراض والتشـــهيرُ
صـــوّرته التـــوراة بالفتـــك والتـــدمير حـــتى ليفـــزع التصـــويرُ

* * *

في الطفولة

ويـا ربّ مـن أجـل الطفولـة وحـدها ... أفـضْ بركـات السـلم شـرقاً ومغربـا
وردّ الأذى عـن كـل شـعب وإن يكـن ... كفـوراً، وأحبِبْـهُ وإن كـان مـذنبا
وصـنْ ضـحكة الأطفـال يـا ربّ إنهـا ... إذا غـرّدت في ظـامئ الرمـل أعشـبا
ملائــك لا الجنــات أنجــبْنَ مــثلهم ... ولا خلــدها — أســتغفر الله — أنجبــا

بدر شاكر السيّاب

قال بدر شاكر السيّاب:

البحر أوسع ما يكون وأنت أبعد ما تكون
والبحر دونك يا عراق
بالأمس حين مررت بالمقهى، سمعتك يا عراق..
وكنت دورة أسطوانه

هي دورة الأفلاك من عمري، تكور في زمانه
في لحظتين من الزمان، وإن تكن فقدت مكانه
هي وجه أمي في الظلام
وصوتها، يتزلقان مع الروي حتى أنام،
وهي النخيل أخاف منه إذا ادلهم مع الغروب
فاكتظ بالأشباح تخطف كل طفل لا يؤوبُ
من الدروب.
أحببتُ منك عراق روحي أو حببتك أنت فيه،
يا أنتما مصباح روحي أنتما، وأتى المساء
والليل أطبق فلتشعا في دجاه فلا أتيه
لو جئت في البلد الغريب إليّ ما كمل اللقاء!
الملتقى بك والعراق على يدي.. هو اللقاء!
شوق يختضن دمي إلهي كأن كل دمي اشتهاء
جوع إلهي كجوع كل دم الغريق إلى الهواء
شوق الجنين إذا اشرأب من الظلام إلى الولادة
إني لأعجب كيف يمكن أن يخون الخائنون!
أيخون إنسان بلاده؟
إن خان معنى أن يكون فكيف يمكن أن يكون؟

محمود درويش

قال الشاعر محمود درويش:

علّقوني على جدائل نخلة
واشنقوني.. فلن أخون النخلة!
هذه الأرضُ لي.. وكنت قديماً
أحلب النوق راضياً ومولّه
وطني ليس حزمة من حكايا
ليس ذكرى، وليس حقل أهله
ليس ضوءاً على سوالف فلة
وطني غضبة الغريب على الحزن
وطفل يريد عيداً وقبله
ورياح ضاقت بحجرة سجن
وعجوز يبكي بنيه وحقله
هذه الأرض جلد عظمي
وقلبي..
فوق أعشابها يطير كنحلة
علّقوني على جدائل نخلة
واشنقوني فلن أخون النخلة!

وقال أيضاً:

أيها المارون بين الكلمات العابرة
احملوا أسماءَكم وانصرفوا
واسحبوا ساعاتكم من وقتنا، وانصرفوا
وخذوا ما شئتُمْ من زرقة البحر ورمل الذاكرة
وخذوا ما شئتُمْ من صور كي تعرفوا
إنكم لن تعرفوا
كيف يبني حجر من أرضنا سقف السماء
أيها المارون بين الكلمات العابرة
منكم السيف . ومنا دمنا
منكم الفولاذ والنار، ومنا لحمنا
منكم دبابة أخرى ومنا حجرُ
منكم قنبلة الغاز ومنا المطرُ
وعلينا ما عليكم من سماء وهواء
فخذوا حصتكم من دمنا وانصرفوا
وادخلوا حفل عشاء راقص وانصرفوا
وعلينا نحن أن نحرس ورد الشهداء
وعلينا نحن أن نحيا كما نحن نشاء
أيها المارون بين الكلمات العابرة
آن أن تنصرفوا
وتقيموا أينما شئتم ولكن لا تقيموا بيننا
آن أن تنصرفوا

ولتموتوا أينما شئتم ولكن لا تموتوا بيننا
فلنا في أرضنا ما نعملُ
ولنا الماضي هنا
ولنا صوت الحياة الأول
ولنا الحاضر، والحاضر، والمستقبلُ
ولنا الدنيا هنا.. والآخرة
فاخرجوا من أرضنا
من برنا.. من بحرنا
من قمحنا.. من ملحنا.. من جرحنا
من كل شيء واخرجوا
من مفردات الذاكرة
أيها المارون بين الكلمات العابرة..

مختارات من أدب أدونيس

وجه مهيار نار
تحرق أرض النجوم الأليفه
هو ذا يتخطى تخوم الخليقه
رافعاً بيرق الأفول
هادماً كل دار
هو ذا يرفض الإمامة
تاركاً يأسه علامه
فوق وجه الفصول

الأرض

كم قلت: لي بلادي الثانية
وامتلأت كفاك بالدموع
وامتلأت عيناك
بالبرق من تخومها الآتيه
هل عرفت عيناك أن الأرض
أنّى بكت أو هللت خطاك
هنا، كما غنّيت أو هناك
تعرف كل عابر سواك
وأنها واحدة
يابسة الأحشاء والضروع
وأنها تجهل طقس الرفض
هل أيقنت عيناك
أنك أنت الأرض؟

* * *

يحلو له المجد

يحلو لخطوي اللهب الأحمرُ
يحلو له المجد
وكلما طال به البعد
يعلو ويستكبرُ

وكلما قلت لدربي: ترى
إلى متى عبء السرى، والسّرى
متى أرى المشتهى
وأبلغ المنتهى وأهدأ
قالت لي الدرب: هنا أبدأ

عودة الشمس

القدُّ اهتز على البحار
وانكسرت خواتم الخرافة
وها هي الأغوار
فاترك لنا أن نزرع الشطآن بالمحار
أن نرسي الفلك على حنين
واترك لنا أن نصعق التنين
يا سيّد الخرافة
وحينما تنتحب الأجراس والطريق
في هجرة الشمس عن المدينة
أيقظ لنا، يا لهب الرعد على التلال
أيقظ لنا فينيق
نهتف لرؤيا ناره الحزينه
قبل الضحى وقبل أن تقال
نحمل عينيه من الطريق
في عودة الشمس إلى المدينة.

أرض بلادي

أرض بلادي.. كنتُ في وعيها
وكنتُ نجواها وأعماقها،
أبدؤها، أعيدها في دمي
وفي فمي
براعماً، أوديةً، أحجراً
أنقلها للورى
رسالة تُريه ما لا يُرى
أرض بلادي قصة لم تزل
تقلّب كفُّ الكون أوراقها
تحملها الشمس، فإن أُغلقتْ
آفاقُها، تفتح آفاقها..
خلاّقتي، فأي شيء أنا
إن لم أكن بالحب خلاّقها.

حبّ

يحبني الطريق والبيتُ
وجرّةٌ في البيت حمراءُ
يعشقها الماءُ
يحبني الجارُ
والحقل والبيدرُ والنار
تحبني سواعدُ تكدحُ

تفرح بالدنيا، ولا تفرحُ
ومِزَقٌ منثورةٌ من أخي
من صدره المرتخي
يخبئها السنبل والموسمُ
عقيقةٌ يخجل منها الدمُ
كان إلهُ الحب مذ كنتُ
ما يفعل الحب إذا متُّ؟

الكاتب

يكتب الطفل «صوت المدينة يعلو
يردّد آهاتها وأناشيدها»
يكتب الشيخ: «آه، الينابيعُ حمراءٌ في أرضنا»
يكتب الفقراءُ: «الفراغُ بذارٌ بين أقدامنا»
يكتب الشعراءُ: «الحبالُ تجرُّ العصافيرَ
مخنوقةً
حول أعشاشها»
ما الذي تكتب الشمسُ، ماذا تقول لأبنائها؟
الأمة
أمة ـ غابةٌ
ذبحت طيرَها
لترى في دم المذبَحةْ
كيف يجترُّ جسمُ الطبيعةِ ذاكرة الأجنحة.

أغنية إلى الطفولة

في السرير القلقِ الدافئ حبٌّ
يستفيقُ،
هو للناس تراتيلُ، وللشمس طريقُ
للطفولة
تشرق الشمس خجوله،
في خطاها يصغر الكون الكبيرُ
ويضيق الأبدُ
فلها الأرض غطاءٌ سرمدُ
ولها الدنيا سريرُ.

* * *

أنا بالأمس، لي الآهاتُ بَيْتُ
ولي الفقر سراجٌ والدم النازف زيتُ
كنت كالظلّ، كما دار به الفقر يدورُ
قدَمي ليلٌ وأجفانيَ نورُ.
يا طفوله
يا ربيع الزمن الشيخ وآذار الحياةِ،
وهوى ماضٍ وآتٍ،
في غدٍ، أنتِ صراعٌ لا يُحدُّ،
وطموحٌ لا يُردُّ
وغداً أنت ميادين بطوله

تنشئ الكون وتبدي وتعيد
فيفيك الكفاحُ
وتغنيك الجراحُ
ويغنيك الدم البكر الجديدُ.

* * *

يا طفوله
يا هوى ماض وآت
يا ربيع الزمن الشيخ وآذار الحياة

* * *

تموت الأديان إما بقوة الجهل، وإما بقوة العلم.

في الحالة الأولى عندما تتحول الأديان إلى مجرد شعائر وطقوس، وإلى مجرد تحليل وتحريم.

في الحالة الثانية عندما تغفل الأديان عن قول الحقائق التي تكشف عنها المعرفة العلمية.

يقول «مالكولم دوشازال»: «للذاكرة خمسة مداخل هي الحواس الخمس، وليس لها إلاّ مخرج واحد هو المخيلة».

قول ندرك في ضوئه مدى حاجتنا نحن العرب إلى الخروج من الذاكرة، ومدى افتقارنا إلى المخيلة، وهي ظاهرة تكاد أن تأخذ اليوم شكل الكارثة، لا تفعل ذاكرتنا اليوم إلاّ قتل المخيلة، وأعني قتل المستقبل.

بقدر ما يفقد الإنسان مخيلته يفقد الجوانب الإنسانية الخاصة التي تميزه عن بقية الكائنات.

شابان في ساحة الكاتدرائية (ذكر وأنثى) يتعانقان.

يبدو أنهما يجهلان السحر الخاص بالقبل.

قبلة لا تمتزج بالريق، أو لا يسبح الريق فيها، خبز بلا ملح.

لا أشعر بعجزي الكامل إلاّ أمام الصِّغار من البشر وأمام الصغائر.

كان الحوار بينهما غاضباً. لو كنت مثلي أيها القارئ تصغي إليهما لأيقنت مثلي أن الجمال يقبحُ عندما يغضب. الأنوثة لا تشبه الذكورة في شيء كما تشبهها في الغضب، عندما تغضب المرأة الجميلة تفقد هويتها: تتحول إلى رجل.

لا تمجد المرأة إلاّ الحب، وتكره أن يمجد الرجل إلاّ بين أحضانها.

لا تطيق ثقافة الأغنية — الكرة — الشاشة، إلاّ الكتّاب والمفكرين الذين «تبتلعهم» لكي يكونوا «نجوماً» في سماواتها، و«زخارف» و«تزويقات» لجماهيرها.

والكارثة في هذه كله تنزل على اللغة العربية، فهذه اللغة هي (البيت) الأخير لهوية العرب، ولا عروبة خارج هذا البيت، فما يكون أمر هذه الهوية ـ العروبة إذا تحوّلت اللغة ـ الثقافة إلى «كره» و«أغنية» و«شاشة»؟

الفصل الخامس

في الوصف



الفصل الخامس
في الوصف

ودّع هريرةَ إن الركب مرتحلُ للأعشى

ودّع هريـــرةَ إن الركـــبَ مرتحـــلُ وهـــل تُطيـــق وداعـــاً أيهـــا الرجـــل؟
غـرّاء، فرعـاءُ، مصـقولٌ عوارضُـها، تمشـي الهُوينـا، كمـا يمشـي الـوَجي الوَجِـلُ
كـأن مشـيتها مـن بيـتِ جارتهـا سـرُّ السـحابة، لا ريـثٌ ولا عجـلُ
ليسـت كمـن يكـره الجـيرانُ طلعتهـا ولا تراهـا لسـرّ الجـار تختتـلُ
يكـاد يصـرعُها، لـولا تشـدُّدها إذا تقـومُ إلى جاراتِهـا الكسـلُ
إذا تقـوم يضـوع المسـكُ أصـورةً والزنبـقُ الـوردُ مـن أردانهـا شمـلُ
مـا روضـةٌ مـن ريـاض الحَزْن معشبةٌ خضـراءُ جـاد عليهـا مُسْبِلٌ هَطِـلُ
يضـاحك الشـمس منهـا كوكـبٌ شرقٌ مـؤزَّرٌ بعمـيم النبـت مكتهِـلُ
يومـاً بأطيـب منهـا نشـرَ رائحـةٍ ولا بأحسـنَ منهـا إذ دنـا الأصـلُ
علّقتُهـا عرضـاً، وعلّقـتْ رجـلاً غـيري، وعُلّـق أُخـرى غيرهـا الرَّجـلُ
وعُلّقتـه فتـاةٌ مـا يحاولُهـا مـن أهلهـا ميّـتٌ يهـذي بهـا وَهِـلُ
وعلّقتـني أُخـيرى مـا تلائمـني فـاجتمع الحـبُّ حبّـاً كلُّـه تَبِـلُ
فكلنـا مغـرمٌ يَهـذي بصـاحبه نـاءٍ ودانٍ، ومحبـولٌ ومُحتبِـلُ
قالـت هريـرةُ لمـا جئـت زائرهـا: ويلـي عليـك، وويلـي منـك يـا رجـلُ

وصف الحرب لزهير بن أبي سلمى

وما الحربُ إلا ما علمتُمْ وذقتُمُ ... وما هو عنها بالحديث المرجَّمِ
متى تبعثوها تبعثوها ذميمةً ... وتضرَ إذا ضرَّيتموها فتضرَمِ
فتعركْكُمْ عركَ الرحى بثِفالها ... وتلقح كِشافاً ثم تَحمِلْ فتُتئِمِ
فتنتجْ لكُم غلمانَ أشأم كُلُّهم ... كأحمرِ عادٍ ثم تُرضعْ فَتَفْطِمِ
فتُغلِلْ لكم ما لا تُغلُّ لأهلها ... قُرىً بالعراقِ من قفيزٍ ودرهمِ

قال الشاعر كعب بن زهير:

بانت سعادُ فقلبي اليوم متبولُ ... متيَّمٌ إثرها لم يُفْدَ مكبولُ
وما سعادُ غداةَ البين إذ رحلوا ... إلاّ أغنُّ غضيضُ الطرْف مكحولُ
هيفاءُ مقبلةً عجزاءُ مدبرةً ... لا يُشتكي قِصَرٌ منها ولا طولُ
تجلو عوارضَ ذي ظَلْمٍ إذا ابتسمتْ ... كأنه مُنْهَلٌ بالرَّاح معلولُ
أكرمْ بها خُلَّةً لو أنها صَدَقتْ ... موعودَها أولو أن النصح مقبولُ
لكنها خُلَّةٌ قد سيط من دمها ... فَجْعٌ وَوَلْعٌ وإخلافٌ وتبديلُ
فما تدوم على حال تكونُ بها ... كما تلوَّنُ في أثوابها الغولُ
ولا تُمسِّكُ بالعهد الذي زعمتْ ... إلاّ كما تُمسِكُ الماءَ الغرابيلُ
فلا يغرَّنك ما منَّتْ وما وَعَدتْ ... إن الأمانيَّ والأحلامَ تضليلُ
كانت مواعيدَ عرقوبٍ لها مثلاً ... وما مواعيدُها إلاّ الأباطيلُ
أرجو وآمُلُ أن تدنو مودتُها ... وما إخال لدينا منكِ تنويلُ
أمست سعادُ بأرضٍ لا تُبلِّغُها ... إلاّ العتاقُ النجيباتُ المراسيلُ
يسعى الوشاةُ جَنابيها وقولُهُمُ ... إنك يا بن أبي سُلمى لمقتولُ
وقال كلُّ خليلٍ كنتُ آمُلُهُ ... لا أُلهيَنَّك إني عنكَ مشغولُ

فقلتُ خلُّوا سبيلي لا أبا لكُمُ ... فكلُّ ما قدَّر الرحمنُ مفعولُ
كلُّ ابنِ أنثى وإن طالتْ سلامتُهُ ... يوماً على آلةٍ حدباءَ محمولُ
أُنبئتُ أن رسولَ الله أوعدني ... والعفو عند رسولِ الله مأمولُ
مهلاً هداكَ الذي أعطاك نافلةَ الفرقانِ فيها مواعيظٌ وتفصيلُ
لا تأخذني بأقوال الوشاةِ ولم ... أذنبْ وإن كثرت فيَّ الأقاويلُ
في فتيةٍ من قريشٍ قال قائلهم ... ببطنِ مكةَ لما أسلموا زولوا
شمٌّ العرانين أبطالٌ لبوسُهُمُ ... من نسج داوُدَ في الهيجا سرابيلُ

قال بشار بن برد يصف الحرب:

إذا الملك الجبَّار صعّر خدَّه ... مشينا إليه بالسيوف نعاتبه
وكنا إذا دبَّ العدو لسخطنا ... وراقبنا في ظاهر لا نراقبه
ركبنا له جهراً بكلّ مثقفٍ ... وأبيض تستسقي الدماء مضاربُه
وجيشٍ كجنح الليل يزحف بالحصى ... وبالشوك والخطيُّ حمر ثعالبُه
غدونا له والشمس في خدر أمّها ... تطالعنا والطلُّ لم يجر ذائبُه
بضربٍ يذوق الموت من ذاق طعمه ... وتُدرك من نجَّى الفِرار مثالبُه
كأنَّ مُثار النقع فوق رؤوسهم ... وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه
بعثنا لهم موت الفجاءة إننا ... بنو الملك خفَّاقٌ علينا سبائبُه
فراحوا: فريقاً في الإسار ومثلُهُ ... قتيلٌ ومثلٌ لاذ بالبحر هاربُه

قال ابن الرومي يصف الشمس:

وقد رنَّقت شمس الأصيل ونفَّضتْ   على الأفق الغربيّ ورساً مذعذعا
وودَّعت الدنيا لتقضيَ نحبها   وشوَّل باقي عمرها فتشعشعا
ولاحظت النوّار وهي مريضة   وقد وضعت خداً إلى الأرض أضرعا
كما لاحظت عوّاده عينُ مدنفٍ   توجَّع من أوصابه ما توجَّعا
وظلت عيون النور تخضلُّ بالندى   كما اغرورقت عين الشجيّ لتدمعا
يُرا عينها صوراً إليها روانياً   ويلحظنَ ألحاظاً من الشجوّ خشَّعا
وبيّن إغضاءُ الفراق عليهما   كأنهما خِلاَّ صفاءٍ تودَّعا
وقد ضربتْ في خضرة الروض صفرة   من الشمس فاخضرَّ اخضراراً مشعشعا
وأذكى نسيم الروض ريعانُ ظلِّه   وغنَّى مغنّي الطير فيه فسجَّعا

وقال ابن الرومي أيضاً في وصف وحيد المغنية:

يا خليليَّ تيمتني وحيدُ   ففؤادي بها معنىً عميدُ
غادة زانها من الغصن قدٌّ   ومن الظبي مقلتان وجيدُ
وزهاها من فرعها ومن الخدين ذاك السواد والتوريدُ
وغريرٍ بحسنها قال صفها   قلت أمران هيّنٌ وشديدُ
يسهُلُ القول إنها أحسن الأشياء طراً ويعسُرُ التحديدُ
تتجلّى للناظرين إليها   فشقيٌّ بحسنها وسعيدُ
ظبية تسكن القلوب وترعاها، وقُمريَّةٌ لها تغريدُ
تتغنّي كأنها لا تغنّيّ   من سكون الأوصال وهي تجيدُ
لا تراها هناك تجحظ عينٌ   لك منها ولا يدر وريدُ
من هدوٌ وليس فيه انقطاعٌ   وسجوٌ وما به تبليدُ

مـــدٌّ في شــأو صـــوتها نَفَـــسٌ كـــافٍ كأنفـــاسِ عاشـــقيها مديـــدُ

وأرقّ الـــدلالُ والغـــنجُ منـــه ... وبـــراه الـــشجا فكـــاد يبيـــد

فـــتراه يمـــوتُ طـــوراً ويحيـــا ... مســـتلذٌّ بســـيطُه والنشـــيدُ

عيبُهـــا أنهـــا إذا غنَّـــتِ الأحـــرار ظلـــوا وهـــم لـــديها عبيـــدُ

ونصـــيحٍ يلـــومُني في هواهَـــا ... ضـــلَّ عنـــه التوفيـــق والتســـديدُ

لـــو رأى مـــن يلـــوم فيـــه لأضـــحى ... وهـــو لي المســـتريثُ والمســـتزيدُ

ســـحرته بمقلتيهـــا فأضـــحت ... عنـــده والـــذميمُ منهـــا حميـــدُ

خُلقـــت فتنـــة: غِنـــاءً وحســـناً ... مـــا لهـــا فيهمـــا جميعـــاً نديـــدُ

فهـــي نعمـــى يميـــد منهـــا كبـــيرٌ ... وهـــي بلـــوى يشـــيب منهـــا وليـــدُ

لِيَ حيـــثُ انصـــرفت عنهـــا رفيـــقٌ مـــن هواهـــا وحيـــثُ حلَّـــت قعيـــدُ

عـــن يميـــني وعـــن شمـــالي وقُـــدَّامي وخلفـــي فـــأين عنـــه أحيـــدُ

ســـدَّ شـــيطانُ حبّهـــا كـــلَّ فـــجٍ ... إن شـــيطان حبّهـــا لمريـــدُ

قال أبو تمام في وصف معركة عمورية:

السـيف أصـدق إنبـاءً مـن الكتـب ... في حـدّه الحـدُّ بـين الجـدّ واللعـبِ

بيضُ الصفائح لا سود الصحائف في ... متـونهنَّ جـلاءُ الشـك والريـب

والعلـم في شـهب الأرمـاح لامعـةً ... بـين الخميسـين لا في السبعة الشهب

أيـن الروايـة؟ بـل أيـن النجـوم؟ ومـا ... صاغوه من زخرفٍ فيها ومن كذِبِ؟

فـتحُ الفتـوح تعـالى أن يحـيط بـه ... نظـمٌ مـن الشـعر أو نثر مـن الخطـب

فـتحٌ تفـتَّحُ أبـواب السـماء لـه ... وتـبرز الأرض في أثوابهـا القشـب

يـا يـوم وقعـة عموريـة انصـرفتْ ... منـك المـنى حفّـلاً معسـولة الحلـب

لقـد تركـت أمـير المـؤمنين بهـا ... للنّـار يومـاً ذليـل الصـخر والخشـب

غادرت فيها بهيم الليل وهو ضُحى ... يشلُّه وسطها صبحٌ من اللهب
حتى كأن جلابيب الدُّجى رغبتْ ... عن لونها وكأن الشمس لم تغب
ضوءٌ من النار والظلماءُ عاكفةٌ ... وظلمةٌ من دخان في ضحىً شحبِ
فالشمس طالعةٌ من ذا وقد أفلت ... والشمس واجبةٌ من ذا ولم تُجب
تصرَّح الدهر تصريح الغمام لها ... عن يومِ هيجاءَ منها طاهرٍ جُنُبِ
لم تطلع الشمس فيه يوم ذاك على ... بانٍ بأهلٍ ولم تغرُبْ على عَزَبِ
ما ربعُ ميَّةَ معموراً يطيف به ... غيلانُ أبهى ربىً من ربعِها الخربِ
ولا الخدودُ وقد أدمين من خجلٍ ... أشهى إلى ناظري من خدِّها التربِ
لم يغزُ قوماً، ولم ينهدْ إلى بلدٍ ... إلاّ تقدَّمه جيشٌ من الرّعب
لو لم يعدْ جحفلاً يوم الوغى لغدا ... من نفسه وحدها في جحفلٍ لجب
رمى بك الله برجيها فهدَّمها ... ولو رمى بك غيرُ الله لم يُصب

وقال أبو تمام يصف الربيع:

يا صاحبيَّ تقصّيا نظريكما ... تريا وجوه الأرض كيف تصوَّرُ
تريا نهاراً مشمساً قد شابه ... زهرُ الربا فكأنما هو مقمرُ
دنيا معاش للورى حتى إذا ... حلَّ الربيع فإنما هي منظر
أضحت تصوغُ بطونها لظهورها ... نَوراً تكاد له القلوب تنوَّرُ
من كل زاهرة ترقرق بالندى ... فكأنها عينٌ عليه تحدَّرُ
تبدو ويحجبها الجميمُ كأنها ... عذراءُ تبدو تارة وتخفَّرُ
حتى غدت وهداتُها ونجادُها ... فئتين في خلع الربيع تبختر
مصفرَّةٌ محمرَّةٌ فكأنها ... عُصَبٌ تَيَمَنٌّ في الوغا وتمضَّرُ
من فاقعٍ غضِّ النبات كأنه ... دُرٌّ يشقَّقُ قبلُ ثم يزعفرُ
أو ساطع في حمرةٍ فكأن ما ... يدنو إليه من الهواء معصفر
صنع الذي لولا بدائع صنعه ... ما عادَ أصفرَ، بعد إذ هو أخضرُ

قال البحتري يصف صورة إنطاكية:

صنتُ نفسي عما يُدنّسُ نفسي وَتَرَفَّعْتُ عن جدا كلّ جِبْسِ
وتماسكتُ حين زعزعني الدهرُ التماساً منه لتعسي، ونُكسي
حضرتْ رحليَ الهمومُ فوجهت إلى أبيض المدائن عُنْسي
أتسلّى عن الخطوب، وآسى لمحلٍّ من آل ساسان، دَرْسِ
أذكرتنيهُمُ الخطوبُ التوالي، ولقد تذكر الخطوبُ وتُنسي
نقل الدهر عهدهن عن الجدّة، حتى رجعنَ أنضاءَ لُبْسِ
فكأن الجرماز من عدم الأنس وإخلاله، بقيةُ رمسِ
لو تراه علمت أن الليالي جعلت فيه مأتماً، بعد عُرْس
وإذا ما رأيت صورة أنطاكية ارتعت بين روم وفُرْسِ
والمنايا مواثلٌ، وأنو شروانَ يُزجي الصفوفَ تحت الدِّرفسِ
في اخضرارٍ من اللباس على أصفرَ يختال في صبيغةِ وَرْس
وعِراكُ الرّجال بين يديه، في خفوتٍ منهم وإغماضِ جَرْس
من مشحٍ يُهوي بعامل رمحٍ، ومليحٍ من السنان بتُرْسِ
تصفُ العينُ أنهم جدُّ أحياءَ لهم بينهم إشارةُ خُرْسِ
يغتلي فيهُمُ ارتيابيَ حتى تتقرّاهُمُ يداي بلمسِ

* * *

قال البحتري يصف الذئب:

وأطلس ملء العين يحمل زوره / وأضلاعه من جانبيه شوى نهدُ
له ذنبٌ مثل الرّشاء يجرُّه / ومتن كمتن القوس أعوجُ منأدُّ
طواه الطوى حتى استمر مريرُه / فما فيه إلاّ العظم والروح والجلد
سمالي وبي من شدّة الجوع ما به / ببيداءَ لم تعرف بها عيشةٌ رغدُ
عوى ثم أقعى فارتجزت فهجته / فأقبل مثل البرق يتبعه الرعد
فأوجرته خرقاء تحسب ريشها / على كوكبٍ ينقضُّ والليل مسوَدُّ
فما ازداد إلاّ جرأة وصرامةً / وأيقنت أن الأمر منه هو الجِدُّ
فأتبعتها أخرى فأضللت نصلها / بحيث يكون اللبُّ والرعبُ والحقدُ
فخرَّ وقد أوردته منهل الردى / على ظمأ لو أنه عذب الوردُ
وقمت فَجمَّعْتُ الحصى فاشوَيته / عليه، وللرمضاء من تحته وقدُ
ونلت خسيساً منه ثم تركته / وأقلعت عنه وهو منعفرٌ فردُ

وقال أيضاً في وصف بركة المتوكل:

يا من رأى البركة الحسناء رؤيتها / والآنسات إذا لاحت مغانيها
بحسبها أنها في فضل رتبتها / تُعَدُّ واحدة والبحر ثانيها
تنصبُّ فيها وفودُ الماء معجلةً / كالخيل خارجة من حبل مجريها
كأنما الفضةُ البيضاءُ سائلة / من السبائك تجري في مجاريها
إذا علتها الصبا أبدت لها حبكاً / مثل الجواشن مصقولاً حواشيها
فحاجب الشمس أحياناً يضاحكها / وريّق الغيث أحياناً يباكيها
إذا النجوم تراءت في جوانبها / ليلاً حسبت سماءً رَكّبت فيها
لا يبلغ السمك المحصور غايتها / لبعد ما بين قاصيها ودانيها

يعمـــن فيهـــا بأوســـاط مجنحـــةٍ كـــالطير تـــنفض في جـــوٍّ خوافيهـــا
محفوفـــة بريـــاض لا تـــزال تـــرى ريـــش الطـــواويس تحكيـــه ويحكيهـــا

وقال البحتري في وصف الربيع:

أتـاك الربيـع الطلـق يختـال ضـاحكاً مـن الحسـن حـتى كـاد أن يتكلمـا
وقـد نبّـه النـيروز في غسـق الـدجى أوائـــل وردٍ كـــنَّ بـــالأمس نوّمـــا
يفتّقهـــا بـــرد النـــدى فكأنـــه يبـث حـديثاً كـان قبـلُ مكتّمـا
ورقّ نسـيم الـريح حـتى حسـبته يجـيء بأنفـاس الأحبـة نعمّـا
فمـا يحـبس الـراح الـتي أنـت خلهـا ومـا يمنـع الأوتـار أن تترنمـا
ومـن شـجرٍ ردّ الربيـع لباسـه عليـه كمـا نشّـرت وشـياً منمنمـا
أهـلّ فأبـدى للعيـون بشاشـةً وكـان قـذىً للعـين إذ كـان محرمـا

قال أبو العلاء المعري يصف الليل:

علّـلاني فـإن بـيض الأمـاني فنيـتْ والزمـان لـيس بفـانِ
إن تناسـيتما وداد أنـاس فـاجعلاني مـن بعـض مـن تـذكرانِ
ربّ ليـلٍ كأنـه الصـبح في الحسـن وإن كـان أسـود الطيلسـان
ليلـتي هـذه عـروسٌ مـن الـزنج عليهـا قلائـدٌ مـن جُمـانِ
هـرب النـوم عـن جفـوني فيهـا هـرب الأمـن عـن فـؤاد الجبـان
وكـأن الهـلال يهـوى الثريـا فهمـا للـوداع معتنقـانِ
وسـهيل كوجنـة الحـب في اللـون وقلـب المحـب في الخفقـان
مسـتبدٌّ كأنـه الفـارس المعلـم يبـدو معـارض الفرسـان
يسـرع اللمـح في احمـرارٍ كمـا تسـرع في اللمـح مقلـة الغضبـان

ضرَّجته دماً سيوف الأعادي فبكت رحمةً له الشعريان

قدماه وراءه وهو في العجز كساعٍ ليست له قدمان

ثم شاب الدجى وخاف من الهجر فغطَّى المشيب بالزعفران

ونضا فجره على نسره الواقع سيفاً فهمَّ بالطيران

قال أبو العتاهية يصف حال الرعية:

إني أرى الأسعار أسعار الرعية غالية

وأرى المكاسب نزرة وأرى الضرورة فاشية

وأرى هموم الدهر رائحة تمرُّ وغادية

وأرى المراضع فيه عن أولادها متجافية

وأرى اليتامى والأرامل في البيوت الخالية

من بين راجٍ لم يزل يسمو إليك وراجية

يشكون مجهدة بأصوات ضعاف عالية

يرجون رفدك كي يروا مما لقوه العافية

من يرتجى في الناس غيرك للعيون الباكية؟

من مصبيات جوَّعٍ تمسي وتصبح طاوية

من يرتجى لدفع كرب ملمَّةٍ هي ماهية؟

من للبطون الجائعات وللجسوم العارية؟

من لارتياع المسلمين إذا سمعنا الواعية؟

يا بن الخلائف لا فقدت ولا عدمت العافية

إن الأصول الطيبات لها فروع زاكية

ألقيــت أخبـــاراً إليـــك مـــن الرعيـــة شـــافية
ونصـــيحتي لـــك محضـــة ومـــودتي لـــك صـــافية

أبو فراس يصف حال أمه وحاله وهو في الأسر ببلاد الروم:

يـــا حَســـرَةً مـــا أكـــادُ أحمِلُهـــا ... آخِرُهـــــا مُـــــزعِجٌ وأوَّلُهـــــا
عليلَـــــةٌ بالشـــــآمِ مُفـــــرَدَةٌ ... بـــاتَ بأيـــدي العِـــدى مُعَلِّلُهـــا
تُمسِـــكُ أحشـــاءَها علـــى حُـــرَقٍ ... تُطفِئُهـــــا والهُمـــــومُ تُشـــــعِلُها
إذا اطمأنَّـــت وأيـــنَ أو هـــدأَت ... عَنَّـــت لهـــا ذُكـــرَةٌ تُقَلقِلُهـــا
تســـألُ عنّـــا الرُّكبـــانَ جاهِـــدَةً ... بـــأدمُعٍ مـــا تكـــادُ تُمهِلُهـــا
يـــا مـــن رأى لي بحصـــنِ خرشَـــنَةٍ ... أُســـدَ شَـــرىً في القُيـــودِ أرجُلُهـــا
يـــا مـــن رأى لي الـــدُّروبَ شـــامِخَةً ... دونَ لِقـــاءِ الحَبيـــبِ أَطوَلُهـــا
يـــا مَـــن رأى لي القُيـــودَ موثَقَـــةً ... علـــى حبيـــبِ الفُـــؤادِ أثقَلُهـــا
يـــا أيُّهـــا الراكِبـــانِ هـــل لَكُمـــا ... في حَمـــلِ نَجـــوى يَخِـــفُّ مَحمَلُهـــا
قـــولا لهـــا إن وَعَـــت مَقالَكُمـــا ... وإنَّ ذِكـــري لهـــا لَيُـــذهِلُها
يـــا أُمَّتـــا هـــذه منازِلُنـــا ... نترُكُهـــا تـــارَةً وننزِلُهـــا
يـــا أُمَّتـــا هـــذهِ موارِدُنـــا ... نَعُلُّهـــا تـــارَةً ونُنهَلُهـــا
أســـلَمَنا قَومُنـــا إلى نُـــوَبٍ ... أيسَـــرُها في القُلـــوبِ أقتَلُهـــا
واســـتَبدَلوا بَعـــدَنا رِجـــالَ وَغـــىً ... يَـــوَدُّ أدنى عُـــلايَ أَمثَلُهـــا
ليســـت تَنـــالُ القُيـــودُ مِـــن قَـــدَمي ... وفي اتِّبـــاعي رِضـــاكَ أَحمِلُهـــا

قال ابن المعتز في وصف سحابة:

وســـــارية لا تمـــــل البكـــــا   جــرى دمعهـــا في خـــدود الثـــرى
ســرت تقـــدح الصـــبح في ليلهـــا   بــــبرق كهنديـــــة تنتضــــــى
فلمـــا دنـــت جلجلـــت في الســـماءِ رعـــداً أجـــشّ كجـــرس الرّحـــا
ضـــمانٌ عليهـــا ارتـــداع اليفـــاع بأنوارهـــا، واعتجـــار الثـــرى
فمـــا زال مـــدمعها باكيـــاً   على الـتربِ حـتى اكتسـى مـا اكتسى
فأضـــحت ســـواءً وجـــوه الـــبلاد   وجـــن النبـــات بهـــا والتقـــى

قال ابن حمديس يصف بركة:

وضــراغمٍ ســكنت عــرين رئاســةٍ   تركــت خريــر المــاءِ فيــه زئــيرا
فكأنمـــا غشّـــى النضـــار جســـومها   وأذاب في أفواههـــــا البلـــــورا
أســـد كـــأن ســـكونها متحـــرك   في الـنفس لـو وجـدت هنـاك مثـيرا
وتـــذكرت فتكاتهـــا فكأنمـــا   أقعـــت علـــى أدبارهـــا لتثـــورا
وتخالهـــا والشـــمس تجلـــو لونهـــا   نـــاراً وألســـنها اللـــواحس نـــورا
فكأنمـــا ســـلّت ســـيوف جـــداول   ذابـــت بـــلا نـــارٍ فعـــدن غـــديرا
وكأنمـــا نســـج النســـيم لمائـــه   درعـــاً فقـــدر ســـردها تقـــديرا
وبديعـــة الثمـــرات تعـــبر نحوهـــا   عينـــاي بحـــر عجائـــب مســـحورا
شـــجرية ذهبيـــة نزعـــت إلى   ســـحرٍ يـــؤثر في النهـــى تـــأثيرا
قـــد ســـرّجت أغصـــانها فكأنمـــا   قبضـــت بهـــن مـــن الفضـــاء طيـــورا
وكأنمـــا تـــأبى لوقـــع طيورهـــا   أن تســـتقل بنهضـــها وتطـــيرا
مـــن كـــل واقعـــة تـــرى منقارهـــا   مـــاء كسلســـال اللجـــين نمـــيرا
خـرسٌ تعـد مـن الفصـاح فـإن شـدت   جعلـــت تغـــرد بالميـــاه صـــفيرا

ابن خفاجة

قال ابن خفاجة الأندلسي يصف الجبل:

بعيشك هل تدري أهوج الجنائب تخبُّ برحلي أم ظهور النجائب؟
فما لحت في أولى المشارق كوكباً فأشرق حتى جئت أخرى المغارب
وحيداً تهاداني الفيافي فأجتلي وجوه المنايا في قناع الغياهب
ولا جار إلاّ من حسام مصمم ولا دار إلاّ من قتود الركائب
وليلٍ إذا ما قلتُ قد باد فانقضى تكشَّف عن وعدٍ من الظنّ كاذِب
وأرعن طمّاح الذؤابة باذخٍ يطاول أعنان السماء بغارب
يسدُّ مهب الريح من كل جانب ويزحم ليلاً شهبه بالمناكبِ
وقورٌ على ظهر الفلاةِ كأنه طوال الليالي مفكر في العواقبِ
يلوث عليه الغيمُ سود عمائم لها من وميض البرق حمرُ ذوائب
أصختُ إليه وهو أخرسُ صامتٌ فحدَّثني ليل السّرى بالعجائب
وقال ألا كم كنت ملجأ قاتلٍ وموطن أوّاهٍ تبتَّل تائبِ
وكم مرَّ بي من مدلجٍ ومؤوبٍ وقال بظلي من مطيٍّ وراكبِ
ولاطم من نكب الرياح معاطفي وزاحم من خضر البحار غواربي
فما كان إلاّ أن طوتهم يد الردى وطارت بهم ريح النوى والنوائبِ
فما خفقُ أيكي غيرُ رجفة أضلع ولا نوح ورقي غيرُ صرخة نادبِ
وما غيّض السلوان دمعي وإنما نزفت دموعي في فراق الصواحبِ
فحتى متى أبقى ويظعن صاحبٌ أودّع منه راحلاً غير آيبِ
وحتى متى أرعى الكواكب ساهراً فمن طالع أخرى الليالي وغارب
فرحماك يا مولاي دعوة ضارع يمدُّ إلى نعماك راحة راغبِ

فـأسمعني مـن وعظـه كـلَّ عـبرةٍ ... يترجمهـا عنـه لسـانُ التجـاربِ
فسلّى بما أبكـى وسرّى بما شـجا ... وكان على عهد السّرى خير صاحبِ
وقلـت وقـد نكّبْـتُ عنـه لطيّـةٍ ... سـلامٌ فإنـا مـن مقـيمٍ وذاهـبِ

قالت حمدة بنت زياد تصف وادياً في الأندلس:

وقانـا لفحـة الرمضـاءِ وادٍ ... سـقاه مضـاعف الغيـث العمـيم
حللنـا دوحـه فحنـا علينـا ... حنـوّ المرضـعات علـى الفطـيم
وأرشـفنا علـى ظمـأٍ زلالاً ... ألـذّ مـن المدامـة للنـديم
يصـدُّ الشـمس أنّى واجهتنـا ... فيحجبهـا ويـأذن للنسـيم
يـروع حصـاه حاليـة العـذارى ... فـتلمس جانـب العقـد النظـيمِ

قال حندج بن حندج المري في وصف الليل:

في ليل صول تناهى العرض والطول ... كأنمـا ليلـه بالليـل موصـولُ
لا فارق الصبح كفي إن ظفرت به ... وإن بـدت غـرة منـه وتحجيـلُ
لسـاهر طـال في صـول تَمَلْمُلُـهُ ... كأنـه حيَّـة بالسـوط مقتـول
متى أرى الصبح قد لاحت مخايلُه ... والليـل قـد مزّقـت عنـه السرابيلُ
ليـل تحـير مـا يـنحط في جهـة ... كأنـه فـوق مـتن الأرض مشـكولُ
نجومـه رُكَّـدٌ ليسـت بزائلـةٍ ... كأنمـا هـنّ في الجـوّ القناديـلُ
مـا أقـدر الله أن يـدني علـى شـحط ... مـن داره الحـزن ممـن داره صـول
الله يطـوي بسـاط الأرض بينهمـا ... حـتى يـرى الربـع منـه وهـو مـأهول

وقال صفي الدين الحلي في وصف الربيع:

خلـع الربيـع علـى غصـون البـان ... حلـلاً فواضـلها علـى الكثبـان
ونمـت فـروع الـدوح حـتى صـافحت ... كفـل الكثيـب ذوائـب الأغصـان
وتتوجـت هـام الغصـون وضـرّجت ... خـدّ الريـاض شـقائق النعمـان
وتنوّعـت بسـط الريـاض، فزهرُهـا ... متبـاينُ الأشـكال والألـوان
مـن أبـيضٍ يقـقٍ، وأصـفرَ فـاقع ... أو أزرقٍ صـافٍ، وأحمـرَ قـانِ
والظـل يسـرق في الخمائـل خطـوه ... والغصـن يخطـر خطـرة النشـوان
وكأنمـا الأغصـان سـوق رواقـص ... قـد قيّـدت بسلاسـل الريحـان
والشـمس تنظـر مـن خـلال فروعهـا ... نحـو الحـدائق نظـرة الغـيران
والطلـع في خَلَـلِ الكمـام كأنـه ... حلـل تفتـق عـن نحـور غـوان
والأرض تعجب كيف تضحك، والحيا ... يبكـي بـدمع دائـم الهمـلان
فاصـرف همومـك بـالربيع وفضـله ... إن الربيـع هـو الشـباب الثـاني

قال الصنوبري في وصف الفصول الأربعة:

إن كـان في الصـيف ريحـانٌ وفاكهـةٌ ... فـالأرض مسـتوقَدٌ والجـوُّ تنـورُ
وإن يكـن في الخريـف النخـلُ مخترمـاً ... فـالأرض محسـورةٌ والجـوُّ مأسـورُ
وإن يكـن في الشـتاء الغـيمُ متصـلاً ... فـالأرض عُريانـةٌ والجـوُّ مقـرورُ
مـا الـدهر إلاّ الربيـعُ المسـتنير إذا ... جـاء الربيـع أتـاك النَّـورُ والنُّـورُ
فـالأرض ياقوتـةٌ والجـو لؤلـؤةٌ ... والنبـتُ فـيروزج والمـاءُ بلُّـورُ

وقال أمير الشعراء أحمد شوقي في وصف الربيع:

مرحبـــــاً بـــــالربيع في ريعانـــــه ... وبـــــأنواره وطيـــــب زمانـــــه
رفَّـــــتِ الأرض في مواكـــــب آذار، وشـــــبَّ الزمـــــان في مِهْرجانـــــهِ
نـــزل الســـهل ضـــاحك البشـــر يمشـــي فيـــه مشـــيَ الأمـــير في بُســـتانه
عـــاد حليـــاً براحتيـــه ووشـــياً ... طـــولُ أنهـــاره وعـــرضُ جنانـــه
ســـاحرٌ فتنـــة العيـــون مبـــينٌ ... فضـــل المـــاء في الربـــا بجُمانـــه
عبقـــريُ الخيـــال، زاد علـــى الطيـــف، وأربى عليـــه في ألوانـــه
نَغَـــمٌ في الســـماء والأرض شـــتى ... مـــن معـــاني الربيـــع أو ألحانـــه
حســـنٌ في أوانـــه كـــلُّ شـــيء ... وجمـــالُ القـــريض بعـــد أوانـــه
لم تثـــر أمـــة إلى الحـــق إلاّ ... بهـــدى الشـــعر أو خطـــا شـــيطانه

قال خليل مطران يصف المساء:

داءٌ ألمَّ فخلـــتُ فيـــه شـــفائي ... مـــن صـــبوتي فتضـــاعفت برحـــائي
إني أقمـــتُ علـــى التعلّـــةِ بـــالمنى ... في غربـــة قـــالوا تكـــون دوائـــي
عبـــثٌ طـــوافي في الـــبلاد وعلّـــة ... في علّـــة منفـــاي لاستشـــفاء
متفـــرِّد بصـــبابتي متفـــرِّد ... بكـــآبتي متفـــرِّد بعنـــائي
شـــاكٍ إلى البحـــر اضـــطرابَ خـــواطري ... فيجيبـــني بريـــاحـــه الهوجـــاء
ثـــاوٍ علـــى صـــخر أصـــمّ وليـــت لي ... قلبـــاً كهـــذي الصـــخرة الصـــماء
ينتابهـــا مـــوجٌ كمـــوج مكـــارهي ... ويفتُّهـــا كالســـقم في أعضـــائي
والبحـــر خفّـــاق الجوانـــب ضـــائقٌ ... كمـــداً كصـــدري ســـاعة الإمســـاءِ
تغشـــى البريـــة كـــدْرَةٌ وكأنهـــا ... صـــعدت إلى عيـــنيَّ مـــن أحشـــائي
والأفـــق معتكـــرٌ قـــريحٌ جفنُـــه ... يغضـــي علـــى الغمـــرات والأقـــذاء

يا للغروب وما به من عبرة   للمستهان وعبرة للرائي
أوليس نزعاً للنهار وصرعة   للشمس بين جنازة الأضواء
ولقد ذكرتك والنهار مودّعٌ   والقلب بين مهابةٍ ورجاءِ
وخواطري تبدو تجاه نواظري   كلمى كدامية السحاب إزائي
والدمعُ من جفني يسيل مشعشاً   بسنا الشعاع الغارب المترائي
والشمس في شفقٍ يسيلُ نضارُه   فوق العقيق على ذرىً سوداء
مرَّت خلال غمامتين تحدُّراً   وتقطَّرت كالدمعة الحمراءِ
فكأن آخر دمعة للكون قد   مزجت بآخر أدمعي لرثائي
وكأنني آنست يومي زائلاً   فرأيت في المرآة كيف مسائي

في وصف الشيب

قال الشاعر أمين الجندي:

عيَّرتني بالشيب وهو وقارُ   ليتها عيَّرت بما هو عارُ
إن تكن شابت الذوائبُ مني   فالليالي تزينها الأقمارُ

قال أبو نواس:

إذا كان في الشيب الوقار لأهله   فشيبي بحمد الله غيرُ وقار

قال الشاعر أبو العتاهية:

عريت من الشباب وكنت غضاً   كما يعرى من الورق القضيبُ
ونحتُ على الشباب بدمع عيني   فما نفع البكاء ولا النحيبُ
فيا ليت الشباب يعود يوماً   لأخبره بما فعل المشيبُ

قال الجاحظ:

أترجو أن تكون وأنت شيخ   كما قد كنت أيام الشبابِ؟
لقد كذبتك نفسك ليس ثوب   دريسٌ كالجديد من الثيابِ

* * *

قال الشاعر بدوي الجبل:

أتسألين عن الخمسين ما فعلت   يبلى الشبابُ ولا تبلى سجاياهُ
في القلب كنز شباب لا نفاد له   يعطي ويزداد ما ازدادت عطاياهُ
فما انطوى واحدٌ من زهو صبوته   إلاّ تفجر ألفٌ في حناياه
يبقى الشباب ندياً في شمائله   فلم يشب قلبه إن شاب فوداه
تزيّن الورد ألواناً ليفتننا   أيحلف الورد أنا ما فتناه؟

* * *

وقال الشاعر:

ويوم غدت تعيّرني بشيبي   وقد رأت السكينة والوقارا
وما في الشيب عند الناس عيبٌ   إذا ما عاد ليلُهُمُ نهارا
ولكن في الشباب خزعبلات   لمن يهوى العذارى والعذارا

عرقلة الكلبي

* * *

وقال آخر:

فلمـــا رأت شـــيب رأســـي بـــدا فقالـــت عســـى غـــير هـــذا عســـى
فقلـــت البيـــاض لبـــاس السـرور وإن الســـواد لبـــاس الأســـى
فقالـــت صـــحيح ولكنـــه قليـــل الـــرواج بســـوق النســـا

شهاب الدين أحمد الناصري

* * *

نظـرت إليّ بعـين مـن لم يعـدِلِ لمـا تمكّـن طرفُهـا مـن مُقلـتي
فجعلـتُ أطلـبُ وصـلها بتلطـفٍ والشـيبُ يغمزهـا بـألا تفعلـي

أبو دلف العجلي

* * *

يـا مـن يغـيّر شـيبه بخضـابه ليكـون عنـد الغانيـات وجيهـا
هبـك المشـيب أحلتـه عـن حالـه فغضـون وجهـك كيـف تصـنع فيهـا؟
هيهـات توهمُهـا بأنـك تربُهـا فـإذا خلـتْ بـك كنـت صـنو أبيهـا

ابن محاسن

* * *

قـد يشـيب الفـتى ولـيس عجيبـاً أن يُـرى النُّـورُ في القضـيب الرَّطيـب

دعبل الخزاعي

الفصل السادس

سمات شخصية ونفسية



الفصل السادس
سمات شخصية ونفسية

من شعر طرفة بن العبد

لخولة أطلالٌ بِبُرقة ثَمهدِ:

لخولةَ أطلالٌ ببُرقةِ ثَهمدِ   تلوحُ كباقي الوشم في ظاهر اليدِ
وقوفاً بها صحبي عليَّ مطيّهم   يقولون لا تهلك أسىً وتجلَّدِ
إذا القوم قالوا من فتىً؟ خلت أنني عُنيت فلم أكسَلْ ولم أتبلَّدِ
ولست بحلاّل التلاع مخافةً   ولكن متى يسترفدِ القومُ أرفدِ
فإن تبغني في حلقة القوم تلقني   وإن تلتمسني في الحوانيت تصطدِ
وما زال تشرابي الخمورَ ولذَّتي   وبيعي وإنفاقي طريفي ومُتْلَدي
إلى أن تحامتني العشيرةُ كلُّها   وأُفردتُ إفراد البعير المعبَّدِ
رأيتُ بني غبراءَ لا ينكرونني، ولا أهلُ هذاك الطراف الممدَّدِ
ألا أيهذا اللائمي أحضرَ الوغى   وأن أشهد اللذاتِ هل أنت مُخلدي؟
فإن كنت لا تسطيعُ دفع منيتي   فدعني أبادرْها بما ملكت يدي
ولولا ثلاث هنّ من عيشة الفتى   وجدّك لم أحفل متى قام عوَّدي
فمنهن سبقي العاذلاتِ بَشْربةٍ   كُميتٍ متى ما تعلُ بالماءِ تُزبدِ
وكرّي إذا نادى المضاف مُجنباً كسيد الغضا ذي السورة المتوردِ
وتقصيرُ يوم الدَّجن والدَّجْنُ مُعجبٌ ببهكنةٍ تحت الخباء المعمّدِ
أرى الموت يعتام الكرام ويصطفي   عقيلة مال الفاحش المتشدّدِ
أرى العيش كنزاً ناقصاً كل ليلةٍ   وما تنقصِ الأيام والدهرُ يَنْفَدِ
لعمرُك إن الموت ما أخطأ الفتى   لكالطِّوَلِ المرخى وثنياه باليدِ

وظلمُ ذوي القربى أشدُّ مضاضة على المرءِ من وقع الحُسام المهنّدِ
ستبدي لك الأيام ما كنتَ جاهلاً، ويأتيك بالأخبار من لم تُزَوّدِ

أبو فراس

قال أبو فراس:

تناساني الأصحاب إلاّ عصيبةً ستلحقُ بالأخرى غداً وتحولُ
ومن ذا الذي يبقى على العهد؟ إنهم وإن كثرت دعواهُمُ لقليلُ
أقلّبُ طرفي لا أرى غير صاحبٍ يميلُ مع النعماء حيث تميلُ

* * *

وقال:

بمن يثق الإنسان فيما ينوبه؟ ومن أين للحرّ الكريم صحابُ؟
وقد صار هذا الناس إلاّ أقلَّهم ذئاباً على أجسادهنَّ ثياب
تغابيتُ عن قومٍ فظنوا غباوةً بمفرِق أغبانا حصىً وتراب
إلى الله أشكو أننا في منازل تحكَّمُ في آسادهنَّ كلابُ
فليتك تحلو والحياة مريرةٌ وليتك ترضى والأنام غضابُ
وليت الذي بيني وبينك عامرٌ وبيني وبين العالمين خراب
إذا نلتُ منك الودَّ فالكلُّ هيّنٌ وكلُّ الذي فوق التراب ترابُ

أبنيتي لا تحزني

أبنيتي لا تحزني ... كلُّ الأنام إلى ذهابِ
أبنيتي، صبراً جميلاً للجليلِ من المصاب!
نوحي عليَّ بحسرةٍ! ... من خلف سترِك والحجابِ
قولي إذا ناديتني، ... وعييتِ عن ردّ الجواب:
زين الشباب، أبو فراس، لم يُمتَّع بالشباب!

دعوتك للجفنِ القريح المسهَّدِ «في ابن عمه سيف الدولة الحمداني»

دعوتُك للجفنِ القريح المسهَّدِ ... لديَّ، وللنوم القليل المشرّد
وما ذاك بخلاً بالحياة، وإنما ... لأولُّ مبذولٍ لأوّلِ مُجتدِ
وما الأسرُ مما ضقتُ ذرعاً بحمله ... وما الخطبُ مما أن أقول له: قدِ
ولكنني أختارُ موتَ بني أبي ... على صهوات الخيلِ غير موسدِ
أقلّب طرفي بين خلٍّ مكبّلٍ ... وبين صفيٍّ بالحديد مصفّدِ
دعوتُك والأبوابُ تُرتجُ دوننا، ... فكن خيرَ مدعوٍّ وأكرم مُنجدِ
فمثلك من يُدعى لكل عظيمةٍ ... ومثليَ من يُفدى بكلّ مسوّدِ
فلا تتركِ الأعداء حولي ليفرحوا ... ولا تقطع التسآل عني، وتقعُدِ
ولا تقعدَنْ عني، وقد سيم فديتي ... فلستَ عن الفعل الكريم بمقعدِ
فكم لك عندي من أيادٍ وأنعمٍ ... رفعتَ بها قدري وأكثرت حسَّدي
متى تُخلفُ الأيامُ مثلي لكم فتىً ... شديداً على البأساءِ غير ملهّدِ؟
فإن تفتدوني تفتدوا شرف العلا ... وأسرع عوّادٍ إليها، معوّدِ
وإن تفتدوني تفتدوا لعلاكُمُ ... فتىً غير مردود اللسان أو اليدِ
يطاعنُ عن أعراضكم بلسانه ... ويضرب عنكم بالحسام المهنّدِ

فمـا كـلُّ مـن شـاء المعـالي ينالهـا ولا كـلُّ سـيّار إلى المجـد يهتـدي
أقلـني! أقلـني عثـرة الـدهر إنـه رماني بسهمٍ، صائب النصل، مقصدِ
وإنـك للمـولى الـذي بـه أقتـدي وإنـك للـنجمُ الـذي بـك أهتـدي
وأنـت الـذي عـرَّفتني طـرق العـلا وأنـت الـذي أهـديتني كـلَّ مقصـدِ
وأنـت الـذي بلَّغتـني كـل رتبـةٍ مشـيتُ إليهـا فـوق أعنـاقِ حسّـدي
ولا يحـرمني الله قربـك! إنـه مـرادي مـن الـدنيا، وحظـي، وسؤددي

* * *

يا طولَ شوقيَ إن قالوا: الرحيلُ غداً

يـا طول شـوقيَ إن قـالوا: الرحيـلُ غـداً لا فـرَّق الله فيمـا بيننـا أبـدا
يـا مـن أُصـافيه في قـربٍ وفي بعـدٍ ومـن أُخالصُـهُ إن غـاب أو شـهِدا
راع الفـراقُ فـؤاداً كنـت تؤنسـه وذرَّ بـين الجفـون الـدمع والسُّـهُدا
لا يبعـدِ اللهَ شخصـاً لا أرى أنَسـا ولا تطيـبُ ليَ الـدنيا إذا بَعُـدا
أضـحى وأضـحيتُ في سـرٍّ وفي علـنٍ أعـدُّه والـداً إذ عـدَّني ولـدا
أبقـى لنـا الله مولانـا، ولا برحـتْ أيامنـا، أبـداً، في ظلّـه جُـدُدا
لا يطـرقِ النـازلُ المحـذورُ سـاحتهُ ولا تمـدُّ إليـه الحادثـاتُ يـدا
الحمـدُ لله حمـداً دائمـاً أبـداً أعطـانيَ الـدهرُ مـا لم يُعطِـه أحـدا

قال أبو فراس الحمداني:

أبى غـرب هـذا الـدمع إلاّ تسـرعا ومكنـون هـذا الحـبّ إلاّ تضـوعا
وكنـت أرى أني مـع الصـبر واجـدٌ إذا شئت لي ممضى وإن شئت مرجعا
فلمـا اسـتمر الحـب في غلوائـه رعيـت مـع المضـياعة الغُـرّ مـا رعـى

فحزني حزن الهائمين مبرحاً … وسرّي سرُّ العاشقين مضيعا

وهبتُ شبابي والشباب مضنة … لأبلجَ من أبناء عمي أروعا

أبيتُ معنىً من مخافة عتبه … وأصبح محزوناً وأمسي مروعا

فلما مضى عصر الشبيبة كله … وفارقني شرخ الشباب فودَّعا

تطلبتُ بين العتب والهجر فرجة … فحاولتُ أمراً لا يرام ممنعا

وصرت إذا ما رمت في الخير لذة … تتبعتها بين الهموم تتبعا

وها أنا قد حلَّى الزمان مفارقي … وتوَّجني بالشيب تاجاً مرصعا

فلو أنني مُكِّنتُ مما أريده … من العيش يوماً لم أجد فيَّ موضعا

أما ليلةً تمضي ولا بعض ليلة … أسرُّ بها هذا الفؤاد المفجعا؟

أما صاحبٌ فردٌ يدوم وفاؤه … فيصغي لمن يُصغي ويرعى لمن رعى؟

أفي كل دار لي صديق أودُّهُ … إذا ما تفرقنا حفظت وضيّعا؟

أقمتُ بأرض الروم عامين لا أرى … من الناس محزوناً ولا متصنعا

إذا خفتُ من أخوالي الروم خطةً … تخوَّفتُ من أعمامي العرب أربعا

وإن أوجعتني من أعاديَّ شيمة … لقيتُ من الأحباب أدهى وأوجعا

لقد قنعوا بعدي من القطر بالندى … ومن لم يجد إلاّ القنوع تقنعا

تنكر سيف الدين لما عتبته … وعرَّض بي تحت الكلام وقرَّعا

فقولا له من صادق الودّ: إنني … جعلتك مما رابني الدهر مفزعا

ولو أنني أكننتُه في جوانحي … لأورق ما بين الضلوع وفرَّعا

فلا تغترزْ بالناس ما كل من ترى … أخوك، إذا أوضعت في الأمر أوضعا

أبو تمام

قال أبو تمام:

غدت تستجير الدمع خوف نوى غد وعـــاد قتـــاداً عنـــدها كـــلُّ مرقـــد
وأنقـــذها مـــن غمـــرة المـــوت أنـــه صـــدود فـــراقٍ، لا صـــدود تعمـــد
وأجـــرى لهـــا الإشـــفاق دمعـــاً مـــورداً مـــن الـــدم يجـــري فـــوق خـــدّ مـــورد
هـــي البـــدر يغنيهـــا تـــورد وجههـــا إلى كـــل مـــن لاقـــت وإن لم تـــودد
ولكنـــني لم أحـــوِ وفـــراً مجمعـــاً ففـــزت بـــه إلاّ بشـــمل مبـــدّد
ولم تعطـــني الأيـــام نومـــاً مســـكناً ألـــذّ بـــه إلاّ بنـــومٍ مشـــرّد
وطـــول مقـــام المـــرء في الحـــيّ مخلـــقٌ لديباجتيـــه فـــاغتربْ تتجـــدد
فـــإني رأيـــت الشـــمس زيـــدت محبـــةً إلى النـــاس أن ليســـت علـــيهم بســـرمد

المتنبي

قال المتنبي:

أطـــاعن خـــيلاً مـــن فوارســـها الـــدهرُ وحيـــداً ومـــا قـــولي كـــذا ومعـــي الصـــبرُ
وأشـــجع مـــني كـــلّ يـــوم ســـلامتي ومـــا ثبتـــت إلاّ وفي نفســـها أمـــر
تمرّســـتُ بالآفـــات حـــتى تركتهـــا تقـــول: أمـــات المـــوت أم ذعـــر الـــذعر؟
وأقـــدمت إقـــدام الآتيِّ كـــأنَّ لي سوى مهجتي أو كان لي عندها وترُ
ذرِ الـــنفس تأخـــذ وســـعها قبـــل بينهـــا فمفـــترقٌ جـــاران دارهمـــا العمـــر
ولا تحسَـــبنَّ المجـــد زقـــاً وقينـــةً فمـــا المجـــدُ إلاّ الســـيفُ والفتكـــة البكـــرُ
وتضـــريبُ أعنـــاق الملـــوك وأن تـــرى لـــك الهبـــوات الســـودُ والعســـكرُ المجـــر
وتركُـــكَ في الـــدنّيا دويـــاً كأنمـــا تـــداول سمـــعَ المـــرءِ أنملُـــه العشـــر

إذا الفضلُ لم يرفعْكَ عن شكرِ ناقصٍ على هبةٍ، فالفضلُ فيمن له الشكرُ
ومن ينفقِ الساعاتِ في جمعِ مالِه مخافةَ فقرٍ فالذي فعلَ الفقرُ
وكم من جبالٍ جبتُ تشهد أنني الجبالُ وبحرٍ شاهدٍ أنني البحرُ
وإني رأيتُ الضرَّ أحسنَ منظراً وأهونَ من مرأى صغيرٍ به كبرُ

قال المتنبي:

مفرشي صهوة الحصان ولكنَّ قميصي مسرودةٌ من حديدِ
أين فضلي إذا قنعت من الدهر بعيشٍ معجَّلِ التنكيد
ضاق صدري وطال في طلب الرزق قيامي وقلَّ عنه قعودي
أبداً أقطع البلاد ونجمي في نحوس وهمتي في سعودِ
عشْ عزيزاً أو متْ وأنت كريم بين طعن القنا وخفق البنودِ
فرؤوس الرماح أذهب للغيظِ وأشفى لِغلٍّ صدر الحقودِ
لا كما قد حَييتَ غيرَ حميدٍ وإذا مُتَّ مُتَّ غيرَ فقيدِ
فاطلب العزَّ في لظى ودع الذل ولو كان في جنان الخلود
لا بقومي شرفت بل شرفوا بي وبنفسي فَخَرْتُ لا بجدودي
وبهم فخرُ كل من نطق الضاد وعوذُ الجاني وغوثُ الشريد
إن أكنْ معجباً فعجبُ عجيبٍ لم يجد فوق نفسه من مزيد
أنا تِربُ الندى وربُّ القوافي وسِمامُ العدى وغيظُ الحسود
أنا في أمة تداركها الله غريب كصالح في ثمود

وقال:

أشـــفق عنـــد اتقـــاد فكرتـــه   عليـــه منهـــا أخـــاف يشـــتعلُ
وتوقـــدت أنفاســـنا حـــتى لقـــد   أشـــفقت تحـــترق العـــواذل بيننـــا

وقال:

عيـدٌ بأيـة حـالٍ عـدت يـا عيـدُ   بمـا مضـى أم بـأمرٍ فيـك تجديـدُ
أمـا الأحبـةُ فالبيـداءُ دونَهُـمُ   فليـت دونـك بيـداً دونها بيـدُ
لم يـترك الـدهر مـن قلـبي ولا كبـدي   شـيئاً تتيمـه عـينٌ ولا جيـدُ
يـا سـاقييَّ أخمـرٌ في كؤوسـكما   أم في كؤوسـكما هـمٌّ وتسـهيدُ؟
أصـخرةٌ أنـا مـالي لا تحـركني   هـذي المـدامُ ولا هـذي الأغاريـدُ؟
مـاذا لقيـتُ مـن الـدنيا؟ وأعجبـه   أني بمـا أنـا شـاكٍ منـه محسـودُ!

وقال:

إن أكـن معجبـاً فعجـب عجيـبٍ   لا يـرى فـوق نفسـه مـن مزيـدِ
لا بقـومي شـرفت بـل شـرفوا بي   وبنفسـي فخـرتُ لا بجـدودي

وقال:

ولـو لم تكـوني بنـت أكـرم والـد   لكـان أبـاك الضـخمَ كونُـك لي أمـا

وقال:

وجـــوه لا تـــزال تزيـــد حســـناً　　لمثـــل جمالهـــا خُلِـــق الغـــرامُ

* * *

فـــارقتُكم فـــإذا مـــا كـــان عنـــدكُمُ　　قبـــل الفـــراق أذىً بعـــد الفـــراق يـــدُ
إذا مـــا تـــذكرتُ مـــا بيـــني وبيـــنكُمُ　　أعـــان قلـــبي علـــى الشـــوق الـــذي أجـــدُ

* * *

قال في سيف الدولة:

عيـبٌ عليـك تُـرى بسـيفٍ في الـوغى　　مـا يفعـل الصمصـام بالصمصـام؟

قال في سيف الدولة:

لكـل امـرئ مـن دهـره مـا تعـوّدا　　وعـادةُ سيف الدولـة الطعنُ في العـدى
هنيئـاً لـك العيـد الـذي أنـت عيـدُهُ　　وعيـدٌ لمـن سمّـى وضـحّى وعيّـدا
ومـن يجعـل الضـرغام بـازاً لصـيده　　تصـيّده الضـرغامُ فيمـا تصـيَّدا
ومـا قتـل الأحـرار كـالعفوِ عـنهُمُ　　ومَـنْ لـك بـالحرّ الـذي يحفـظ اليـدا
إذا أنـت أكرمـت الكـريم ملكتـه　　وإن أنـت أكرمـت اللئـيم تمـردا
ووضع الندى في موضع السيف بالعلى　　مضرٌّ كوضع السيف في موضع النـدى
ولكـن تفـوقُ النـاسَ رأيـاً وحكمـةً　　كمـا فقـتَهم حـالاً ونفسـاً ومحتـداً
أزِلْ حسـد الحسّـاد عـني بكبـتهم　　فأنـت الـذي صـيّرتهم لي حسـدا
ومـا الـدهرُ إلاّ مـن رواة قصـائدي　　إذا قلـتُ شـعراً أصبـح الـدهر منشـدا

أجـــزني إذا أنشـــدت شـــعراً فإنمـــا   بشـــعري أتـــاك المـــادحون مُـــردَّدا
ودع كـــل صـــوت غـــير صـــوتي فـــإنني أنـــا الطـــائرُ المحكـــيُّ والآخـــر الصـــدى
وقيّـــدتُ نفســـي في ذراك محبـــة   ومـــن وجـــد الإحســـان قيـــداً تقيَّـــدا

وقال:

يغيّـــرُ مـــني الـــدهر مـــا شـــاء غيرهـــا   وأبلُـــغُ أقصـــى العمـــر وهـــي كَعـــابُ
وإني لـــنجمٌ تهتـــدي صـــحبتي بـــه   إذا حـــال مـــن دون النجـــوم ســـحابُ
وللســـرّ مـــني موضـــعٌ لا ينالُـــهُ   نـــديمٌ ولا يُفضـــي إليـــه شـــرابُ
وللخَـــودِ مـــني ســـاعةٌ ثم بيننـــا   فـــلاةٌ إلى غـــيرِ اللقـــاء تُجـــابُ
ومـــا العشـــقُ إلاّ غِـــرَّةٌ وطماعَـــةٌ   يعـــرّض قلـــبٌ نفسَـــه فيُصـــابُ
وغـــيرُ فـــؤادي للغـــواني رميّـــةٌ   وغـــير بنـــاني للزجـــاج ركـــابُ
تركنـــا لأطـــراف القنـــا كـــلَّ شـــهوةٍ فلـــيس لنـــا إلاّ بهـــنَّ لِعـــابُ
أعـــزُّ مكـــان في الـــدُّنى ســـرج ســـابح   وخـــيرُ جلـــيسٍ في الزمـــان كتـــابُ
وإن مـــديح النـــاس حـــقٌّ وباطـــلٌ   ومـــدحُكَ حـــقٌ لـــيس فيـــه كِـــذابُ
إذا نلـــتُ منـــك الـــودّ فالكـــلُّ هـــيّنٌ وكـــل الـــذي فـــوق الـــتراب تـــرابُ

* * *

وقال المتنبي أيضاً:

ملـــو مكـــا يجـــل عـــن المـــلام   ووقـــعُ فعالِـــهِ فـــوق الكـــلامِ
ذراني والفـــلاةَ بـــلا دليـــلٍ   ووجهـــي والهجـــيرَ بـــلا لثـــامِ
فـــإني اســـتريحُ بـــذي وهـــذا   وأتعـــبُ بالإناخـــةِ والمقـــامِ
ولا أُمســـي لأهـــل البخـــل ضـــيفاً   ولـــيس قِـــرىً ســـوى مـــخّ النعـــامِ

ولما صار ودُّ الناس خِبّاً   جزيتُ على ابتسامٍ بابتسامِ

وصِرتُ أشكُّ فيمن أصطفيه   لعلمي أنه بعضُ الأنامِ

يُحب العاقلونَ على التصافي   وحبُّ الجاهلين على الوَسَامِ

وآنفُ من أخي لأبي وأمي   إذا ما لم أجدهُ من الكرامِ

أرى الأجداد تغلبُها كثيراً   على الأولاد أخلاقُ اللئامِ

ولستُ بقانعٍ من كلّ فضلٍ   بأن أُعزى إلى جدٍّ هُمامِ

عجبتُ لمن له قدٌّ وحَدٌّ   وينبو نبوةَ القضِم الكَهامِ

ومن يجدِ الطريق إلى المعالي   فلا يذرُ المطيَّ بلا سَنامِ

ولم أرَ في عيون الناس شيئاً   كنقص القادرين على التَّمامِ

أقمتُ بأرض مصر فلا ورائي   تخبُّ بي الرّكابُ ولا أمامي

وملَّني الفِراشُ وكان جنبي   يملُّ لقاءه في كلّ عامِ

قليلٌ عائدي سقِمٌ فؤادي   كثيرٌ حاسدي صعبٌ مرامي

عليلُ الجسم ممتنَعُ القيامِ   شديدُ السكر من غير المدامِ

وزائرتي كأن بها حياءً   فليس تزور إلاّ في الظلامِ

بذلتُ لها المطارف والحشايا   فعافَتْها وباتتْ في عظامي

أراقبُ وقتها من غير شوقٍ   مراقبةَ المشوقِ المستهامِ

ويصدُقُ وعدها والصدقُ شرٌّ   إذا ألقاك في الكُرَب العظامِ

أبنتَ الدهر عندي كلُّ بنتٍ   فكيفَ وصلت أنت من الزّحامِ؟

جرحت مجرَّحاً لم يسقَ فيه   مكانٌ للسيوف ولا السهامِ

يقول لي الطبيب أكلت شيئاً   وداؤك في شرابك والطعامِ

وما في طبّه أني جوادٌ   أضرَّ بجسمِهِ طول الجَمامِ

تعوَّد أن يغبّر في السرايا   ويدخُلَ من قتامٍ في قتامِ

فـإن أمـرَضْ فمـا مـرض اصـطباري ... وإن أحـمـمْ فمـا حُـمَّ اعتزامـي
وإن أسـلمْ فمـا أبقـى ولكـنْ ... سـلمتُ مـن الحِمـام إلى الحِمـامِ

الشريف الرضي

قال الشريف الرضي:

أرى نفسـي تتـوقُ إلى النجـوم ... سـأحملها علـى الخطـر العظـيمِ
ولي أمـلٌ كصـدر الـرمح مـاضٍ ... سـوى أن الليـالي مـن خصـومي

* * *

وقال:

وإن مقـام مثلـي في الأعـادي ... مقـام البـدر تنبحـه الكـلابُ
رمـوني بـالعيوب ملفقـات ... وقـد علمـوا بـأني لا أُعـاب
ولمـا لم يُلاقـوا فيَّ عيبـاً ... كسـوني مـن عيـوبهم وعـابوا

المعري

قال أبو العلاء المعري:

أرى العنقـاءَ تكـبر أن تصـادا ... فعانـدْ مـن تطيـقُ لـه عنـادا
ومـا قصَّـرتُ في طلـب، ولكـن ... هـي الأيـام لا تعطـي قيـادا
ولمـا أن تجهمـني مـرادي ... جريـتُ مـع الزمـان كمـا أرادا
وهوَّنـتُ الخطـوبَ علـيَّ حـتى ... كـأني صـرتُ أمنحهـا الـودادا
فـأي النـاس أجعلـه صـديقاً؟ ... وأي الأرض أسـلكها ارتيـادا؟

كــأني في لســان الــدهر لفــظٌ ... تضــمن منــه أغراضــاً بعــادا
يكـــررني ليفهمـــني رجـــالٌ ... كمـــا كـــرَّرْتَ معـــنى مســـتعادا
ولـــو أني حبيـــتُ الخلـــد فـــرداً ... لمـــا أحببـــتُ بالخلـــد انفـــرادا
فـــلا هطلـــتْ علـــيَّ ولا بأرضـــي ... ســـحائبُ لـــيس تنـــتظم الـــبلادا
وكـــم مـــن طالـــب أمـــدى ســـيلقى ... دويـــن مكـــاني الســـبع الشـــدادا
ويظهـــر لي مودتـــه مقـــالا ... ويبغضـــني ضـــميراً واعتقـــادا
فـــلا وأبيـــك مـــا أخشـــى انتقاصـــاً ... ولا وأبيـــك مـــا أخشـــى ازديـــادا
لي الشـــرف الـــذي يطـــأ الثريـــا ... مـــع الفضـــل الـــذي بهـــر العبـــادا
فـــبعض الظـــاعنين كقـــرن شمـــس ... يغيـــب، فـــإن أضـــاءَ الفجـــر عـــادا
ولكـــنَّ الشـــباب إذا تـــولَّى ... فجهـــلٌ أن تـــروم لـــه ارتـــدادا
وأحســـب أن قلـــبي لـــو عصـــاني ... فعـــاود مـــا وجـــدت لـــه افتقـــادا

محمود سامي البارودي

أودُّ من الأيام ما لا تودُّهُ

رَضـيْتُ مـن الـدنيا بمـا لا أودُّهُ ... وأيُّ امرئٍ يقـوى علـى الـدهر زَنْـدُهُ
وأسـوأ شـيء أن تـرى العـين ظالمـاً ... يُسـيء ويُتلـى في المحافـل ذكـرُهُ
أحـاول وصـلاً والصـدود خصـيمُهُ ... وأبغـي وفـاءً والطبيعـةُ ضـدُّهُ
حسـبتُ الهـوى سـهلاً ولم أدرِ أنـه ... أخـو غَـدَراتٍ يتبـعُ الهـزلَ جِـدُّهُ
تَخِـفُّ لـه الأحـلامُ وهـي رزينـةٌ ... ويعنـو لـه مـن كـلِّ صـعب أشـدُّهُ
ومـن عجـبٍ أن الفـتى وهـو عاقـلٌ ... يُطيـع الهـوى فيمـا ينافيـه رُشْـدُهُ
يَفِـرُّ مـن السـلوان، وهـو يُريحـه ... ويـأوي إلى الأشـجان، وهـي تكـدُّهُ
ومـا الحـبُّ إلاّ حـاكمٌ غـير عـادلٍ ... إذا رام أمـراً لم يجـدْ مـن يصـدُّهُ

لـه مـن لفيـف الغيـد جيشُ ملامـةٍ تغـير علـى مثـوى الضمـائر جُنْـدُهُ
ذوابلُـــهُ قاماتُــه، وســيوفُه لحـاظُ العـذارى، والقلائـدُ سَـرْدُهُ
إذا عـاج بـالهيف الحسـانِ، تأرَّجَـتْ مسـالكُهُ، واشـتقَّ في الجـوّ نـدُّهُ
فـأي فـؤاد لا تـذوب حصـاتُه غرامـاً، وطـرفٍ لـيس يُقذيـه سُـهْدُهُ
بلـوتُ الهوى حتى اعترفـتُ بكـلّ ما جَهِلـتُ، فـلا يَغْرُرْكَ فالصابُ شـهدُهُ
ظلـومٌ لـه في كـلّ حـيٍّ جريـرةٌ يضـجُّ لهـا غَـوْرُ الفضـاءِ ونَجْـدُهُ
إذا احتـلَّ قلبـاً مطمئنـاً تحرَّكـت وساوسُـه في الصـدر واحتـلَّ وَكْـدُهُ
فـإن كنـت ذا لُـبٍّ فـلا تَقْرَبَنَّـهُ فغـيرُ بعيـدٍ أن يصـيبك حـدُّه
وقـد كنـتُ أولى بالنصيحة لـو صـفا فـؤادي، ولكـنْ خـالفَ الحـزمَ قَصْـدُهُ
إذا لم يكـن للمـرءِ عقـلٌ يقـودُهُ فيوشـك أن يلقـى حسـاماً يَقُـدُّهُ
لعمـري لقـد ولَّى الشـبابُ وحـلَّ بي مـن الشـيب خطـبٌ لا يُطـاق مـردُّهُ
فـأيُّ نعـيمٍ في الزمـان أرومُـهُ؟ وأيُّ خليـلٍ للوفـاءِ أُعِـدُّه؟
وكيـف ألـوم النـاس في الغـدر بعـدما رأيـت شـبابي قـد تغـيَّر عهـدُهُ؟

أبو القاسم الشابي

قال أبو القاسم الشابي:

كـلُّ مـا هـبَّ، ومـا دبَّ، ومـا نـام، أو حـام علـى هـذا الوجـود
مـن طيـور وزهـور وشـذا وينـابيعَ وأغصـان تميـدْ
وبحـارٍ وكهـوفٍ، وذرا وبـراكينَ، ووديـان، وبيـدْ
وضـياءٍ وظـلام ودجـى وفصـولٍ، وغيـومٍ، ورعـودْ
وثلـوجٍ وضـبابٍ عـابرٍ وأعاصـيرَ وأمطـارٍ تجـودْ
وتعـاليمَ، وديـن، ورؤى وأحاسـيسَ وصـمت ونشـيدْ

كلهـــا تحيـــا بقلـــبي حـــرَّةً غضــة الســحر كأطفــالِ الخلـــود
ههنـــا، في قلـــبي الرحـــب العميـــق يـــرقص المـــوتُ وأطيـــاف الوجـــود
ههنـــا، تعصـــف أهـــوال الـــدجى ههنـــا تخفـــق أحـــلام الـــورود
ههنـــا، تهتـــف أصـــداء الفنـــا ههنـــا، تعـــزف ألحـــان الخلـــود
ههنـــا، تمشـــي الأمـــاني والهـــوى والأســـى في موكـــبٍ فخـــم النشـــيد
ههنـــا الفجـــرُ الـــذي لا ينتهـــي ههنـــا الليـــلُ الـــذي لـــيس يبيـــدْ
ههنـــا ألـــف خضـــم ثـــائر خالـــد الثـــورة، مجهـــولِ الحـــدودْ
ههنـــا في كـــل آنٍ تمَّحـــي صـــور الـــدنيا، وتبـــدو مـــن جديـــد

وقال أيضاً:

إذا الشـــعب يومـــاً أراد الحيـــاة فـــلا بـــدَّ أن يســـتجيب القـــدرْ
ولا بـــدَّ لليـــل أن ينجلـــي ولا بـــدَّ للقيـــدِ أن ينكســـرْ
ومـــن لم يعانقْـــه شـــوق الحيـــاة تبخَّـــر في جوهـــا وانـــدثرْ
فويـــلٌ لمـــن لم تشـــقه الحيـــاة مـــن صـــفعةِ العـــدم المنتصـــرْ
كـــذلك قالـــت لي الكائنـــاتُ وحـــدَّثني روحُهـــا المســـتترْ
ودمـــدمتِ الـــريحُ بـــين الفجـــاج وفـــوق الجبـــال وتحـــت الشـــجر:
إذا مـــا طمحـــتَ إلى غايـــةٍ ركبـــتَ المـــنى، ونســـيتَ الحـــذرْ
ولم أتجنّـــبْ وعـــور الشـــعاب ولا كبَّـــة اللهـــب المســـتعرْ
ومـــن يتهيّـــبْ صـــعودَ الجبـــال يَعِـــشْ أبـــد الـــدهر بـــين الحفـــرْ
أبـــارك في النـــاس أهـــل الطمـــوح ومـــن يســـتلذ ركـــوب الخطـــرْ
وألعـــن مـــن لا يماشـــي الزمـــان ويقنـــع بـــالعيشِ عـــيش الحجـــرْ
هـــو الكـــون حـــيٌّ يحـــب الحيـــاة ويحتقـــر الميّـــت مهمـــا كـــبرْ

فــلا الأفــق يحضــن ميــت الطيــور ولا النحـــل يلـــثم ميـــت الزهـــرْ
ورنَّ نشـــيدُ الحيـــاة المقـــدس في هيكـــلٍ حـــالم قـــد سُـــحِرْ
وأعلـــن في الكـــون: أن الطمـــوح لهيـــب الحيـــاة وروحُ الظفـــرْ
إذا طمحـــتْ للحيـــاة النفـــوسُ فـــلا بـــدَّ أن يســـتجيب القـــدرْ

وقال أيضاً:

ســـأعيش رغـــم الـــداء والأعـــداء كالنســـر فـــوق القمـــة الشـــماء
أرنـــو إلى الشـــمس المضـــيئة هازئـــاً بالســـحب والأمطـــار والأنـــواء
لا ألمـــح الظـــلَّ الكئيـــب ولا أرى مـــا في قـــرار الهـــوة الســـوداءِ
وأقـــول للقـــدر الـــذي لا ينثـــني عـــن حـــرب آمـــالي بكـــل بـــلاءِ
لا يطفـــئ اللهـــبَ المـــؤججَ في دمـــي مـــوجُ الأســـى وعواصـــفُ الأرزاء
فاهـــدمْ فـــؤادي مـــا اســـتطعت فإنـــه ســـيكون مثـــل الصـــخرة الصـــماء
لا أعـــرف الشـــكوى الذليلـــة والبكـــا وضـــراعة الأطفـــال والضـــعفاء
وأعـــيش كالجبـــار أرنـــو دائمـــاً للفجـــر، للفجـــر الجميـــل النـــائي
النـــورُ في قلـــبي، وبـــين جـــوانحي فعـــلامَ أخشـــى الســـيرَ في الظلمـــاء؟
إني أنـــا النـــاي الـــذي لا تنتهـــي أنغامـــه مـــا دمـــت في الأحيـــاء
وأنـــا الخضـــم الرَّحـــبُ لـــيس تزيـــدُهُ إلاّ حيـــاة ســـطوة الأنـــواء
إني إذا خمـــدت حيـــاتي وانقضـــى عمـــري وأخرســـت المنيـــة نـــائي
وخبـــا لهيـــبُ الكـــون في قلـــبي الـــذي قـــد عـــاش مثـــل الشـــعلة الحمـــراء
فأنـــا الســـعيد بـــأنني متحـــوّلٌ عـــن عـــالم الآثـــام والبغضـــاء
إن المعـــاول لا تهـــدُّ منـــاكبي والنـــار لا تـــأتي علـــى أعضـــائي
مـــن جـــاش بـــالوحي المقـــدس قلبـــه لم يحتفـــل بفداحـــة الآبـــاء

إيليا أبو ماض

قال إيليا أبو ماض:

حرٌّ ومذهب كلِّ حرٍّ مذهبي ... ما كنتُ بالغاوي ولا المتعصب
إني لأغضب للكريم ينوشه ... من دونه، وألوم من لم يغضب
وأحبُّ كلَّ مهذّب ولو أنه ... خصمي، وأرحم كلَّ غير مهذّب
يأبى فؤادي أن يميل إلى الأذى حبُّ الأذية من طباع العقرب
لي أن أردَّ مساءةً بمساءةٍ ... لو أنني أرضى ببرقٍ خلّبِ
حسبُ المسيء شعوره ومقاله ... في سرّه: يا ليتني لم أذنب
أنا لا تغشني الطيالس والحلى ... كم في الطيالس من سقيم أجرب
عيناك من أثوابه في جنة ... ويداك من أخلاقه في سبسب
وإذا بصرت به بصرت بأشمط ... وإذا تحدثه تكشَّف عن صبي
إني إذا نزل البلاء بصاحبي ... دافعتُ عنه بناجذي ومخلبي
وشددت ساعده الضعيف بساعدي ... وسترت منكبه العري بمكنبي
وأرى مساويه كأني لا أرى ... وأرى محاسنه وإن لم تكتب
وألوم نفسي قبله إن أخطأت ... وإذا أساء إليَّ لم أتعتب
متقرّبٌ من صاحبي، فإذا مشت ... في عطفه الغلواء لم أتقرّب
أنا من ضميري ساكنٌ في معقِلٍ ... أنا من خلالي سائر في موكب
فإذا رآني ذو الغباوة دونه ... فكما يُرى في الماء ظل الكوكب

بدوي الجبل

أطلُّ على الدنيا

إذا ملكوا الدنيا على الحرّ عُنوةً ... ففي نفسه دنيا هي العزُّ والكبرُ
وإن حجبوا عن عينه الكون ضاحكاً ... أضاء له كونٌ بعيدٌ هو الفكر
فليلتُهُ صبحٌ وعسرته غِنىً ... وأحزانُه نُعمى وآهاتُه شِعرُ
أطلُّ على الدنيا عزيزاً أضمني ... إليه ظلام السجن أم ضمني القصرُ
وما حاجتي للنور والنور كامنٌ ... بنفسيَ لا ظلٌّ عليه ولا سترُ
وما حاجتي للأفق ضحيانَ مشرقاً ... ونفسي الضحى والأفق والشمس
وما حاجتي للكائنات بأسرها ... وفي نفسيَ الدنيا وفي نفسيَ الدهرُ
وما أكبرت نفسي سوى الحقّ قوةً ... وإن كان في الدنيا لها النهيُ والأمرُ
وكنتُ إذا الطاغي رماني رميتُه ... فلا نصرتي همسٌ ولا غضبي سرُّ
وأحمل عن إخواني العسر هانئاً ... ويُبعدني عنهم إذا أيسروا اليسرُ
وأشقى إذا أعرضت عمن أحبه ... ولكنْ دواء الكبر عندي هو الكبرُ
ونفسي لو أن الجمر مسَّ إباءَها ... على بشرها الريّان لاحترق الجمر
ألمّت بي الأيام حمراً نيوبُها ... فما شاب لي قلبٌ ولا شاب لي شعرُ
دروب العلا للسالكين عديدةٌ ... وأقربُها للغاية الموحشُ الوعرُ

في الحب

فتحت عيني على حبٍّ صفا ونما فصنته لضياء العين إنسانا

* * *

وآمنتُ أن الحب خيرٌ ونعمةٌ ولا خيرَ عندي في وغىً وحروبِ
وآمنتُ أن الحب والنور واحدٌ ويكفر باللألاء كلُّ مريبِ

* * *

وما بنيت إلاّ على الحبّ أمةً وما عزَّ إلاّ بالحنان زعيمُ
ولا فوق نعماء المحبة جنة ولا فوق أحقاد النفوس جحيمُ
ويا ربّ قلبي ما علمتَ محبةٌ وعطرٌ ووهجٌ من سناك صميمُ

* * *

طبعي الحب والحنان فما أعرف للمجد غير حبي طريقا
لا أريدُ الإنسان إلاّ رحيماً باختلاف الهوى وإلا شفيقا

* * *

وودِدتُ

وأنــا الــذي وَسِــعَ الهمــومَ حنانُــه ... وبكــى لكــلّ معــذّب ملتــاح
أشــقى لمــن حمــل الشــقاء كأنمــا ... أتــراح كــلٍّ أخــي هــوىً أتراحــي
وَوَدِدْتُ حــين هــوى جنــاحُ حمامــة ... لــو حلّقــت مــن خــافقي بجنــاح
حــبٌّ قــد انــتظم الوجــود بأســره ... أســـد الشـــرى وحمامـــة الأدواح
الكـــونُ في أســـراره وكنـــوزه ... للفكـــر لا لـــوغىً ولا لســـلاح
لا تصــلح الــدنيا ويصــلح أمرهــا ... إلاّ بفكـــر كالشـــعاع صُـــراحِ

الفصل السابع

في مكارم الأخلاق والتحلي بالمناقب



الفصل السابع
في مكارم الأخلاق والتحلي بالمناقب

من الهدي القرآني

جاء في القرآن الكريم:

- ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا﴾ {الإسراء:29}
- ﴿وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾ {النساء:86}.
- ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ {فصّلت:34}.
- ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (7) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (8)﴾ {الزّلزلة:7، 8}.
- ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ {آل عمران:159}.
- ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ {لقمان:18}.
- ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ {الحجرات:12}.
- ﴿وَالْعَصْرِ(1) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ(2) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ(3)﴾ . {العصر 1 – 3}.
- ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ {فاطر:43}
- ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ {الصّف:3}.
- ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ {آل عمران:185} {الحديد:20}.

- ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا﴾ {فصّلت:46}، {الجاثية:15}
- ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾ {الرعد:17}.
- ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ {آل عمران:159}.
- ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ {المائدة:2}.
- ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ {المائدة:8}
- ﴿مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ {المائدة:32}.
- ﴿فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾ {الأعراف:85}.
- ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ {الأعراف:199}.
- ﴿وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ {البقرة:190}.

قال طرفة بن العبد:

إذا كنـــت في حاجـــة مرســـلاً	فأرســـلْ حكيمـــاً ولا توصِـــهِ
وإن ناصـــحٌ منـــك يومـــاً دنـــا فـــلا تنـــأ عنـــه ولا تُقصِـــهِ	
وإن بـــابُ أَمـــرٍ عليـــك التـــوى	فشـــاوِرْ لبيبـــاً ولا تُعصِـــهِ
وذو الحـــقّ لا تنـــتقصْ حقَّـــه	فـــإن القطيعـــة في نقصِـــهِ
ولا تـــذكر الـــدهر في مجلـــسٍ	حـــديثاً إذا أنـــت لم تُحصِـــهِ
ونـــصَّ الحـــديث إلى أهلـــه	فـــإن الوثيقـــة في نصِّـــهِ

قال الإمام علي عليه السلام:

صُـنِ الـنفس واحملهـا علـى مـا يزينُهـا	تعـشْ سـالماً والقـولُ فيـك جميـلُ
ولا تـــرَيَنَّ النـــاس إلاّ تجمـــلاً	نبـا بـك دهـرٌ أو جفـاك خليـلُ
فـإن ضـاق رزقُ اليـوم فاصـبرْ إلى غـدٍ	لعـلَّ صـروف الـدهر عنـك تـزولُ
ولا خـــيرَ في ودّ امـــرئٍ متلّـــونٍ	إذا الـريح مالـت مـال حيـث تميـلُ
جـــوادٌ إذا اســـتغنيت عنـــه بمالـــه	وعنـــد احتمـــال النائبـــات بخيـــلُ
فمـا أكثـر الأخـوان حـين تعـدّهم!	ولكـــنهم في النائبـــات قليـــلُ

قال دُبيس بن صدفة الأسدي:

تمتَّـــعْ بأيـــام الســـرور فإنمـــا	عـــذار الأمـــاني بـــالهموم تشـــيبُ
ولله في تلـــك الحـــوادث حكمـــةٌ	ولـلأرض مـن كـاس الكـرام نصـيبُ

قال بشّار بن برد:

إذا كنت في كل الأمور معاتباً ... صديقك لم تلقَ الذي لا تعاتبُه
فعشْ واحداً أو صِلْ أخاك فإنه ... مقارفُ ذنبٍ مرةً ومجانبُه
إذا أنت لم تشرب مراراً على القذى ... ظمئت وأيُّ الناس تصفو مشاربُه؟

قال أبو تمام يصف الإنسان المثالي:

من لي بإنسان إذا أغضبتَه ... وجهلت كان الحِلمُ ردَّ جوابه
وإذا طربتَ إلى المدام شربتَ من ... أخلاقه وسكرتَ من آدابه
وتراه يُصغي للحديث بقلبِهِ ... وبسمعه، ولعله أدرى به

قال علي بن عبد العزيز الجرجاني:

يقولون لي فيك انقباضٌ وإنما ... رأوا رجلاً عن موقف الذل أحجما
فما كلُّ برقٍ لاح لي يستفزني ... ولا كل من لاقيت أرضاه منعما
وإني إذا ما فاتني الأمر لم أبتْ ... أقلّبُ طرفي إثره متندّما
وأُقبضُ خطوي عن أمور كثيرةٍ ... إذا لم أنلْها وافرَ العِرض مكرما
وأُكرمُ نفسي أن أضاحك عابساً ... وأن أتلقى بالمديح مذمما
ولو أن أهل العلم صانوه صانهم ... ولو عظّموه في النفوس لعظّما
ولكنْ أهانوه فهان ودنّسوا ... محيّاه بالأطماع حتى تجهّما

* * *

من لامية العجم للطغرائي:

أصـالةُ الـرأي صـانتني عـن الخَطَـلِ وحِليـةُ الفضـل زانتـني لـدى العَطَـلِ
مجـدي أخـيراً ومجـدي أولاً شـرعٌ والشمسُ رأدَ الضحى كالشمس في الطَّفَلِ
حـبُّ السـلامة يثـني هـمَّ صـاحبهِ عـن المعـالي، ويُغـري المـرءَ بالكسـلِ
أعلّـل الـنفس بالآمـال أرقبُهـا مـا أضيقَ العيشَ لـولا فسـحةُ الأمـلِ!
لم أرض بـالعيش والأيـامُ مقبلـةٌ فكيـف أرضـى وقـد ولَّـتْ علـى عَجَـلِ
مـا كنـتُ أوثـر أن يمتـدَّ بي زمـني حـتى أرى دولـة الأوغـادِ والسـفلِ
أعـدى عـدوّك أدنى مـن وثقـتَ بـه فحـاذرِ النـاسَ واصـحبْهم علـى دَخَـل
وإنمـا رجـلُ الـدنيا وواحـدُها مـن لا يعـوّل في الـدنيا علـى رجـلِ
غـاض الوفـاء وفـاض الغـدر وانفرجـتْ مسـافة الخلـف بـين القـول والعمـلِ

من لامية ابن الوردي:

اعتـزل ذكـر الغـواني والغـزلْ وقـلِ الفصـلَ وجانـبْ مـن هـزلْ
ودع الـذكرَ لأيـامِ الصّـبا فلأيـام الصّـبا نجـمٌ أفـلْ
واهجـر الخمـرة إن كنـت فـتىً كيـف يسـعى في جنـونٍ مـن عقـلْ؟
ودعِ الغـادة لا تحفـلْ بهـا تمـسِ في عـزٍّ رفيـعٍ وتُجـلْ
لـيس مـن يقطـع طرقـاً بطـلاً إنمـا مـن يتقـي الله البطـل
لا تقـل أصـلي وفصـلي أبـداً إنمـا أصـلُ الفـتى مـا قـد حصـل
ينبـتُ الـوردُ مـن الشـوك ومـا ينبـتُ النـرجسُ إلاّ مـن بصـل
قيمـةُ الإنسـان مـا يحسـنه أكثـر الإنسـانُ منـه أو أقـل

ميمية البوصيري:

والنفسُ كالطفل إن تهملْهُ شبَّ على ... حبّ الرضاع وإن تفطمْهُ ينفطمِ
فلا ترمْ بالمعاصي كسرَ شهوتها ... إن الطعامَ يقوّي شهوةَ النهم
واصرفْ هواها وحاذرْ أن توليَهُ ... إن الهوى ما تولى يُصمِ أو يَصِمِ
كم حسَّنت لذةً للمرءِ قاتلةً ... من حيث لم يدر أن السمَّ في الدسمِ

قال الإمام الشافعي:

ما في المقام لذي علم وذي أدبٍ ... من راحةٍ فدع الأوطان واغتربِ
سافرْ تجدْ عوضاً عمن تفارقه ... وانصَبْ فإن لذيذ العيش في النصب
إني رأيت وقُوفَ الماء يفسده ... إن سال طاب وإن لم يسرِ لم يطبِ
والأسدُ لولا فراقُ الأرض ما افترستْ ... والسهمُ لولا فراقُ القوس لم يُصبِ
والشمس لو وقفت في الفلك دائمة ... لملَّها الناسُ من عجمٍ ومن عربِ
والتبرُ كالترب مُلقىً في أماكنه ... والعودُ في أرضه نوع من الحطبِ
فإن تغرَّب هذا عزَّ مطلبُه ... وإن تغرَّب ذاك عزَّ كالذهب

وقال الإمام الشافعي أيضاً:

إن الولاية لا تدوم لواحدٍ ... إن كنت تُنكرُ ذا فأين الأولُ؟
فاعملْ من الذكر الحميد صحائفاً ... فإذا عزلتَ فإنها لا تعزلُ

قال ابن عبد ربه الأندلسي:

ألا إنمـــا الـــدنيا غضـــارةُ أيكـــةٍ إذا اخضـرَّ منهـا جانـبٌ جـفَّ جانـبُ
هـــي الـــدارُ مـــا الآمـــال إلاّ فجـــائعٌ عليهـــا ولا اللـــذات إلاّ مصـــائبُ
فكـــم ســـخّنتْ بـــالأمس عينـــاً قريـــرةً وقـــرَّتْ عيـــونٌ دمعُهـــا اليـــوم ســـاكبُ
فـــلا تكتحـــلْ عينـــاك منهـــا بعـــبرةٍ علـــى ذاهـــب منهـــا فإنـــك ذاهـــبُ

قال العباس بن الأحنف:

قلـــبي إلى مـــا ضـــرَّني داعِ يُكثـــرُ أســـقامي وأوجـــاعي
كيـــف احتراســـي مـــن عـــدوّي إذا كـــان عـــدوّي بـــين أضـــلاعي؟

كتب يحيى البرمكي إلى ولده جعفر يوصيه:

لا يزعجنَّـــك ضـــجرة مـــن ســـائلٍ فلخـــيرُ دهـــرك أن تُـــرى مســـؤولا
لا تضـــربَنْ بـــالردّ وجـــه مؤمـــل فبقـــاءُ عـــزّك أن تـــرى مـــأمولا
واعلـــمْ بأنـــك عـــن قليـــلٍ صـــائرٌ خـــبراً فكـــنْ خـــبراً يـــروق جميـــلا

وقال الإمام علي عليه السلام:

مـــن لم يكـــن عنصـــره طيّبـــاً لم يخـــرج الطيـــبُ مـــن فيـــهِ
كـــلُّ امـــرئٍ يشـــبهُهُ فعلُـــه وينضـــحُ الكـــوز بمـــا فيـــه

وقال آخر:

إن الـــوزيرَ هـــو الـــذي يبقـــى وزيـــراً بعـــد عفـــوه
إن زال ســـلطانُ الـــوزارة فهـــو في ســـلطان فضـــلهِ

قال أبو تمام:

إذا جاريــــت في خلـــقٍ دنيئـــاً فأنـــت ومـــن تجاريـــه ســـواءُ
رأيـــت الحـــرَّ يجتنـــبُ المخـــازي ويحميـــه عـــن الغـــدر الوفـــاءُ
ومـــا مـــن شـــدة إلاّ ســـيأتي لهـــا مـــن بعـــد شـــدّتها رخـــاءُ
لقـــد جرَّبـــتُ هـــذا الـــدهر حـــتى أفـــادتني التجـــاربُ والعنـــاءُ
إذا مـــا رأس أهـــل البيـــت ولَّى بـــداهُمُ مـــن النـــاس الجفـــاءُ
يعـــيشُ المـــرءُ مـــا اســـتحيا بخـــيرٍ ويبقـــى العـــودُ مـــا بقـــي اللّحـــاءُ
فـــلا والله مـــا في العـــيشِ خـــيرٌ ولا الـــدنيا إذا ذهـــبُ الحيـــاء
إذا لم تخـــشَ عاقبـــة الليـــالي ولم تســـتحيِ فافعـــل مـــا تشـــاءُ

وقال أبو فراس الحمداني:

احـــذرْ مقاربـــة اللئـــام! فإنـــه ينبيـــك عـــنهم في الأمـــور مجـــرّبُ
قـــوم إذا أيســـرت كـــانوا أخـــوةً وإذا تربـــتَ تفرّقـــوا وتجنّبـــوا
اصـــبرْ علـــى ريـــب الزمـــان فإنـــه بالصـــبر تُـــدرك كـــلَّ مـــا تتطلـــبُ

قال أبو العلاء المعري:

ولـــو أني حبيـــتُ الخلـــد فـــرداً لمـــا أحببـــتُ في الخلـــد انفـــرادا
فـــلا هطلـــتْ علـــيَّ ولا بأرضـــي ســـحائبُ لـــيس تنـــتظمُ الـــبلادا

وقال أيضاً:

إن شـــقاً يلـــوحُ في بـــاطن الـــبُرَّة نصـــفٌ بيـــني وبـــين الفقـــيرِ

فأخذ الشاعر القروي هذا المعنى وصاغه مجدداً قائلاً:

مـن حبّـةِ القمـح اتخـذْ مثـل النـدى يـا مـن قصـرت عـن النّـدى يُمناكـا
هـي حبَّـةٌ أعطتـك سـبع سـنابلٍ لتجـودَ أنـت بحبـةٍ لسـواكا
حلمتْ بـأن ستصير في خبـز القـرى فتراكضـت للمـوت نحـو رحاكـا
وكأنمـا الشـقُّ الـذي في وسـطها لـك قائـلٌ نصـفي يخـصُّ أخاكـا

قال أحدهم:

بـنى الله للأخيـار بيتـاً سمـاؤه همـومٌ وأحـزانٌ وحيطانـه الضـرُّ
فـأدخلهم فيـه وأغلـقَ بابـه وقـال لهـم مفتـاحُ بـابِكُمُ الصـبرُ

قال عبد المجيد النجار:

إذا أنـت لم تمـلأْ دُنـاك محبـةً ووداً نقيّـاً للأحبـة مسـعدا
فـلا تـأمَلَنْ إطلالـة السـعد باسمـاً ولـو مُلئـت دنيـاك تـبراً وعسـجدا
فمـا السـعد في أن أملـك المـالَ وحـده ولكـنْ بحـبِّ النـاس أصبـح أسـعدا

قال الرُّصافي في الزواج:

ظلمـوك أيتهـا الفتـاةُ بجهلهـم إذ أكرهـوك علـى الـزواج بأشـيبا
طمعـوا بـوفر المـال منـه فـأخجلوا بفضـول هاتيـك المطـامع (أشـعبا)
فـإذا رفضـتِ فمـا عليـك برفضـه عـارٌ وإن هـاج الـولي وأغضـبا
قلـبُ الفتـاة أجـلُّ مـن أن يشـترى بالمـال، لكـن بالمحبـة يجتـبى
أتبـاع أفئـدةُ النسـاء كأنهـا رهـنُ المتـاع وهـنَّ في عهـد الصّـبا
هـذا لعمـرُ الله يـأبى مثلـه مـن عـاش ذا شـرفٍ وكـان مهـذّبا

بيــت الــزواج إذا بنــوه مجــدداً ... بالمــال لا بالحــب عــاد مخرّبــا

يــا مــن يســاوم في المهــور مغاليــاً ... ويميــل في أمــر الــزواج إلى الحبــا

أقصــرْ فكــم مــن حــرةٍ مــذ أُنزلــت ... في منــزل الرجــل الغــنيّ بهــا نبــا

إن الــزواج محبــةٌ فــإذا جــرى ... بســوى المحبــة كــان شــيئاً متعبــا

لا مهــرَ للحســناء إلاّ حبُّهــا ... فبحبهــا كــان القــران محببــا

خــيرُ النســاء أقلُّهــا لخطيبهــا ... مهــراً، وأكثرُهــا إليــه تحببــا

وإذا الــزواج جــرى بغــير تعــارفٍ ... وتحابــبٍ فــالخيرُ أن نترهبــا

واللــؤم أجمــعُ أن تكــون نســاؤنا ... مثــل النعــاج وأن نكــون الأذؤبــا

هــل يعلــم الشــرقيُّ أن حياتــه ... تعلــو إذا ربّى البنــاتِ وهــذّبا

وقضــى لهــا بــالحق دون تحكــمٍ ... فيهــا وعلَّمهــا العلــوم وأدَّبــا

قال الشاعر نجيب حدّاد في القمار:

لكــلّ نقيصــةٍ في المــرء عــارُ ... وشــرُّ معايــبِ المــرءِ القمــارُ

هــو الــداءُ الــذي لا بــرء منــه ... ولــيس لــذنب صــاحبه اغتفــارُ

تُشــاد لــه المنــازلُ شــاهقاتٍ ... وفي تشــييد ســاحتها الــدّمارُ

نصــيبُ النــازلين بهــا ســهادٌ ... فــإفلاسٌ فيــأسٌ فانتحــارُ

كــأن وجــوههم نــدماً وحزنــاً ... كســاها لــون صــفرتها النضــارُ

فبينــا تبصــر الوجنــاتِ ورداً ... إذا هــي في خســارتهم بَهــارُ

قال إيليا أبو ماض:

ليس التعبدُ أن تبيتَ على الطوى	وتروحَ في خرقٍ من الأثواب
لكنه إنقاذُ نفس معذّبٍ	من ربقة الآلام والأوصاب
ليس التعبدُ عزلةً وتنسكاً	في الدير أو في القفر أو في الغاب
لكنه ضبطُ الهوى في عالمٍ	فيه الغوايةُ جمةُ الأسبابِ
وحبائلُ الشيطان في جنباتهِ	والمالُ فيه أعظم الأرباب
هذا هو الرأيُ الصوابُ وغيرهُ	مهما حلا للناس غيرُ صوابِ

وقال:

اصرفْ عنانَك في الشباب إلى العلا	بردُ الشبيبة كالجمال مُعارُ
إن السنين كثيرُها كقليلها	إن لم تزنْ صفحاتِها الآثارُ
أحببْ بلادك باذلاً ومضحياً	حباً به الإخلاصُ والإيثارُ
ودع المنافقَ لا تثقْ بوعوده	وطنُ المنافق فضةٌ ونُضارُ
يرنو إليك بوجهه متودّداً	وفؤادُهُ بك هازئٌ سخّارُ
وحذار أشراك السياسة إنها	بنتٌ أبوها الزئبقُ الفرّارُ
فيها من الرقطاء ناقعُ سمّها	ولها نيوبُ الذئب والأظفارُ
ألكذبُ والتمويهُ خيرُ صفاتها	وشعارُها ألا يدومَ شعارُ
كم معشرٍ خلناهُمُ أنصارنا	فإذا هُمُ لعداتنا أنصارُ
لا تطلبنَّ من السياسة رحمةً	هي حيثُ طُلَّ دمٌ وحلَّ دمارُ

وقال:

كـن بلسـماً إن صـار دهـرُك أرقمـا — وحـلاوةً إن صـار غـيرُك علقمـا
إن الحيـاة حبتـك كـلَّ كنوزهـا — لا تـبخَلَنَّ علـى الحيـاة بـبعض مـا
أحسـنْ وإن لم تُجْـزَ حـتى بالثنـا — أيَّ الجـزاء الغيـثُ يبغـي إن همـى؟
مـن ذا يكـافئ زهـرةً فوّاحـةً — أو مـن يثيـب البلبـلَ المترنمـا؟
يـا صـاحِ خـذ علـم المحبـة عنهمـا — إني رأيـتُ الحـبَّ علمـاً قيّمـا
لـو لم تفـح هـذي وهـذا مـا شـدا — عاشـت مذممـةً وعـاش مـذمما
فاعمـلْ لإسـعاد الـورى وهنـائهم — إن شـئتَ تسـعدْ في الحيـاة وتنعمـا
أيقـظْ شـعورَك بالمحبـة إن غفـا — لـولا الشـعورُ النـاسُ كـانوا كالـدّمى
أحبـبْ فيغـدو الكـوخُ قصـراً نـيّراً — وابغـضْ فيمسي الكونُ سجناً مظلما
لـو تعشـق البيـداءُ أصـبح رملُهـا — زهـراً، وصـار سـرابُها الخـدّاعُ مـا
لـو لم يكـن في الأرض إلاّ مـبغضٌ — لتبرّمـت بوجـوده وتبرّمـا
لاح الجمـالُ لـذي نُهـىً فأحبَّـه — ورآه ذو جهـلٍ فظـنَّ ورجَّمـا
لا تطلـبَنَّ محبـةً مـن جاهـلٍ — المـرءُ لـيس يحـب حـتى يفهمـا
وارفـقْ بأبنـاء الغبـاءِ لأنهـم — مرضـى، فـإن الجهـل شـيءٌ كـالعمى
والْـهُ بـورد الـروض عـن أشـواكه — وانـسَ العقـارب إن رأيـت الأنجمـا

وقال:

ابسـمي كـالورد في الفجـر الضـياء — وابسـمي كـالنجم إن جـنَّ المسـاء
وإذا مـا كفَّـن الـثلجُ الثـرى — وإذا مـا سـتر الغـيمُ السـماء
وتعـرّى الـروض مـن أزهـاره — وتـوارى النـور في كهـف الشـتاء
فـاحلمي بالصـيف ثم ابتسـمي — تخلقـي حولـك زهـراً وشـذا

وإذا ســـــرَّ نفوســــاً أنها تحســـن الأخـــذ فسـرّي بالعطـــاء
وإذا أعيـــاكِ أن تعطـــي الغـــنى فـــافرحي أنـــك تعطـــين الرَّجـــاء

وقال:

قـــال: الســـماء كئيبـــة وتجهمـــا قلت ابتسمْ يكفي التجهمُ في السما!
قـال: الصّـبا ولىَّ! فقلـت لـه ابتسـمْ لـن يرجـعَ الأسـفُ الصّـبا المتصـرّما
قـال: الـتي كانـت سمـائي في الهـوى صـارت لنفسـي في الغـرام جهنمـا
خانـتْ عهـودي بعـدما ملَّكْتُهـا قلـبي فكيـــف أطيـــق أن أتبســـما؟
قلـت: ابتسـمْ واطـربْ فلـو قارنتَهـا قضّـــيتَ عمـــرَك كلَّـــه متألمـــا
قـــال: التجـــارةُ في صـــراعٍ هائـــلٍ مثـل المسـافر كـاد يقتلُـهُ الظمـا
أو غـــــادة مســـــلولةٍ محتاجـــــةٍ لـدمٍ، وتنفـث كلمـا لهثـت دمـا!
قلـت: ابتسـم مـا أنـت جالـبُ دائهـا وشـفائها، فـإذا ابتسـمت فربمـا
أيكـــونُ غـــيرُك مجرمـــاً وتبيـــت في وجـلٍ كأنـك أنـت صـرتَ المجرمـا؟
قـال: العـدى حـولي علـتْ صـيحاتُهم أأُسـرُّ والأعـداءُ حـولي في الحمـى؟
قلـــت: ابتســـمْ لم يطلبـوك بـذمهم لـو لم تكـن مـنهم أجـلَّ وأعظمـا!
قـــال: المواســـمُ قـــد بـــدت أعلامهـــا وتعرَّضـــت لي في الملابـــس والـــدّمى
وعلـــيَّ للأحبـــاب فـــرضٌ لازم لكـــنَّ كفـــي لـــيس تملـــك درهمـــا
قلـت: ابتسـمْ يكفيـك أنـك لم تـزل حيـاً، ولسـت مـن الأحبـة معـدما!
قـــال: الليـــالي جـــرَّعتني علقمـــاً قلـت: ابتسـمْ ولـئن جرعْـتَ العلقمـا
فلعـــلَّ غـــيرك إن رآك مرنمـــا طـــرح الكآبـــة جانبـــاً وترنَّمـــا
أتُـــراك تغـــنم بـــالتبرم درهمـــاً أم أنـــت تخســـر بالبشاشـــة مغنمـــا؟
يـا صـاح! لا خطـر علـى شـفتيك أن تتثلَّمـــا، والوجـــه أن يتحطمـــا

فاضحكْ فإن الشهبَ تضحك والدجى مـــتلاطمٌ، ولـــذا نحـــبُّ الأنجمـــا!
قـــال: البشاشـــةُ لـــيس تســـعد كائنـــاً يـــأتي إلى الـــدنيا ويـــذهب مرغمـــا
قلـــت: ابتســـمْ مـــا دام بينـــك والـــردى شـــبرٌ فإنـــك بعـــدُ لـــن تتبسَّـــما

الأخطل الصغير

وقال الشاعر الأخطل الصغير (بشارة الخوري) يصف شاباً أُصيب بمرض السل بسبب انغماسه في الملذات، ويحذّر الشباب من ذلك قائلاً:

هـــذا الفـــتى بـــالأمس صـــار إلى رجـــلٍ هزيـــلِ الجســـم منجـــردِ
مـــتلجلجِ الألفـــاظِ مضـــطربٍ متواصـــلِ الأنفـــاسِ مطـــردِ
متجعّـــدِ الخـــدّين مـــن ســـرفٍ متكســـرِّ الجفنـــين مـــن ســـهدِ
عينـــاه عالقتـــان في نفـــقٍ كســـراجِ كـــوخٍ نصـــفِ متقـــدِ
تهتـــزُّ أنملُـــه فتحســـبها ورقَ الخريـــف أُصـــيب بـــالبردِ
ويمـــجُّ أحيانـــاً دمـــاً فعلـــى منديلـــه قطـــعٌ مـــن الكبـــدِ
قطـــعٌ تـــآبينٌ مفجعـــةٌ مكتوبـــةٌ بـــدمٍ بغـــير يـــدِ
قطـــعٌ تقـــول لـــه تمـــوت غـــداً وإذا تـــرقُّ! تقـــول بعـــد غـــدِ
فقضـــى ولم يـــأنسْ بـــذي رحـــمٍ يأســـو ولم يســـعدْ بمفتقـــدِ
حاشـــا مدامعَـــه فكـــنَّ لـــه غوثـــاً مـــتى يطلـــبْ نـــدى تجـــد
أمـــا الحبيـــبُ فكـــان مـــذ خـــاف انتقـــالَ الـــداء لم يعـــدِ
مـــات الشـــقيُّ بهـــا وقـــد ســـلمتْ يـــا للقتيـــل قضـــى بـــلا قـــودِ
مـــات الفـــتى فـــأُقيم في جـــدثٍ مســـتوحشِ الأرجـــاءِ منفـــردِ
متجلبـــبٍ بـــالفقر مـــؤتزرٍ بالنبـــت مـــن مَيـــبّسٍ ونـــدي
وتـــزوره حينـــاً فتؤنسُـــه بعـــضُ الطيـــور بصـــوتها الغـــردِ

كتبــوا علـــى حجراتـــه بـــدمٍ ... ســـطراً بـــه عظـــةٌ لـــذي رشـــد
هـــذا قتيـــلُ هـــوىً ببنـــت هـــوىً ... فـــإذا مـــررت بأختهـــا فحـــدِ

أبو القاسم الشابي

قال أبو القاسم الشابي:

ترجـو السـعادة يـا قلـبي ولـو وجـدت ... في الكـــون لم يشـــتعلْ حـــزنٌ ولا ألمُ
ولا اسـتحالت حيـاةُ النـاس أجمعُهـا ... وزلزلـــت هاتـــه الأكـــوانُ والـــنظمُ
فمـا السـعادةُ في الـدنيا سـوى حلـم ... نـــاءٍ تضـــحي لـــه أيامهـــا الأمـــم
خـذِ الحيـاة كمـا جاءَتـك مبتسـماً ... في كفّهـــا الغـــار، أو في كفّهـــا العـــدمُ
وارقـصْ علـى الـورد والأشـواك متئـداً ... غنّـت لـك الطيرُ أو غنّـت لـك الرجُمُ
فمـــن تـــألم لـــن تـــرحم مضاضـــته ... ومـــن تجلَّـــد لم تهـــزأ بـــه القمـــمُ
هـــذه ســـعادة دنيانـــا، فكـــن رجـــلاً ... — إن شـــئتها — أبـــد الآبـــاد يبتســـمُ

الفصل الثامن

في الرثاء



الفصل الثامن
في الرثاء

قال متمم بن نويرة في رثاء أخيه مالك:

لقــد لامــني عنــد القبــور علــى البُكــا
صــديقي لتــذرافِ الــدموعِ الســوافكِ
فقــال أتبكــي كــلّ قــبر رأيتــه
لقــبرٍ ثــوى بــين اللــوى فالــدكا دك
فقلــت لــه: إن الأســى يبعــث الأســى
فــدعني فهــذا كلُّــه قــبر مالــك

قال الشاعر محمد الحريري عندما نقل رفاة الأمير عبد القادر الجزائري من دمشق إلى الجزائر:

يــا رفــاة الأمــير أيــن الرحيــلُ؟ فجــع القــبر فهــو مضــنئ عليــلُ
ذاب فيــك الثــرى وذبــت عليــه فعجبنــا مــن منكمــا المحمــولُ
أنــا أخشــى أن يــرفض القــبرُ تســليمك والقــبرُ كالرجــال نبيــلُ
أنــت وجــه العــرب المضــيء ســناه كــلُّ عــزٍّ لغوطتيــك يــؤول

قال شوقي في رثاء مصطفى كامل:

إن كــان للأخــلاق ركــنٌ قــائمٌ في هــذه الــدنيا فأنــت البــاني
بــالله فــتشْ عــن فــؤادك في الثــرى هــل فيــه آمــال وفيــه أمــاني؟
وجــدانك الحــيُّ المقــيمُ علــى المــدى ولــربّ حــيٌ ميِّــتِ الوجــدانِ

النـــاس جـــارٍ في الحيـــاة لغايـــةٍ ومضـــلَّلٍ يجـــري بغـــير عِنـــان
والخلـــدُ في الـــدّنيا ولـــيس بهـــيّنٍ عُليـــا المراتـــبِ لم تُـــتَح لجبـــان
فلـــو أن رســـل الله قـــد جَبنـــوا لمـــا مـــاتوا علـــى ديـــنٍ مـــن الأديـــان
المجـــد والشـــرفُ الرفيـــعُ صـــحيفةٌ جُعلـــت لهـــا الأخـــلاق كـــالعنوان
دقّـــاتُ قلـــبِ المـــرء قائلـــةٌ لـــه إن الحيـــــاة دقـــــائقٌ وثــــوانِ
فـــارفعْ لنفســـك بعـــد موتـــك ذكرهـــا فالـــذكرُ للإنســـان عمـــرٌ ثـــانِ

وقال في رثاء حافظ ابراهيم:

وودِدتُ لـــو أني فـــداك مـــن الـــرَّدى والكــــاذبون المرجفــــون فــــدائي
النـــاطقون مـــن الضـــغينة والهـــوى المـــوغرو المـــوتى علـــى الأحيـــاءِ
مـــن كـــلّ هـــدّام ويبـــني مجـــده بكـــرائم الأنقـــاضِ والأشـــلاء
مـــا حطَّمـــوكَ وإنمـــا بـــك حُطِّمـــوا مـــن ذا يحطّـــم رفـــرف الجـــوزاءِ
انظـــرْ فأنـــت كـــأمسِ شـــأنك بـــاذخ في الشـــرق واسمُـــك أرفـــع الأسمـــاء

قتلناك يا آخر الأنبياء

قال نزار قباني في رثاء الرئيس جمال عبد الناصر:

(1)

قتلناك..

ليس جديداً علينا اغتيالُ الصحابة والأولياء

فكم من رسولٍ قتلنا..

وكم من إمام ذبحناه، وهو يصلّي صلاة العشاء

فتاريخنا كله محنة.

وأيامنا كلها كربلاء.

(2)

نزلت علينا.. كتاباً جميلا

ولكننا لا نجيد القراءة...

وسافرت فينا لأرض البراءه

ولكننا ما قبلنا الرحيلا..

تركناك في شمس سيناء وحدك

وتعرى.. وتشقى.. وتعطش وحدك

ونحن هنا نجلس القرفصاء

نبيع الشعارات للأغبياء

ونحشو الجماهير تبناً وقشا

ونتركهم يعلكون الهواء..

(3)

قتلناك يا جبل الكبرياء

وآخر قنديل زيت

يضيء لنا في ليالي الشتاء

وآخر سيف من القادسية

قتلناك نحن بكلتا يدينا..

وقلنا المنية..

لماذا قبلت المجيء إلينا

فمثلك كان كثيراً علينا

سقيناك سمَّ العروبة حتى شبعت

رميناك في نار عمّان حتى احترقت

أريناك غدر العروبة حتى كفرت

لماذا ظهرت بأرض النفاق.. لماذا ظهرت؟

فنحن شعوبٌ من الجاهلية..

ونحن التقلُّبُ، نحن التذبذبُ، والباطنية

نبايع أربابنا في الصباح

ونأكلهم حين تأتي العشية..

(4)

قتلناك يا حبنا وهوانا..

وكنت الصديق، وكنت الرفيق، وكنت أبانا

وحين غسلنا يدينا.. اكتشفنا

بأنا قتلنا منانا..

وأن دماءَك فوق الوسادة.. كانت دمانا

نفضت غبار الدراويش عنا
أعدت إلينا صبانا..
وسافرت فينا إلى المستحيل
وعلمتنا الزهو والعنفوانا..
ولكننا..
حين طال المسيرُ علينا
وطالت أظافرنا ولحانا..
قتلنا الحصانا..
فتبت يدانا
فتبت يدانا
أتينا إليك بعاهاتنا
وأحقادنا وانحرافاتنا
أتينا نريدُ لديك الأمانا
إلى أن ذبحناك ذبحاً بسيف أسانا
فليتك في أرضنا ما ظهرت
وليتك كنت نبيَّ سوانا

(5)

أبا خالدٍ، يا قصيدة شعر
تقالُ، فيخضرُّ منها المداد
إلى أين؟ يا فارس الحلم تمضي
وما الشوط حين يموت الجواد؟
إلى أين؟ كل الأساطير ماتت

بموتك.. وانتحرت شهرزاد

وراء الجنازة، سارت قريشٌ

فهذا هشام.. وهذا زياد..

وهذا يُريق الدموع عليك

وخنجره، تحت ثوب الحداد

وهذا يجاهد في نومه

وفي الصحو، يبكي عليه الجهاد

وهذا يحاول بعدك ملكاً

وبعدك.. كل الملوك رماد

وفود الخوارج جاءت جميعاً

لتنظم فيك ملاحم عشق

فمن كفروك

ومن خونوك

ومن صلبوك بباب دمشق

أنادي عليك.. أبا خالد

وأعرف أني أنادي بوادِ

وأعرف أنك لن تستجيب

وأن الخوارق ليست تعاد..

وقال في رثاء زوجه بلقيس:

شكراً لكم..
شكراً لكم..
فحبيبتي قُتلت.. وصار بوسعكم
أن تشربوا كأساً على قبر الشهيدهْ
وقصيدتي اغتيلت..
وهل من أمة في الأرض..
. إلاّ نحن . تغتال القصيدةَ؟
بلقيس..
كانت أجملَ الملكاتِ في تاريخ بابل
بلقيسُ..
كانت أطول النخلات في أرض العراقْ
كانت إذا تمشي..
ترافقها طواويسٌ..
وتتبعُها أيائل..
بلقيسُ.. يا وجعي..
ويا وجع القصيدة حين تلمسها الأناملْ
هل يا ترى..
من بعد شعرك سوف ترتفع السنابل؟
يا نينوى الخضراءَ..
يا غجريتي الشقراء..
يا أمواج دجلة..

تلبسُ في البيع بساقِها
أحلى الخلاخل
قتلوك يا بلقيسُ..
أيةُ أمة عربيةٍ..
تلك التي
تغتال أصوات البلابل؟
أين السموأل؟
والمهلهلُ؟
والغطاريف الأوائل؟
فقبائلٌ أكلت قبائلْ..
وثعالبٌ قتلت ثعالب..
وعناكبٌ قتلت عناكب..
قسماً بعينيك اللتين إليهما..
تأوي ملايينُ الكواكبُ..
سأقول، يا قمري، عن العرب العجائب
فهل البطولةُ كذبة عربيةٌ؟
أم مثلنا التاريخُ كاذب؟
بلقيسُ
لا تتغيبي عني
فإن الشمس بعدكِ
لا تضيء على السواحل..
سأقول في التحقيق:

إن اللص أصبح يرتدي ثوب المقاتلْ

وأقول في التحقيق:

إن القائد الموهوبَ أصبح كالمقاول

وأقول:

إن حكاية الإشعاع، أسخف نكتةٍ قيلت..

فنحن قبيلة بين القبائل

هذا هو التاريخ.. يا بلقيسُ..

كيف يفرّق الإنسانُ..

ما بين الحدائق والمزابلْ

بلقيسُ

أيتها الشهيدة.. والقصيدةُ..

والمطهرة النقيةُ..

سبأ تفتش عن مليكتها

فرّدي للجماهير التحيّهْ..

يا أعظم الملكاتِ

يا امرأةً تجسدّ كلَّ أمجاد العصور السومرية

بلقيسُ..

يا عصفورتي الأحلى..

ويا أيقونتي الأغلى

ويا دمعاً تناثر فوق خدّ المجدلية

أتُرى ظلمتكِ إذ نقلتُكِ

ذات يوم.. من ضفاف الأعظمية

بيروت.. تقتل كلَّ يوم واحداً منا..
وتبحث كلَّ يوم عن ضحيّةْ
والموت في فنجان قهوتنا..
وفي مفتاح شقتنا..
وفي أزهار شرفتنا..
وفي ورقِ الجرائد..
والحروف الأبجديَّةْ
ها نحن.. يا بلقيسُ..
ندخل مرة أخرى لعصر الجاهلية..
ها نحن ندخل في التوحش..
والتخلف.. والبشاعة.. والوضاعة..
ندخلُ مرة أخرى.. عصور البربريةْ..
حيث الكتابة رحلةٌ
بين الشظيّة.. والشظيَّةْ..
حيث اغتيالُ فراشة في حقلها..
صار القضية..
هل تعرفون حبيبتي بلقيس؟
فهي أهم ما كتبوه في كتب الغرامْ
كانت مزيجاً رائعاً
بين القطيفة والرخامْ..
كان البنفسج بين عينيها
ينامُ لا ينامْ..

بلقيسُ

يا عطراً بذاكرتي..

ويا قبراً يسافر في الغمام..

قتلوك، في بيروت، مثل أي غزالة

من بعدما.. قتلوا الكلامْ..

بلقيسُ

ليست هذه مرثيَّة

لكنْ

على العَرَبِ السلامْ

بلقيسُ

مشتاقون.. مشتاقون.. مشتاقون

والبيت الصغيرُ..

يسائلُ عن أميرته المعطرّةِ الذيولْ

نُصغي إلى الأخبار.. والأخبار غامضةٌ

ولا تروي فُضُول..

بلقيسُ..

مذبوحون حتى العظم..

والأولادُ لا يدرون ما يجري..

ولا أدري أنا.. ماذا أقول؟

هل تقرعين الباب بعد دقائق؟

هل تخلعين المعطف الشَّتويَّ؟

هل تأتين باسمةً..

وناضرةً..

ومشرقة كأزهار الحقول؟

بلقيسُ..

إن زروعك الخضراء..

ما زالت على الحيطان باكيةً..

ووجهُك لم يزل متنقلاً..

بين المرايا والستائرْ

حتى سجارتُكِ التي أشعلتِها

لم تنطفئ..

ودخانُها

ما زال يرفض أن يسافرْ

بلقيسُ

مطعونون.. مطعونون في الأعماق..

والأحداق يسكنها الذهول

بلقيسُ..

كيف أخذت أيامي.. وأحلامي..

وألغيتِ الحدائق والفصول..

يا زوجتي..

وحبيبتي.. وقصيدتي.. وضياء عيني..

قد كنتِ عصفوري الجميل..

فكيف هربتِ يا بلقيسُ مني؟..

بلقيسُ

هذا موعد الشاي العراقي المعطّر..

والمعتّق كالسلافةْ..

فمن الذي سيوزع الأقداح.. أيتها الزرافةْ؟

ومن الذي نقل الفرات لبيتنا..

وورودَ دجلةَ والرصافة؟

بلقيسُ

إن الحزن يثقبني..

وبيروتُ التي قتلتكِ.. لا تدري جريمتها

وبيروتُ التي عَشقتكِ..

تجهلُ أنها قتلت عشيقتها..

وأطفأتِ القمرْ..

بلقيسُ..

يا بلقيسُ..

يا بلقيسُ..

كلُّ غمامة تبكي عليكِ..

فمن تُرى يبكي عليّا..

بلقيسُ.. كيف رحلت صامتةً

ولم تضعي يديك.. على يديّا؟

بلقيسُ..

كيف تركتنا في الريح..

نرجفُ مثل أوراق الشجر؟..

وتركتنا ـ نحن الثلاثة ـ ضائعين

كريشة تحت المطرْ..

أتُراك ما فكرت بي؟

وأنا الذي يحتاج حبَّك.. مثل (زينب) أو (عمر)

بلقيسُ..

يا كنزاً خُرافياً..

ويا رُمحاً عِراقياً..

وغابة خيزران..

يا من تحدّيت النجوم ترفعاً..

من أين جئتِ بكلّ هذا العنفوان؟

بلقيسُ..

أيتها الصديقةُ.. والرفيقةُ..

والرفيقةُ مثلَ زهرة أقحوان..

ضاقت بنا بيروتُ.. ضاق البحرُ..

ضاق بنا المكان..

بلقيسُ: ما أنت التي تتكررينَ..

فما لبلقيس اثنتان..

بلقيسُ..

تذبحني التفاصيلُ الصغيرة في علاقتنا..

وتجلُدني الدقائقُ والثواني..

فلكلّ دبوس صغيرٍ.. قصةٌ

ولكلّ عقدِ من عقودِك قصتان

حتى ملاقطُ شعرك الذهبيّ..

تغمرني كعادتها، بأمطار الحنانِ

ويعرّش الصوت العراقيُ الجميلُ..

على الستائر..

والمقاعدِ..

والأواني..

ومن المرايا تطلعين..

من الخواتم تطلعين..

من الشموع..

من الكؤوس..

من النبيذ الأرجواني..

بلقيسُ

يا بلقيسُ.. يا بلقيسُ..

لو تدرين ما وجعُ المكانِ..

في كل ركنٍ.. أنت حائمة كعصفورٍ..

وعابقةٌ كغابة بيلسانِ..

فهناك.. كنت تدخنين..

هناك.. كنت تطالعين..

هناك.. كنتِ كنخلةٍ تتمشطين..

وتدخلين على الضيوف..

كأنك السيفُ اليمانيُّ..

بلقيسُ

أين زجاجةُ (الفيرلانِ)؟

والولاّعة الزرقاءُ..

أين سيجارة الـ (الكنت) التي

ما فارقت شفتيك؟

أين (الهاشميُّ) مغنياً..

فوق القوامِ المهرجان..

تتذكر الأمشاط ماضيها..

فيكُرُج دمعُها..

هل يا ترى الأمشاطُ من أشواقها أيضاً تعاني؟

بلقيسُ: صعبٌ أن أهاجر من دمي..

وأنا المحاصرُ بين ألسنة اللهيب..

وبين ألسنة الدخان..

بلقيس: أيتها الأميرةْ

ها أنت تحترقين.. في حرب العشيرة والعشيرةْ

ماذا سأكتبُ عن رحيل مليكتي؟

إن الكلام فضيحتي..

ها نحن نبحث بين أكوام الضحايا..

عن نجمة سقطت..

وعن جسدٍ تناثر كالمرايا..

ها نحن نسأل يا حبيبةْ..

إن كان هذا القبرُ قبرك أنتِ

أم قبرُ العروبةْ؟

بلقيسُ:

يا صفصافة أرخَتْ ضفائرها عليَّ..
ويا زرافة كبرياءْ
بلقيسُ:
إن قضاءنا العربيَّ أن يغتالنا عربٌ..
ويأكل لحمنا عربٌ..
ويبقر بطننا عربٌ..
ويفتح قبرنا عربُ..
فكيف نفُرُّ من هذا القضاء؟
فالخنجرُ العربيُّ.. ليس يقيم فرقاً
بين أعناق الرجال..
وبين أعناق النساءْ..
بلقيسُ:
إن هم فجَّروك.. فعندنا
كلُّ الجنائز تبتدي في كربلاءَ..
وتنتهي في كربلاءْ
لن أقرأ التاريخ بعد اليوم
إن أصابعي اشتعلتْ..
وأثوابي تغطيها الدماءْ..
ها نحن ندخل عصرنا الحجريَّ
نرجع كل يوم، ألف عام للوراء..
البحرُ في بيروتَ..
بعد رحيل عينيك استقالْ..

والشعر.. يسأل عن قصيدته

التي لم تكتمل كلماتُها..

ولا أحد يجيب على السؤال

الحزنُ يا بلقيسُ..

يعصُرُ مهجتي كالبرتُقالةْ..

الآن.. أعرفُ مأزقَ الكلماتِ

أعرف ورطة اللغةِ المحاكةْ..

وأنا الذي اخترع الرسائلَ..

لست أدري.. كيف أبتدئ الرسالةْ..

السيفُ يدخُلُ لحم خاصرتي

وخاصرةِ العبارةْ..

كلُّ الحضارة، أنت يا بلقيسُ، والأنثى حضارةْ..

بلقيسُ: أنت بشارتي الكبرى..

فمن سَرَق البِشارةْ؟

أنت الكتابةُ قبلما كانتْ كتابةْ..

أنت الجزيرةُ والمنارةْ..

بلقيسُ:

يا قمري الذي طمروه ما بين الحجارة..

الآنَ ترتفع الستارةْ..

الآنَ ترتفعُ الستارةْ..

سأقول في التحقيق..

إني أعرف الأسماء.. والأشياء.. والسجناءَ..

والشهداءَ.. والفقراءَ.. والمستضعفين..
وأقول: إني أعرف السيّاف قاتلَ زوجتي..
ووجوه كلِّ المخبرينْ..
وأقول: إن عفافنا عهرٌ
وتقوانا قذارَهْ
وأقول: إن نضالنا كذِبٌ
وأن لا فرقَ..
ما بين السياسةِ والدّعارةْ!!
سأقول في التحقيق:
إني قد عرفتُ القاتلين
وأقولُ:
إن زماننا العربيَّ مختصٌ بذبح الياسمين
وبقتل كلِّ الأنبياء..
وقتلِ كلِّ المرسلين..
حتى العيونُ الخضرُ..
يأكلها العَرَبُ
حتى الضفائرُ.. والخواتمُ
والأساورُ.. والمرايا.. واللعب
حتى النجومُ تخاف من وطني
ولا أدري السبب..
حتى الطيورُ تفرُّ من وطني..
ولا أدري السبب..

حتى الكواكبُ.. والمراكبُ.. والسحبْ
حتى الدفاترُ.. والكتبْ..
وجميعُ أشياء الجمال..
جميعها.. ضدّ العرب..
لما تناثر جسمُكِ الضوئيُّ
يا بلقيسُ
لؤلؤة كريمةً
فكّرْتُ: هل قتلُ النساء هوايةٌ عربيّةٌ
أم أننا في الأصل، محترفو جريمةْ؟
بلقيسُ
يا فرسي الجميلةُ.. إنني
من كلّ تاريخي خجولْ
هذي بلادٌ يقتلون بها الخيولْ..
هذي بلادٌ يقتلون بها الخيولْ..
من يوم أن نحروك..
يا بلقيسُ..
يا أحلى وطنْ
لا يعرف الإنسان كيف يعيش في هذا الوطنْ..
لا يعرف الإنسان كيف يعيشْ في هذا الوطن..
ما زلتُ أدفع من دمي
أعلى جزاءْ..
كي أسعدَ الدنيا.. ولكن السماءْ

شاءت بأن أبقى وحيداً..
مثل أوراق الشتاءْ
هل يولد الشعراءُ من رحم الشقاء؟
وهل القصيدة طعنة
في القلب.. ليس لها شِفاءْ؟
أم أنني وحدي الذي
عيناه تختصرانِ تاريخ البكاءْ؟
سأقول في التحقيق:
كيف غزالتي ماتت بسيف أبي لهبْ
كلُّ اللصوص من الخليج إلى المحيط..
يدمّرون.. ويُحرقون..
وينهبون.. ويرتشون..
ويعتدون على النساء..
كما يريدُ أبو لهبْ..
كل الكلاب موظفون..
ويأكلون..
ويسكرون..
على حساب أبي لهبْ..
لا قمحةٌ في الأرض..
تنبتُ دون رأي أبي لَهَبْ..
لا طفلَ يولد عندنا
إلاّ وزارت أمه يوماً..

فراش أبي لهب!!..

لا سجنَ يُفتحُ..

دون رأي أبي لهب..

لا رأس يُقطعُ

دون أمر أبي لهب..

سأقول في التحقيق:

كيف أميرتي اغتصبتْ

وكيف تقاسموا فيروز عينيها

وخاتمَ عُرسِها..

وأقول كيف تقاسموا الشعر الذي

يجري كأنهار الذهب..

سأقول في التحقيق:

كيف سَطَوا على آيات مصحفها الشريفِ

وأضرَموا فيه اللَّهَبْ..

سأقول كيف استنزفوا دَمَها..

وكيف استملكوا فمها..

فما تركوا به ورداً.. ولا تركوا عنبْ

هل موتُ بلقيس..

هو النصرُ الوحيدُ

بكلّ تاريخ العرب؟؟..

بلقيسُ..

يا معشوقتي حتى الثُّمالةْ..

الأنبياءُ الكاذبونَ..
يقرفصون..
ويركبون على الشعوبِ
ولا رسالَةْ..
لو أنهم حملوا إلينا
من فلسطينَ الحزينةِ..
نجمةً..
أو برتقالَةْ..
لو أنهم حملوا إلينا..
من شواطئ غزةٍ
حجراً صغيراً
أو محارةً..
لو أنهم من ربع قَرن حرَّروا..
زيتونةً..
أو أرجعوا ليمونةً
ومحوا عن التاريخ عارَهْ
لشكرتُ من قتلوكِ.. يا بلقيسُ..
يا معشوقتي حتى الثُّمالةْ..
لكنهم تركوا فلسطيناً
ليغتالوا غزالَةْ!!..
ماذا يقول الشعر، يا بلقيس..
في هذا الزمان؟

ماذا يقول الشعر؟

في العصر الشعوبيّ..

المجوسيّ..

الجبان

والعالم العربيُّ

مسحوقٌ.. ومقموعٌ..

ومقطوع اللسانِ..

نحن الجريمةُ في تفوّقها..

فما (العقدُ الفريدُ) وما (الأغاني)؟؟

أخذوكِ أيتها الحبيبة من يدي..

أخذوا القصيدة من فمي..

أخذوا الكتابة.. والقراءة..

والطفولة.. والأماني

بلقيسُ.. يا بلقيسُ..

يا دمعاً ينقّطُ فوق أهداب الكمان..

علَّمْتُ من قتلوك أسرار الهوى

لكنهم.. قبل انتهاء الشوط

قد قتلوا حصاني

بلقيسُ:

أسألك السماح، فربَّما

كانت حياتك فدية لحياتي..

إني لأعرف جيداً..

أن الذين تورطوا في القتل كان مُرادُهم
أن يقتلوا كلماتي
نامي بحفظ الله.. أيتها الجميلةْ
فالشعر بعدك مستحيلْ..
والأنوثة مستحيلةْ
ستظل أجيال من الأطفال
تسأل عن ضفائرك الطويله..
وتظل أجيال من العشاق
تقرأ عنك.. أيتها المعلمة الأصيلة
وسيعرف الأعراب يوماً..
أنهم قتلوا الرسولة..
قتلوا الرسولةْ
ق..ت..ل..و..ا
الـ..ر..س..و..ل..ة

الفصل التاسع

مختارات لشعراء غير عرب



الفصل التاسع

مختارات لشعراء غير عرب

مختارات من شعر عمر الخيام

أفـقْ خفيـف الظـل هـذا السـحر وهاتهـا صِـرفاً ونـاجِ الـوترْ
فمـا أطـال النـوم عمـراً ولا قصَّـر في الأعمـار طـول السَهـرْ
عاشـرْ مـن النـاس كبـارَ العقـولْ وجانـبِ الجهّـالَ أهـل الفضـولْ
واشـربْ نقيـع السـمّ مـن عاقـلٍ واسـكبْ علـى الأرض دواءَ الجَهـول
لا تشـغلِ البـال بماضـي الزمـانْ ولا بـآتي العـيش قبـل الأوانْ
واغـنم مـن الحاضـر لذاتـه فلـيس في طبـع الليـالي الأمـانْ
ولـيس هـذا العـيش خلـداً مقـيمْ فمـا اهتمـامي محـدث أم قـديمْ
سـنترك الـدنيا فمـا بالُنـا نُضـيع منهـا لحظـات النعـيمْ
تنـاثرت أيـام هـذا العُمُـر تنـاثر الأوراق حـول الشـجرْ
فـانعم مـن الـدنيا بلـذاتها مـن قبـل أن تُسْـقيك كـفُّ القـدرْ

ترجمة أحمد رامي

لا تخـشَ حادثـة الزمـان فإنهـا ليسـت بدائمـةٍ علينـا سـرمدا
واغـنمْ قصـير العمـر في طـرب ولا تحـزنْ علـى أمـسٍ ولا تخـشَ الفـدا
حقيقـة الكـون ليسـت عنـد ناظرهـا سـوى مجـاز ففـيمَ الهـمُّ والألمُ
فجـارِ دهـرك واخضـع للقضـاء فلـن تُطيـق تبـديل مـا قـد خطَّـه القلـمُ
لا يـورث الـدهرُ إلاّ الهـمَّ والكمـدا واليـومُ إن يُعـطِ شـيئاً يسـتلبْهُ غـدا
مـن لم يجيئـوا لهـذا الـدهر لـو علمـوا مـاذا نكابـدُ منـه مـا أتـوا أبـدا

ترجمة الصافي النجفي

واضـــطراراً قـــد جئـــت هـــذي الـــديارا
وسأضـــطر للرحيـــل اضـــطرارا
واختيـــاري إن اســـتطعتُ اختيـــارا
أن أســـرَّ الفـــؤاد أنفـــي الهمومـــا
في حيـــاةٍ مـــلأى أســـىً وغمومـــا
فأدرهـــا ســـلافةً واســـقنيها
نعمـــةً فـــالوجود كـــان مصـــابا

ترجمة وديع البستاني

مختارات من شعر سعدي الشيرازي

العلـــم والـــدين إرث في عشـــيرتنا　　إلاّ أنـــا وارثٌ علـــم المحبينـــا

* * *

مـا أحسـن العمـر لـو أن الخلـود لنـا　　لكنمـا العمـر مهمـا طـال أيـامُ

* * *

وشـجرة العمـر مهمـا اخضـر باسـقها　　سـرعان مـا سـتراها أصـبحت حطبـا
فـإن يكـن عمرنـا زهـراً يضـوع شـذى　　سـرعان سـرعان مـا تلقـى شـذاه خبـا

* * *

واحفظ لسانك مما قد تزجُّ به	بالنار يوماً فمنه أخطر الخطرِ
ولا تظاهر بخيرٍ أنت فاعلُه	ففي التظاهر ما فيه من الضرر
وارفع أكف رجاءٍ للغنيّ تجد	غناك منه فما إلاه من وطرِ

* * *

يُسقط قطرةً من السحاب في اليمّ	ويُنزل نطفةً من الصلب في الرَّحِمِ
فيصنع من تلك القَطرةِ لؤلؤةً لألاءةً	ويصنع من هذه النطفة صورة قدٍّ وقامة

غزلية

عجيبٌ إذا أبقى ولو بعضَ ساعةٍ	بدونكِ في الدنيا فأحيا بها وحدي
وما ليَ إلاّ نور وجهك مرشدٌ	به في ظلام اليأس إن حرتُ أَستهدي
فمنذُ تلاقينا تيقنتُ أنني	رماني الهوى في فخ (شيرينَ) عن قصدِ
وأني كـ (فَرْهادٍ) سأغسل يائساً	يدي من حياةٍ دون وصلِك لا تُجدي
تَخِذْتُكِ من دُنياي للنفس بَهْجةً	ولولاك ما الدنيا؟ وما حسنُها عندي؟
أراكِ لطيشي تضحكين تدللاً	فهلْ رحمةً تبكين إن متُّ من بعدي؟
فلا تشهري سيفاً لإتلاف مهجتي	فلم أكُ أخشى في هواك سوى بُعدي
وإني لمقتولٌ، وفي القتل راحةٌ	بساعِدِك الفضيّ، لا الصارم الهندي!
فيا صبحَ أهلِ الشوق لُحْ لي إذا بدا	نهاري بلألاءٍ يلوحُ به سعدي
فليلةُ (يلدا) قد مَلِلْتُ لطولها	سُرايَ مع الشعرى، كما ملَّني سُهدي
فقلبي مثلُ الشمع فارثي لحالِه	متى جَنَّ ليلي ضاءَ من شدة الوجدِ
يذوبُ من البلوى عليك صبابةً	وليس من الشكوى، يُعيد ولا يُبدي
وأنت كمثل الورد يُبدي تبسماً	لمبكى الندى والغيم والبرق والرَّعدِ

هبيـــني إذاً يـــا غايـــةَ الســؤل بلــبلاً يغنّي على البلوى، ويحيا على الوعدِ
لقـــد نـــام جنَّـــانُ الحديقـــة آمنـــاً كما ذاد سرحَ النوم من جفنه سعدي
فـلا تخـشَ يـا جَنَّـانُ، فـالوردُ متعـةٌ لعيـنيَّ، وَأْمَـنْ مـن بنـاني علـى الـوردِ

ترجمة محمد الفراتي

مختارات من أدب رسول حمزاتوف

سأكون سعيداً

في تجوالي في هذا العمر
ماذا أطلب من الحياة؟
في الوجود ثلاثة كنوز

* * *

طلة نسائية أولاً
ناعمة وفاتنة
ولتكن أينما كنت
معي في كل لحظة

* * *

والكنز الثاني
نصائح خالدة من شيخ عجوز
ربما ستعينني
أن أميز العتمة من النور

* * *

وأخيراً دفق شبابي
وماذا غير هذا أريد؟
دعوا إلي ثلاثة كنوز
وسأكون سعيداً

أمنية عن الحب

أي الألوان الزاهية أكثر روعة؟
قوس قزح خلف ذلك الجبل!
وما الأكثر منه ضياءً في الدنيا؟
قوس قزح الحب عند البشر!
ما هو الأكثر احمراراً في الدنيا؟
الشعلة في منتصف الليل، والدم وقت الظهيرة
وما هو الأكثر احمراراً وأكثر؟
الحب الأول فقط
ما الذي يزهر بها وأكثر الجميع؟
العشب في شهر أيار
وما الذي يزهر أكثر وأكثر؟
كلمات العاشقين
حزينٌ اللون الطبيعي
للأغصان العارية
واللون الأصفر للحب غير الوفي
فقط هو الأشد حزناً

ما هو الأكثر سواداً؟
الضجر
والليل عندما يغيب القمر
وما هو الأكثر فالأكثر سواداً؟
الفراق
المكتوب للعاشقين

أغنية

لقد أعطيت مفاتيح
مصممة لبابين:
لسعادتي
ولتعاستي
افتحي أي باب
فالقرار يعود لكِ
أنا لا أخشى الفقدان
ولا أخاف الهاوية
أعطيت مفاتيح
وأنت لن تعيديها:
واحداً لدخول الجنة
وآخر لدخول النار
وأنت تقتحمين مصيري
ماذا ترين في الحلم؟

أفعى مجلجلة

أم طيراً في الأعالي؟

لك أعطى القدر

المفاتيح بلا كلام زائد:

مفاتيحَ لبابين

مفاتيحَ لعالمين

أعطيت مفاتيحَ

فلا تفلتيها من يديك:

واحداً للأحلام الحلوة

وآخر للعذابات المرة

افتحي أي باب

إلى السعادة، إلى التعاسة

المهم أن تبقى معي

كي لا أضيع

* * *

يقال

يقال:

أين ولدتَ أيها النسرُ؟

. في مضيق ضيّق

وأين تحلّق؟

. في السماء الرحبة

الكلمة

الكلمة أحدُّ من كل السيوف
وأسرعُ من الحصان
فيها جمالُ الحكمة
وحكمةُ الجمال

* * *

الكتاب

صادقِ الكتاب، فصفحاتُه الخيّرة
تنتظر نظرة منك، إنه مخلص دائم الإخلاص
سواء أكنت غنياً كأمير، أو فقيراً دون فلس
فلن يخونك ولن يخدعك
أحنِ جبينك فوق صفحاته في جد
في كل سطر يختفي شهد الحكمة
تعشق بالمعرفة يا بني، واعلم أنك لن تبلغ ما تريد
وأن عقلك لن يرتوي إلاّ إذا نهل منها.
هذا سلاحك لا تلقه من يدك
إنه صديق مأمون إن ذممته أو مدحته
لن يخونك في الضيق
ولو أهملته
كن صديق المعرفة فبيتها غني
وعطاياها سخيّة، وجناها وارقة
وأنت ضيف عزيز في تلك الجنان
اذهب واقطف الثمار اليافعة

* * *

داغستان أنت أمي وأبي، فليذكر هذا كل من يضطر إلى نزالي، يمكن الإساءة إلي بأي كلمة، وسأحتمل، لكن لا تمسوا بلدي داغستان.

داغستان حبي وقسمي، دعائي وصلاتي، أنت وحدك الموضوع الرئيس لكل كتبي ولكل حياتي.

* * *

تاريخ العالم كمصير أي إنسان يجب أن نقسمه إلى قسمين: قبل ظهور الكتاب، وبعد ظهور الكتاب، الفترة الأولى ليل والفترة الثانية نهار ساطع، الفترة الأولى واد ضيّق مظلم، والثانية سهل واسع أو قمة جبل.

* * *

مختارات من الشعر الفرنسي

قال الشاعر الفرنسي«لامارتين» يصف البحيرة:

وهكذا مدفوعين دوماً نحو شطآن جديدة
في الليل الأبدي، محمولين دون رجعة
أفلا نستطيع إلقاءَ المرساة
ولو يوماً واحداً في محيط الأعمار
أيتها البحيرةُ لم ينهِ العامُ دورته بعدُ
وها أنا قرب الأمواج الحبيبة
التي كانت تسرّح فيها الطرف
أجلس وحيداً على الصخرة حيث رأيتها جالسة

هكذا كنت تهدرين تحت هذه الصخور العميقة
هكذا كنت تتكسرين على جوانبها الممزقة
هكذا كانت الريح تقذف زبد أمواجك
على قدميها المعبودتين
وفي ذات مساء هل تذكرين؟ كنا ننساب في صمت
ولم يكن يسمع في البعيد، على الموج وتحت السماء
غير أصداء المجدفين الذين يضربون بإيقاع
أمواجك المتناغمة
وفجأة أدهشت نغمات لا عهد للأرض بها
أصداء الشاطئ المسحور
فأصغت الأمواج، وألقى الصوت الحبيب هذه الكلمات:
أيها الزمن، أوقف طيرانك، وأنت أيتها الساعة المواتية
أوقفي مجراك
دعينا نتذوق الأطايب العجلى
لأحلى أيامنا
كثيرون هم التعساء الذين يسترحمونك في هذه الدنيا
فاجري، اجري من أجلهم
واحملي، مع أيامهم، الهموم التي تتأكلهم
وانسي السعداء
ولكن عبثاً أطلب ولو بضع لحظات بعد
فالزمن يفلت مني وينأى
أقول لهذه الليلة: تباطئي فيما يزمع الفجر

أن يبدد الظلام

فلنحب إذن، فلنحب وهيّا بنا نتمتع باللحظة النفور

فلا مرفأ للإنسان، ولا ضفة للزمن

فهو يجري، ونحن نمضي

أيها الزمن الغيران، هنيهات النشوة هذه

حيث يسكب الحب لنا السعادة دفقات مديدة

هل نستطيع الهرب عنا بعيداً بمثل سرعة أيام الشتاء؟

عجباً ألا نستطيع على الأقل أن نحتفظ بالأثر منها؟

ماذا؟ هل انقطعت إلى الأبد؟ ماذا أو ضاعت جميعها؟

وهذا الزمن المانح، هذا الزمن الماضي

ألن يعيدها إلينا يوماً؟

أيها الخلود والعدم والماضي، أيتها الهاويات المظلمة

ماذا تفعلين بالأيام التي تلتهمين؟

قولي: هل ستعيدين إلينا هذه النشوة السامية

التي تسلبيننا؟

أيتها البحيرة، أيتها الصخور الخرساء، أيتها المغاور والغابة المظلمة

أنت التي يغفو عنك الزمن أو يعيد إليك الشباب

احفظي من هذه الليلة، احفظي أيتها الطبيعة الجميلة على الأقل ذكراها،

ولتظل في صفوك، وفي ثورتك،

أيتها البحيرة الحبيبة، وفي مشهد هضابك الضحوك، وفي هذا الصنوبر الأسود،

وفي هذه الصخور الموحشة

المتدلية فوق مياهك

ولتظل في النسيم الذي يرتعش ويمضي
وفي صخب ضفافك الذي تردده ضفافك
وفي الكوكب الفضي الجبين الذي يغمر منك السطح
بضيائه الأبيض الرهو
هذه الريح التي تئن، والقصب الذي يتنهد
والعطور الرقيقة المنبعثة من نسيمك العطر
وكل ما نسمع أو نرى أو نتنشق
فلتقل جميعها: لقد أحبا

وقال الشاعر الفرنسي «لامارتين» يصف الوادي:

تعريب الأستاذ أديب الطيار:

قطـع القلـب مـن الـدنيا رجـاهْ   ورمـى عـن كاهـل الحـظ مُنـاهْ
فـأعرني فيـكَ يـا وادي الصّبـا   لـيس إلاّ ملجـأً غينـاً رؤاهْ
أرتقـبْ فيـه أعاصـير الـرَّدى   تنتضـيني مـن أباطيـل الحيـاةْ
هـو ذا الملـكُ في الـوادي وفي   عتمـةِ الـوادي وغـافي منحنـاهْ
زرّني الغـابُ المـدَّلى في الرّبـا   بعـرى الظـلّ وأطـواق الميـاهْ

* * *

وعلـى إحـدى الـروابي جـدولان   تحـت فـيروز المجـاري يهجعـانْ
فهمـا في شـفتيها نغـمٌ   وهمـا في معصـميها أفعيـانْ
ومـن النبـع علـى بعـض خطـاً   مثـل أضـغاث الأمـاني يغنيـانْ
هكـذا نبـعُ حيـاتي قـد مضـى   دون رجعـى أو هـديرٍ أو كيـانْ

إنما ماؤها عذبٌ برودٌ سلسبيل وغديري ما تراءى فيه من يوم جميلْ
كلما جئتهما مستبرداً هدهد الماءُ كياني وأسرْ
مثلما هدهد طفلاً وترٌ فغفا الطفلُ على رجع الوترْ
حبذا العزلة في وادي الصبا عازباً عن ألف همٍّ وكدرْ
أتملّى وأنا في حضنهِ صورَ الأفق وأسوارَ الخُضر
أفعَمتْ نفسي وقلبي ويدي هذه الدنيا بأنواع الضجرْ
ولذا جئتك يا نهر (لتوس) أنشد السلوان من كيد البشرْ
فاسقنيها جرعةً أسلوبها ما عراني من تباريح الغيرْ

* * *

إن نفسي في سكونٍ ورخاء وجناني في هدوءٍ وصفاءْ
وضجيج الكون يفنى في المدى مثلما يفنى على البعد النداء
وإذا ما استرقته أُذُني كان جرساً مثل أطياف الحُداء
وأرى من ههنا عبر الفضاء عُمُري في غيهب الماضي خبرْ
غير أن الحبَّ يبقى وحده مرهف الحدّ قوياً مستمرْ
كبقاء الطيف في الذهن على يقظة النائم من حلمٍ عبرْ
أرفهي، يا نفسُ في ذا المنحنى من أذى الدهر وأحكام القدرْ
مثلما يسترفه العاني على طلة الضيعة من جُهد السفر
ويروي قبل أن يدخلها رئتيه بالهوى الزاكي العطر
ولننفضْ مثله أرجلنا من غبار الدرب في التيه الوَعِرْ
إن هذا الدربَ لن نسلكه مرةً أخرى إذا الموتُ حَضرْ
فتعالَيْ نتنسمْ مثلَه عبق الغاب وأنفاسَ الزهرْ
فلياليك غدتْ حالكةً وقصاراً مثل لمحات البصرْ
وغداً نهوي إلى أرماسِنا كهُويّ الظلّ خلف المنحدرْ

* * *

واعلمـــي أن لـــيس في عالمنـــا أحـــد يرجـــى نـــداه كالطبيعـــة
إنهـــا لا تتجـــافى كـــالورى عـــن بنيهـــا فهـــي للحـــب شـــريعة
فـــارتمي يـــا نفـــسُ في أحضـــانها وتملّـــي مـــن مجانيهـــا المريعـــة
صـــدرها يحنـــو علـــى آلامنـــا مثلمـــا تحنـــو علـــى الطفـــل الرضـــيعه
إنهـــا حولـــك ظـــلٌ وسـنيٌ فتعـــاليَ مـــن نوازيـــك الوضـــيعه
واعبـــدي مـــا كـــان فيثـــاغور يعبـــده في الأرض مـــن لحـــن الســـماء
واتبعـــي الشـــمس علـــى أفلاكهـــا ومـــع الشـــمأل طـــيري في الفضـــاء
وادخلـــي مـــن خلـــل الغـــاب إلى عتمـــة الـــوادي علـــى ضـــوء القمـــر

* * *

جـــلَّ شـــأن الله هـــادي خلقِـــه بســـنى العقـــلِ إليـــه في عـــلاه
كـــل مـــا في الكـــون يـــروي أنـــه قـــد بـــرى الكـــون وأشـــواق الحيـــاه
إن صـــوتاً لايـــني في صـــمتها يرشـــد العقـــل إلى مجـــد الإلـــه
هـــل تـــرى مـــن أحـــدٍ لم يســـتمعْ في زوايـــا قلبِـــه رجـــع صـــداه

قال «فيكتور هوغو» في وصف الطفولة:

عندما يهلّ الطفل، تصفق حلقة الأسرة بصخب

نظرته العذبة اللألاءة تأتلق لها كل العيون

وأكثر الجباه كآبة، وربما أشدها عبوساً

تمحي غضونها فجأة لمرأى إطلالة الطفل

طاهراً جذلان.

أكان حزيران قد خلع الخضرة على أعتابي، أو أن تشرين الثاني لاصق ما بين المقاعد

حول نار متأججة متمايلة الظلال في القاعة

فإن الفرح، لدى إقبال الطفل، يصل ويضيئنا

يضحك الناس، يعاودون الصياح، وينادونه وترتعش أمه إذ تراه يمشي

أحياناً نتحدث، ونحن نؤجج شعلة السمر

عن الوطن والله، عن الشعراء، عن الروح

التي تسمو وهي تصلي

ويهل الطفل، فوداعاً أيتها السماء وأيها الوطن

والشعراء القديسون هذا الحديث الرزين

يتوقف باسماً

وفي الليل، عندما ينام الإنسان، عندما يحلم الفكر، في الساعة

التي نسمع فيها ـ مثل صوت باكٍ ـ

أنين الموجة بين القصب

إذا ما أسفر الفجر فجأة هناك مثل منارة

فإن ضياءه يوقظ في الحقول

جوقة من الأجراس والعصافير

أيها الطفل، أنت الفجر، وروحي السهل

الذي يعطر أنفاسه بأعذب الأزهار

عندما نتنشقها

روحي هي الغابة التي تمتلئ أغصانها القائمة

لك وحدك بوشوشات عذبة

وأشعة ذهبية

ذلك لأن عينيك الجميلتين ممتلئتان عذوبة لا متناهية

ذلك لأن يديك الصغيرتين الفرحتين المباركتين

لم ترتكبا إثماً حتى الآن

وخطاك الفتية لم تلمس أبداً حمأتنا

يا حبيباً يا طفلاً أشقر الشعر، يا ملاكاً جميلاً

في هالة ذهبية

جميل، جميل، هو الطفل ببسمته الحلوة

بمعتقداته العذبة، بصوته الذي يريد أن يقول شيئاً، بدموعه التي ترقأ بسرعة

تاركاً نظره يشرد دهشاً، مفتوناً

واهباً عن كل جانب روحه الفتية للحياة

وثغره للقبل

يا رب صني، صنْ من أحب

أخوة، أهلاً، أصدقاء، وأعداء أيضاً.

واجعلهم ينتصرون على الشر

فلا أرى مطلقاً يا رب الصيف دون أزهار

والقفص دون عصافير، والخلية دون نحل، والدار بلا أطفال.

مختارات من الشعر الصيني

قال الشاعر «وين يي تو» في قصيدة عنوانها الماء الراكد:

هذا مستنقعٌ لا أمل فيه
النسيم لا يغضّن وجهه
يستحق أن تلقوا فيه الحدائد القديمة والنحاس البالي
وأن تصبوا فيه مياهكم الوضرة
لعلّ الزنجار يصبح فيه زمرداً
لعلّ الماء الراكد في هذا المستنقع سيتحول إلى خمرة خضراء اللون
وهكذا فإن هذا المستنقع الذي لا أمل فيه
ربما استطاع حينئذ أن يتغنى بلألائه
..لنعلم أي عالم سيولد فيه؟!

وقال أيضاً:

حياتي كانت ورقة بيضاء لا قيمة لها
الأخضر وهب لي النماء
والأحمر وهب لي الحرارة
علّمني الأصفر العدالة والاستقامة
علّمني الأزرق الصفاء
أهداني الوردي الأمل
أهداني الرماديُّ الخفيفُ الألم
وحتى أستكمل هذه القائمة من الألوان

يفرض عليَّ الأسودُ الموت

وأنا منذ ذلك الحين

أعبد حياتي

لأني أعبد ألوانها.

وقال الشاعر (يوني يين) في صابونة منحها الإحساس والمشاعر:

من أكثر المواد لطافة وأشدها نعومة

صُنع جسدها الطاهر،

من غور روحها تنفح برائحة (العروق البيض)

كان لها اسم عند مولدها

ومع ذلك تركته ينمحي دون أسف.

تمنت أمنية أن تغسل، ثم تغسل غبار العالم ووسخه،

إذا استحالت إلى فقاعات من صافي البلور فستسمو في الهواء،

وستعكس فخامة الكون في أبدع صوره،

ولكنها تفضل أن تُسهلك في هذا العالم الملطَّخ أو أن تختفي مع الشر والدنس.

الفصل العاشر

متفرقات متنوعة



الفصل العاشر
متفرقات متنوعة

خمس لا يشبعن من خمسة:

أُذُنٌ من خبر

وعينٌ من نظر

وأنثى من ذكر

وأرض من مطر

وباحثة من أثر

خمسة أشياء أضيع شيء في الدنيا: سراجٌ يوقد في الشمس، ومطرٌ وابل في أرض سبخة، وامرأة حسناء تزفُّ إلى عنيّن، وطعام يستجاد ثم يقدّم إلى سكران أو شبعان، ومعروف تصنعُهُ عند من لا يشكرُك.

أيتها العبقرية لرسول حمزاتوف

قولي أيتها العبقرية: من أيّ مصدر تأتي قوتك؟ من أنت؟ الوجدان، الشرف، الشجاعة، أو لعلك أنت الخوف؟ لأن من يخاف يغني أيضاً وهو يضرب في الليل ليهب لنفسه الشجاعة. أأنت السعادة أم الشقاء؟ المكافأة أم العقوبة؟ أأنت الجمال الذي خلق لعذاب الناس؟ أم الألم الذي يلد فيه الجمال؟ أأنت بنت العصر أو الحادثة؟ بنت الشرارة تلد من قرع الحجر بالحجر، بنت الحرب لا تزيد عدد الناس على الأرض، ولكنها تزيد عدد الأبطال على الأرض.

واصل بن عطاء

أحد أعاجيب الدنيا، لأنه كان ألثغ في الراء، فينطقها غيناً، لكنه أسقطها من جميع كلامه وخطبه. سأله شخص يوماً: كيف تقولُ في العبارة التالية: «أمر أمير الأمراء بحفر بئر كبير في الصحراء ليشرب منه الرائح والراجع» فقال واصل: أقرؤها كما يلي: «حكم حكيم الحكماء بنبش جب واسع في البادية، لينهل منه الذاهب والعائد».

زهر الآداب للحصري ج2 ص437

العلم والمال

قال الإمام علي عليه السلام مخاطباً كُميل بن زياد:

يا كُميل: العلمُ خيرٌ من المال، العلم يحرسُك، وأنت تحرسُ المال، والمال تنقصه النفقة، والعلم يزكو على الإنفاق.

يا كُميل: محبة العلم دين يدان به، يكسبه العلم والطاعة في حياته، وجميل الأحدوثة بعد وفاته، ومنفعة المال تزول بزواله. والعلم حاكم، والمال محكوم عليه.

يا كُميل: مات خزّان المال، والعلماء باقون ما بقي الدهر، أعيانهم مفقودة، وأمثالهم في القلوب موجودة.

الخليفة هارون الرشيد وعبداه

كان للخليفة هارون الرشيد عبدان أحدهما أبيض اللون والثاني أسود، فطلب إلى كلٍّ منهما أن يمدح نفسه ويهجو زميله، فقال الأسود:

ألم تـرَ أن المسـك لا شـيءَ مثلُـه ... وأن بيـاضَ اللفـت حمـلٌ بـدرهمِ
وأن سـوادَ العـين لا شـيءَ مثلُـه ... وأن بيـاضَ العـين لا شـيءَ فـاعلمِ

فقال الأبيض:

ألم تـر أن البـدرَ لا شـيءَ مثلُـه ... وأن سـوادَ الفحـم حمـلٌ بـدرهمِ
وأن رجـال الله بـيضٌ وجـوهُهم ... ولا شـك أن السـودَ أهـل جهـنمِ

جورج واشنطن وأمه

لما طلب الأمريكيون إلى جورج واشنطن أن يرأس أمته أبى، وألحوا عليه، فقال: أستشير أمي، وسألها، فقالت: يا بني لِمَ تعصي أمر أمتك؟ قال: لستُ أهلاً للحكم يا أماه، فالحكم يحتاج إلى علم ودراية، وأنا ليس لي منهما كفاية، قالت: لا، بل الحكم يا ولدي يحتاج إلى أخلاق، فإن كان لا يزال لك منها بعضُ ما ربيتك عليها فاقبل.

أينشتاين والنسبية

كان أينشتاين عندما يجد صعوبة في شرح نظريته النسبية للعامة، نسبية الزمان، فكان يسوق هذا المثال المشبع بالطرافة والظرافة: «إذا جلست مع حسناء فاتنة ساعتين تمران كدقيقتين، وإذا جلست دقيقتين على موقد (فرن) فإنهما تمران كساعتين».

الشاعر ابن تريس

يقول: «عندما كنت في المهد أنام وأبكي كان الزمان يزحف، وحين صرت صبياً أضحك وألهو، كان الزمان يخطو، وحين رأتني السنون رجلاً قوياً كان الزمان يجري، والآن وأنا في خريف العمر فإن الزمن يطير».

نصيحة

اكتبوا أحسن ما تسمعون، واحفظوا أحسن ما تكتبون، وحدّثوا بأحسن ما تحفظون، وخذوا من كل شيء طرفاً، فإنه من جهل شيئاً عاداه.

المستشرقة الألمانية «زيجريد هونكة» والعرب

تقول المستشرقة الألمانية «زيجريد هونكة» في كتابها «شمس العرب تسطع على الغرب»: «لقد أقبل العرب على اقتناء الكتب إقبالاً منقطع النظير، يشبه إلى حدٍّ كبير شغف الناس في عصرنا هذا باقتناء السيارات والثلاجات وأجهزة التلفاز، وكما يقاس ثراء الناس اليوم بمدى ما يملكون من عربات فاخرة مثلاً، قدّر الناس ـ أي العرب والمسلمون في ذلك العصر الممتد من القرن التاسع حتى القرن الثالث عشر ـ الثراء بمدى ما يقتنى من كتب أو مخطوطات، فنمت دور الكتب في كل مكان نمو العشب في الأرض الطيبة، وكان بإمكان أي شخص من الناس استعارة ما يشاء من الكتب، وأن يجلس في قاعات المطالعة ليقرأ ما يريد، كما كان المترجمون والمؤلفون يجتمعون في قاعات خصصت لهم يتجادلون ويتناقشون كما يحدث اليوم في أرقى الأندية العالمية».

ميّ زيادة ومعاصروها

كتبت ميّ زيادة إلى الدكتور يعقوب صروف قائلة: «أفهم بالاختيار أن النقد عمل شاق ودقيق يستغرق وقتاً طويلاً، ويتطلب معرفة واسعة وذوقاً مهذباً وبصيرة شفافة، وإحساساً حياً يفهم العدل كما يفهم الجمال، وكما يفهم أنظمة الحياة، فهو بذلك غير ميسور لكلّ من ادّعى حمل لوائه».

وكتبت إليه في رسالة أخرى مقدِّرة مجلة «المقتطف» التي يصدرها: «نعم بخشوع كلي أنظر إلى مجموعة المقتطف، وبخشوع ألمس مجلداتها التي كتبتها كلمة كلمة، ونسَّقتها فِكَراً فِكَراً، وأصدرتها عدداً فعدداً. إن المستفيدين من هذا الكنز الثمين لا يعلمون كم تصرف أنت عليه من فكر وتعب، إن صياغة الأفكار أصعب وأوجع من صياغة المعادن الثمينة والأحجار الكريمة، إنما ليسكب عليها المرء أحياناً قوى نفسه، ويغذيها من حشاشته، ويرويها من دماء حياته، ولئن كان في ذلك مشقة فإن فيها مجداً عظيماً، وكأن المجد لا يدفع عنه إلاّ من دماء الحياة وسويداوات القلوب».

القاهرة 18 تموز 1919

صديقتك الصغيرة ميّ

قالت ميّ في محاضرة ألقتها في النادي الشرقي بالقاهرة عام 1914

«إن النهضة النسائية تمتد يومياً في أقاصي المسكونة، إنها لنهضة عجيبة تبشّر بخير عظيم، وتنبئ أن مدنية الأمس العرجاء التي لم تتكئ إلاّ على جنس من الجنسين هي غير مدنية الغد الممتعة بتحقيق الأماني، وليست مدنية الرجل وحده بل هي مدنية الإنسانية، لأن المرأة آخذة بالصعود إلى مركزها الحقيقي بقرب الرجل، أليس فيكتور هوغو هو القائل: إن تحرير المرأة يحل أكثر المشاكل الاجتماعية وبعض المشاكل المدنية، وأنه ينتظر منها وحدها إلغاء الحروب في العالم!».

* * *

ذكر الشاعر اسماعيل صبري شوق روّاد منتدى ميّ لقدوم يوم الثلاثاء الموعد الذي تقيم فيه ميّ الحوار الأدبي والفكري في منتداها:

روحي على بعض أهل الحيّ حائمةٌ   كظامئ الطير توّاقاً إلى الماء
إن لم أمتّعْ بميٍّ ناظريّ غداً   أنكرت صبحك يا يوم الثلاثاء

* * *

قال أمير الشعراء أحمد شوقي مشيداً بتأثير ابتسامة ميّ وبيانها في من حولها فقال فيها:

أسائل خاطري عمّا سباني   أحسنُ الخلق أم حسن البيان؟
رأيت تنافس الحسنين فيها   كأنهما لميَّة عاشقان
إذا نطقَتْ صبا عقلي إليها   وإن بسمت إليَّ صبا جناني
وما أدري أتبسِمُ عن حنينٍ   إليَّ بقلبها أم عن حنانِ

* * *

ويعترف حليم دموس بأن (ميّ) ملهمة للمبدعين فيقول:

ذكر الخاطر يوماً عهد ميٍّ   فسرت آيته الكبرى إليَّ
واستمر الوحيُ من عليائها   فإذا الشعرُ به طوعُ يديَّ

شكري سكيندر وتلميذه سعيد فريحة

قال شكري سكيندر مخاطباً تلميذه سعيد فريحة: «أنصحك بشيء واحد، وهو أن تعتمد دائماً في كتاباتك على المنطق والأسلوب الذي لا يسيل الدماء، ولا تنسَ أن الغرور داءٌ قاتل، فإياك أن تغترَّ، وإياك أن تكتب شيئاً غير مقتنع به، وأن تتخذ من القلم مسدساً تطلق رصاصه على العزل من السلاح، وأن تعتقد أو تتصور أن في هذه الدنيا سلاحاً أقوى من العلم، ومهنة أعزّ من مهنة الصحافة، شرط أن تحفظ للقلم حرمته وللمهنة كرامتها».

شفيق جبري وأمه

قال شفيق جبري في رحيل أمه عام 1957:

«إني لم أحب أحداً في حياتي كلِّها مقدار حبي لأمي، لقد شغل حبها كل ناحية من نواحي قلبي، كانت ملء هذا القلب، لا تكاد الدنيا وزينتها تعادل جزءاً من هذا الحب... فكانت ترى الدنيا كلها فيَّ، وكنت أرى الدنيا كلَّها فيها... رثيت رجالاً كثيرين من أهل السياسة والأدب والشعر، فلماذا لم أرثِ أمي حتى اليوم؟ لماذا لم أقلْ فيها إلاّ هذه الأبيات؟».

أمي! ولستُ أرى في الأرض قاطبةً ... أعزَّ منك على الأسماع والبصرِ
ناديتُك اليوم لا حسٌّ ولا خبرٌ ... فأين منك دويُّ الحسّ والخبرِ؟
غادرتِ في القلب جرحاً كلما هدأت ... آلامه اتقدت في القلب كالشرر
لو تسمحين جعلت الصدر متكأً ... لرأسك الطهر في الظلماء والحفر

خير الدين الزركلي وأمه

قال الشاعر خير الدين الزركلي في أمه:

حـــولي وفي قلـــبي وفي سمعـــي وفي	بصـري وبـين يـديَّ في جـزلي وغمـيّ
نجـــمٌ يضــيء شـــعاعه ســبلي إذا	غفـتِ العيـونُ وغـاب عـني كـلُّ نجـمِ
هـــو مـــأمني إمـــا جزعـــتُ وقبلـــتي	أنّى اتجهـــت، وروعـــتي وجـــلاءُ همـــي
هـو مؤنســي في وحـدتي، هـو مـوئلي	في كربتي، هـو منبـتي، هـو قلـبُ أمـي

حكمة الغابة

جاء في المجلة الشهرية (المختار) الصادرة بالإنجليزية تحت عنوان «حكمة الغابة»:

«العينُ التي أرهقتها الحروف والآلات الإلكترونية تعجز عن رؤية الغابة بما فيها من ألوان غير محددة. والأذن التي أصمها ضجيج المدينة لا تسمع أصوات الغابة المميزة، والأنف الذي ملأه دخان المدينة يفوته عبير الزهر والتفاح والصنوبر، واليد التي خدّرتها حياة المدينة لا تستطيع التمييز بين نوع وآخر من الشجر».

أما الشخص العادي الذي لم تقهره المدينة فيعرف أن للغابة حاسة سادسة، فالخلايا تتكاثر بآلاف الملايين كأنها تنفذ خطة مرسومة، والجذور وهي أرفع من خيوط الحرير، وقوية كالفولاذ، لا تتوقف عن السعي إلى الماء والغذاء على نحو ما زال يحير العلماء، كذلك منح الأوكسجين لكل كائن حيواني، وتكبر الجذوع وتتشعب الأغصان كأن يد مهندس صممت تفتحها البديع، وتسعى الغابة إلى الشمس، وتستريح في سكينة الليل، ويجرحها الإنسان بقطع أشجارها فتشفي الجروح من تلقائها.

أليست هذه الغابةُ العظيمةُ شهادةً على قوة تتحدى المنطق البشري وتتجاوزه؟ ألا يجدر بالإنسان أن يستمدَ حكمةً من هذه القوة كي يصير شريكاً لعملها المبدع لا هادماً؟».

أصل العتابا

إن فتى من جبل سنجار أحب فتاة جميلة اسمها (عتابا)، كان يعزف لها ويغني حتى أحبته وتزوجها، وعاشا حياة سعيدة على الرغم من فقرهما، وكانت راضية بعيشها معه تساعده في الحقل، وتعمل معه لكسب لقمة العيش، حتى جاء يوم رآها سيّد القرية فأعجب بها، وأرسل زوجها في مهمة طويلة، وأخذ يُغريها بالمال، ويغدق عليها الهدايا، ودعاها للانتقال إلى قصره لتعيش معه حتى يعود زوجها، وبعد عودة الزوج عرف الأمر، فذهب إلى القصر، ورآها هناك، فأخذ يغني:

عتابـــا بـــين برمـــة ولفتـــه	عتابـــا لـــيش لغـــيري ولفـــتِ
أنـــا مـــا روح للقاضـــي ولا افـــتي	عتابـــا بالثلاثـــة مطلقـــه

العقل

العقل لغةً من العقل (عَقَلَ) ومضارعه (يعقِلُ): أي أدرك الأشياء على حقيقتها، وعقل الناقة ربطها بالعِقال أي الحبل، والعاقل هو المدرك، والمعقِل هو الملجأ والحصن، واعتُقِل لسانه أي حُبس عن الكلام ومنها المعتقل مكان الاعتقال.

قال الجاحظ: «التفكير مَشْحذةٌ للأذهان، ومَنْبهةٌ لذوي الغفلة، وتحليلٌ لعقدة البلادة، وسببٌ لاعتياد الرويّة، وانفساح في الصدور، وعزاءٌ في النفوس، وحلاوةٌ تقتاتها الروح، وثمرة تغزو العقل.

وأكثرُ الناس سماعاً أكثرُهم خواطر، وأكثرُهم خواطرَ أكثرُهم تفكراً، وأكثرُهم تفكراً أكثرُهم علماً، وأكثرُهم علماً أرجحُهم عملاً، كما أن أكثرَ البصراء رؤيةً للأعاجيب أكثرُهم تجاربَ.

ولعمري إن العيون لتخطئ، وإن الحواس لتكذب، وما الحكمُ القاطعُ إلاّ للذهن، وما الاستنابةُ الصحيحةُ إلاّ للعقل، إذ كان زِماماً على الأعضاء، وعياراً على الحواس».

وقال الشاعر ابن دريد:

وأفضلُ قسم الله للمرءِ عقلُهُ ... فليس من الخيرات شيء يقاربُهْ
فَزَيْنُ الفتى في الناس صحةُ عقله ... وإن كان محظوراً عليه مكاسبُهْ
يعيش الفتى بالعقل في كلّ بلدةٍ ... وإن كَرُمَتْ أعراقُه ومناسبُهْ
إذا أكمل الرحمنُ للمرء عقلَه ... فقد كَمُلَتْ أخلاقُه ومآربُه

وقال أبو العلاء المعري:

ضلّت الناس لا إمام سوى العقل ... مشيراً في صبحه والمساءِ

وقال بشار بن برد:

شفاءُ العمى طول السؤال وإنما ... تمامُ العمى طولُ السكوت على الجهلِ
فكُنْ سائلاً عما عناك فإنما ... دُعيت أخا عقلٍ لتبحث بالعقلِ

وقال المتنبي:

لولا العقولُ لكان أدنى ضيغمٍ ... أدنى إلى شرفٍ من الإنسان

يصف «فرنسيس بيكون» أصحاب المشروع العقلاني في البحث المجرد بأنهم كالعنكبوت ينسجون الخيوط من أنفسهم، وينطلقون في معرفة الحقائق الأبدية بالاعتماد على المعرفة الميتافيزيقية كتلك الحقائق للحصول على اليقين الكامل.

والعقل نقيض الخرافة والإيمان الساذج والتعصب، يقوم على التحليل والنقد وإيراد الحجج والأدلة والبراهين، ويبتعد عن النزعة العاطفية والمثالية، ويتصرف في ضوء المنطق.

ودعا (ديكارت) إلى فصل العقل عن الحواس وصولاً إلى المعرفة العقلية الخاصة.

وقال المهلب: «يعجبني أن أرى عقل الكريم زائداً على لسانه، ولا يعجبني أن أرى لسانه زائداً على عقله».

وقال أنسي الحاج: «الدخول إلى التاريخ تسليم للعقل، العقل المحب العطوف، ولكن أيضاً النيّر الحر، العقل الذي ينحني للحقائق، ويعترف بالتطور، ولا يهاب المحرّم الديني ولا التكفير».

بين العقل والهوى

قال ابن الفارض:

هو الحبُّ فاعلم بالهوى ما الهوى سهلُ   فما اختاره مضنىً به وله عقلُ

وقال آخر:

ولو تركت عقلي معي ما طلبتُها   ولكن طلابيها لما فات من عقلي

بين العقل والذوق

قال أحمد أمين: «إن الذوق عمل في ترقية الأفراد والجماعات أكثر مما عمل العقل، فالفرق بين إنسان وضيع وإنسان رفيع ليس فرقاً في العقل وحده، بل أكثر من ذلك فرق في الذوق، ولئن كان العقل أسس المدن ووضع تصميمها فالذوق جمّلها وزيّنها، إن شئت أن تعرف قيمة الذوق في الفرد فجرّده من الطرب بالموسيقى والغناء، وجرّده من الاستمتاع بمناظر الطبيعة وجمال الأزهار، وجرّده من أن يهتز للشعر الجميل والأدب الرفيع والصورة الرائعة، وجرّده من الحب في جميع أشكاله ومناحيه ثم انظر بعد ذلك ماذا عسى أن يكون؟ وماذا عسى أن تكون حياته؟».

هدايا

لقد أهديتُ توفيقاً حذاءً   فقال الحاسدون وما عليه؟!
أما قال الفتى العربيُّ يوماً   شبيه الشيء منجذبٌ إليه

فردّ عليه:

لو كان يُهدى إلى الإنسان قيمتُه
لكنتُ أستأهلُ الدنيا وما فيها
لكن تقبّلتُ هذا النعلَ معتقداً
أن الهدايا على مقدار مهديها

؟

الموت الخفي

إذا وجـــد الشـــيخُ في نفســـه نشـــاطاً فـــذلك مـــوتٌ خفـــي
ألســـتَ تـــرى أن ضـــوء الســـراج لـــه لهـــبٌ قبـــل أن ينطفـــي
؟

القاضي أحمد

يـا أيهـا العَكِـرُ الجبـانُ ومـا بـدا منـذا الـذي سمَّـاك زوراً أحمـدا
مـا أنـت بالصـافي ولسـتَ بأحمـدٍ قـد كـان أولى أن تُسـمَّى أخمـدا
أنـت الملـوّثُ مـا لمسـت قضـيَّةً إلاّ وكنـتَ بهـا الفسـاد المفسـدا
عـارٌ إذا لمـس القضـية فاسـقٌ وخـلا الحمـى ممـن يمـدُّ لهـا اليـدا

د. طلعت الرفاعي

القاضي خليل

مضيتُ لقاضي العدل أشكو قضيتي فعمَّـق قاضـي الجهـل بالجهـل عِلَّـتي
وكنـتُ بحمـل واحـد لا أُطيقـه فلمـا قضـى لي زاد بـالطين بلَّـتي
خليـلٌ ومـا أنـت الخليـل وعكـة أعـوذُ بـربي مـن خليـلٍ وعكَّـتي
إذا لم تفـرّق بـين حـقٍّ وباطـلٍ فأنـت بقصـر العـدل شـرٌّ بليَّـتي

د. طلعت الرفاعي

ألغاز

ومـــا أخـــوان مشـــتبهان جـــداً ... كمـــا اشـــتبه الغرابـــةُ والغـــرابُ
يضـــمُّهما علـــى مـــرّ الليـــالي ... ومـــا اجتمعـــا ولا افترقـــا إهـــابُ
لـــذاك وذا دمـــوعٌ هـــاملاتٌ ... ولكـــنْ كـــلُّ دمعهـــا شـــرابُ
يصـــونُهما عـــن الأبصـــار ديـــنٌ ... ويُضـــرَبُ دون نيلهمـــا حجـــابُ

(الغرابة والغراب: موضعان، إهاب: جلد، هاملات: فائضات).

المقصود (الثدي).

وقال أحدهم في اسم (علي):

اســـم الـــذي أعشـــقهُ ... أولـــه في نـــاظره
إن فـــاتني أولـــه ... فـــإن (لي) في آخـــره

إبليس والسُّهاد

قال صفي الدين الحلّي:

وليلـــةٍ طـــال ســـهادي بهـــا ... فـــزارني إبلـــيسُ عنـــد الرُّقـــاد
فقـــال: هـــل لـــك في شَـــقفةٍ ... كَبْشـــيةٍ تطـــرُدُ عنـــك السُّـــهاد؟
قلـــت: نعـــم! قـــال: وفي قهـــوةٍ ... عتَّقهـــا العاصـــرُ مـــن عهـــد عـــاد؟
قلـــت: نعـــم! قـــال: وفي مطـــربٍ ... إذا شـــدا يطـــرب منـــه الجمـــاد؟
قلـــت: نعـــم! قـــال: وفي طَفلـــةٍ ... في وجنتيهـــا للحيـــاء اتقـــاد؟
قلـــت: نعـــم! قـــال: وفي شـــادنٍ ... قـــد كُحِّلـــت أجفانـــه بالســـواد؟
قلـــت: نعـــم! قـــال: فَـــنَمْ آمنـــاً ... يـــا كعبـــة الفسْـــقِ وركـــنَ الفســـاد!

لذيذ الألفاظ

وقال:

أيــن قــولي: هــذا كثيــبٌ قــديمٌ ومقـــالي: عَقَنْقَـــلٌ قَـــدْموسُ
إنمـــا هـــذه القلـــوبُ حديـــدٌ ولذيـــذُ الألفـــاظ مغنـــاطيسُ

صفي الدين الحلي

وقــالوا يعــودُ المــاءُ للنهــر جاريــاً وتخصــبُ جنبــاهُ وتُــروى المرابــعُ
فقلــتُ إلى أن يرجــع المــاءُ جاريــاً وتخصــبَ جنبــاه تمــوتُ الضــفادعُ

؟

* * *

عُنُقــي طــاش ولــو لم تلتفــتْ كنــتُ ضــيَّعتُ لــديها عنقــي

؟

* * *

يـــا ليتـــني وأنـــت يـــا لمـــيسُ في بلـــدٍ لـــيس بـــه أنـــيسُ

رؤبة بن العجاج

* * *

كنــتُ فيمــا مضــى فــتىً يمــدح النــاس ويهجـــــو، وذاك ذلٌّ ذليـــــلُ
وأنـــا اليـــوم صـــار قـــوليَ حصـــراً حســـبُنا الله وهـــو نعـــمُ الوكيـــلُ

؟

* * *

شيئان لو بكتِ الدماءُ عليهما ... عيناايَ حتى يؤذنا بذهابِ
لم يبلغا المعشار من حقيهما ... فقدُ الشباب وفرقةُ الأحباب

نفطويه

* * *

يكون الخالُ في وجه قبيحٍ ... فيكسوه الملاحة والجمالا
فكيف يُلامُ مفتونٌ على من ... يراها كلّها في العين خالا

ابن سيابة

لو كنت تعلم كل ما علم الورى ... جمعاً لكنت صديقَ كل العالم
لكنْ جهلتَ فصرتَ تحسبُ كل من ... يهوى خلاف هواك ليس بعالمِ

العلامة الحلّي

وشادنٍ يسألني ... ما المبتدأ والخبرُ
مثلّهما لي مسرعاً ... فقلت أنت القمرُ

زين الدين بن الوردي

للنشر والتوزيع

للنشر والتوزيع



الدكتور محمود أحمد السيد

المدير العام لهيئة الموسوعة العربية، متخصص في التربية، وهو عضو مجمعي اللغة العربية في دمشق والقاهرة، ورئيس تحرير مجلة التعريب التي يصدرها المركز العربي للتعريب والتأليف والترجمة والنشر، ورئيس اللجنة الوطنية العليا لتمكين اللغة العربية في سورية.

عمل وزيراً للتربية في سورية ووزيراً للثقافة أيضاً، كما عمل مديراً لقطاع التربية في المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بجامعة الدول العربية (ألكسو)، وعميداً لكلية التربية بجامعة دمشق، وأميناً عاماً مساعداً للشبكة العربية لتطوير أعضاء الهيئة التدريبية في جامعات الوطن العربي، وكان عضو المكتب التنفيذي لاتحاد الكتاب العرب، وخبيراً تربوياً في عدة دول عربية وفي مكتب اليونسكو الإقليمي للتربية في الدول العربية وفي اليونسيف وبرنامج الاتحاد الأوروبي لإعداد المعلمين في الأردن.

له مؤلفات كثيرة في مجال التربية والثقافة واللغة، وبحوث عديدة في المجالات المتخصصة، وله إسهامات في مجال الإعلام في عدة دول عربية، وحائز على الجائزة التقديرية للتربية العربية من منظمة (ألكسو) عام ٢٠٠٢.

9789957980689

دار الأعصار العلمي
للنشر والتوزيع

الأردن - عمان - وسط البلد - ش. الملك حسين - مجمع الفحيص التجاري
هاتف : 96264646208+ فاكس : 96264646470+

الأردن - عمان - مرج الحمام - شارع الكنيسة - مقابل كلية القدس
هاتف : 96265713906+ فاكس : 96265713907+
جوال : 00962-797896091

info@al-esar.com - www.al-esar.com

دار الاعصار العلمي